محاسن النثر والنظم

او

الكتابة والشعر

تاليف

امام اهل الادب فى المائة الرابعة ابى

هلال بن سهل العسكرى

المتوفى سنة ٣٩٥ هجريه



تباع فى جميع المكاتب الشهيرة

بمصر والخارج



بسم الله الرحمن الرحيم

باب

في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

(الفصل الاول في الاستعارة والمجاز) (الفصل الثاني في التطبيق) (الفصل الثالث في التجنيس) (الفصل الرابع في المقابلة) (الفصل الخامس في صحة التقسيم) (الفصل السادس في صحة التفسير) (الفصل السابع في الاشارة) (الفصل الثامن في الارداف والتوابع) (الفصل التاسع في المماثلة) (الفصل العاشر في الغلو) (الفصل الحادي عشر في المبالغة) (الفصل الثاني عشر في الكناية والتعريض) (الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل) (الفصل الرابع عشر في التذييل) (الفصل الخامس عشر في الترصيع) (الفصل السادس عشر في الايغال) (الفصل السابع عشر في الترشيح) (الفصل الثامن عشر في رد الاعجاز على الصدور) (الفصل التاسع عشر في التكميل والتتميم) (الفصل العشرون في الالتفات) (الفصل الحادي والعشرون في الاعتراض) (الفصل الثاني والعشرون في الرجوع) (الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف) (الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد) (الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤتلف والمختلف) (الفصل السادس والعشرون في السلب والايجاب) (الفصل السابع والعشرون في الاستثناء) (الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي) (الفصل التاسع والعشرون في التشطير) (الفصل الثلاثون في المحاورة) (الفصل الحادي والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج) (الفصل الثاني والثلاثون في التعطف) (الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف) (الفصل الرابع والثلاثون في التطريز) (الفصل الخامس والثلاثون في التلطف)

فهذه انواع البديع التي ادعي من لا روية له ولا رواية عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد أن يفخم أمر المحدثين .. لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف. وبريء من العيوب . كان في غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت في هذه الكتاب فنونه . واوضحت طرقه . وزدت على ماأورده المتقدمون ستة انواع : التشطير والمحاورة . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف . وشذت على

ذلك فضل تشذيب (١) وهذبته زيادة تهذيب . وبالله استعين على مايزلف لديه ويستدعي الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه ومو ليه ان شاء الله

﴿ الباب الاول ﴾

فى الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الي غيره لغرض وذلك الغرض (أما) ن يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه (أو) تأكيده والمبالغة فيه (أو) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ (أو) يحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه الاوصاف موجودة فى الاستعارة المصيب ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أو استعمالا : والشاهد على ان للاستعارة المصيبة من الموقع ماليس للحقيقة ان قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال — يوم يكشف عن شدة الامر — وان كان المعنيان واحداً . . الا ترى انك تقول لمن تحتاج الى الجد فى أمره واشدد ساقك فيه واشدد حيازيمك له . فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جد في حصول وقول دريد بن الصمة *

كَميشُ الإزار خارجٌ نصفُ ساقه

وقال الهذلى

وكنتُ اذا جاري دعا لِمَضوفة

ومن ذلك قوله تعالى (ولا يظلمون نقير (ولا يظلمون شيئاً) وان كان في قوله — وا

---

(١) — الشذب — بفتحتين قشر لحاء الش بالتثقيل مثله أو للمبالغة والتكثير وكل شيء أيضا يطلق على العمل الاول في القدح

(٢) — كميش الازار — بمعنى قصيره و ضابط للامور غالب لها . ومثله قولهم . ق

منه وكثيره في الظاهر . . وكذا قوله تعالى (ما يملكون من قطمير) ابلغ من قوله تعالى (مايملكون شيئاً) وان كان هذا انفي لجميع مايملك في الظاهر . . وتقول العرب — ما رزأته زبالا — والزبال ما تحمله النملة بفيها يريد ما نقصته شيئا . وقال النابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لايرزأ العدو فتيلا(١)

ولو قلت ايضا ما يملك شيئا البته وما يظلمون شيئاً لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون نقيرا . وان كان في الاول ما يؤكده من قولك البتة واصلا كذا حكاه لي ا و احمد عن عسل بن ذكوان . . وليس يقتضى هذا انهم يظلمون دون النقير . أو يملكون دون القطمير جميع الملك والظلم لا يشك في ذلك من يسمعه ،،

الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة
موع قوله تعالى ﴿ سنفرغ لكم ايها الثقلان ﴾ معناه سنقصد . . لان القصد
مع الفراغ ثم في الفراغ ها هنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد . الا ترى
رغ لك يتضمن من الايعاد مالا يتضمنه قولك سأقصدك : وهكذا قوله تعالى ﴿ وافئدتهم
ى لا تعي شيئاً . لان المكان اذا كان خاليا فهو هوآء حتى يشغله شيء . وقولك هذا
قولك لا تعي شيئا فلا يجاز فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى ﴿ اعثرنا عليهم ﴾ معناه
تعارة ابلغ . . لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم . .
نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاعثار مكان التبيين والاظهار :
ن على سوء قط — أي ما ظهرت على ذلك منه : ومنه قوله
جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
ى لانه ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله
طهرك ﴾ وأصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره : ومن
من زينة القوم فقذفناها ﴾ أي احمالا من حليهم فذكر
لهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقاض الظهر وهو
دير بانقباض الظهر والاورار ايضا السلاح : ومنه قوله

ولعله جمع الف كما حكاه في اللسان عن بعضهم —
فلانا اذا اره — فتيلا — أي شيئا قليلا : قال
تبل ما كان في شق النواة

وعددتُ للحرب اوزارَهـا رِماحا طِوالاً وخيْلا ذكُورًا (١)

وقوله تعالى (ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه) أي ترخصوا .. والاستعارة ابلغ .. لان قولك غمض عن الشيء ادعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) معناه فانه يماس المرأة وزوجها ويماسها . والاستعارة ابلغ .. لانها ادل على اللصوق وشدة المماسة ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للاخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداة التشبيه»

ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة : كقول امرء القيس

(وَقَدِ اَغتدَى والطيرُ في وكناتِها بمنجرِدٍ) قَيْدِ الاوابد (هَيْكلِ) (١)

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة أبلغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما في القيد من المنع فلست تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقته تعديل القياس . والاستعارة أبلغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعاينه وللعيان فضل على ما سواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقته تقويمه : ولا بد أيضا من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه [illegible] — قيد الاوابد — ومانع الاوابد — هو الحبس وعدم الافلات وبين — ميزان القياس — وتعديله — حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل

---

(١) — قائله — الاعشي : قال في اللسان قال ابن بري وصواب انشاده بفتح التاء من اعددت لانه يخاطب هوذة بن على الحنفي وقبله

ولما لقيت مع المخطرين وجدت الاله عليهم قديرا

(٢) — الوكنات — وفي نسخة الوكرات المواضع التي تأوي اليها الطير في رؤس الجبال — والمنجرد الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الخيل العتاق وقيل المنجرد الذي ينجرد من الحلبة أي يتقدمها والاوابد — واحدة آبدة لوحش قيل لها ذلك لانها تعمر على الابد قال الاصمعي لم يمت وحش حتف انفه وانما يموت على آفة وجعله قيداً لها لانه سبقها فكأنه قيدها — والهيكل — الفرس الضخم المشرف قاله الوزير أبو بكر عاصم : وقال القاضي أبو بكر الباقلاني في الاعجاز ويرونه (أي قوله قيد الاوابد) من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيداً لها وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء : فقيل قيد النواظر . وقيد الالحاظ . وقيد الكلام . وقيد الحديث وقيد الرهان (الى أن قال) وذكر الاصمعي وأبو عبيدة وحماد وقبلهم أبو عمرو انه أحسن في هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يلحق

الى أحد الجانبين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) حقيقته عمدنا .. وقدمنا أبلغ .. لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كانه كان غائبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه : والمعنى الجامع بينهما .العدل في شدة النكير لان — العمد — الى ابطال الفاسد عدل : وأما قوله (هباء منثوراً) فحقيقته ابطلناه حتى لم يحصل منه شيء .. والاستعاره أبلغ . لانه اخراج مالا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة أن قوله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) حقيقته علا وطما .. والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القهر .. وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر : وكذلك قوله تعالى (بريح صرصر عاتية) حقيقته شديدة .. والاستعارة أبلغ .. لان العتو شدة فيها تمرد : وقوله تعالى (سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ) حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان — وتميز — حقيقته تنشق من غير تباين : والاستعارة أبلغ .. لان التميز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصايرا على حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليا. وانما ذكر الغيظ لان [illegible] به : والمحرك محسوس ولان الانتقام منا يقع على قدره ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى (ولما سكت عن موسى الغضب) معناه ذهب وسكت ابلغ .. لان فيه دليلا على توقع العودة في الغضب اذا تؤمل الحال ونظر فيما يعود به عادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا) وحقيقته دع أمري وعذابي . الا أن الاول أبلغ في التهدد .. كما تقول اذا أردت المبالغة والايعاد ذرني واياه ولو قلت ذرني له وانكاري عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسناً مقبولا .. وقوله عز وجل (فمحونا آية الليل) معناه كشفنا الظلمة . والاول أبلغ . لانك اذا قلت محوت الشيء فقد بينت انك لم تبق له اثرا واذا قلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم تبن انك اذهبته حتى لم تبق له اثرا : وقوله سبحانه (وجعلنا آية النهار مبصرة) حقيقته مضيئة. والاستعارة أبلغ لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) حقيقته كثر الشيب في الرأس وظهر . والاستعارة أبلغ . لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهبه .. والقذف أبلغ من الايراد .. لان فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتياب والدمغ اشد من الاذهاب لان فى الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ماليس فى الاذهاب : وقوله تعالى (عذاب يوم عقيم) وقوله عز اسمه (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) فالعقيم التي لاتجيء بولد والولد من أعظم النعم واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شوهاء ولود . خير من حسناء عقيم : فلما كان ذلك اليوم لم يأتي بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مر سمى عقيما .. ويمكن أن يقال انما سمى عقيما لانه لم يبق أحداً من القوم كما أن العقيم لا يخلف سلاً وسمى الريح عقيما لانها لم تأت بمطر ينتفع به ويبقى له أثر من نبات وغيره كما أن العقيم من النساء لاتأتى بولد يرجى .. وفضل الاستعارة على الحقيقة فى هذا .. ان حال العقيم في هذا اظهر قبحاً من حال الريح التي لاتأتى بمطر .. لان العقيم كان عند العرب اكره واشنع من ريح لاتأتي بمطر لان العادة فى اكثر الرياح ان لاتأتي بمطر وليست العادة في النساء أن يكون اكثرهن عقيما . وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وهذا الوصف انما هو على مايتلوح للعين لاعلى حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس واضاءته لطلوعها وليسا على الحقيقة شيئين يسلخ احدهما من الآخر الا انهما فى رأي العين كأنهما ذلك والسلخ يكون فى الشيء الملتحم بعضه ببعض . فلما كانت هوادي الصبح عند طلوعه كالملتحمة باعجاز الليل اجرى عليها اسم السلخ فكان افصح من قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الالتحام المتوهم فيهما من الاخراج .. وقوله تعالى (فأنشرنا به بلدة ميتاً) من قولهم انشر الله الموتي فنشروا .. وحقيقته اظهرنا به النبات . لان احياء الميت اعجب فعبر عن اظهار النبات به فصار أحسن من الحقيقة .. وقوله تعالى (أتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعني الحرب فنبه على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح وهي حده فصار أحسن من الحقيقة لانبائه عن نفس المحذور .. الا ترى أن قولك لصاحبك — لأوردنك على حد السيف — أشد موقعا من قولك له — لاحاربك .. وقوله تعالى (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) أى كثير (١) .. والاستعارة ابلغ لان معنى العرض فى مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير

انت ابن فرعى قريش لو تقايسها في المجد صار اليك العرض والطول

---

(١) — قوله كثير — هكذا فى اكثر النسخ وفى نسخة كبير وفي اللسان فى مادة عرض وقوله تعالى (فذو دعاء عريض) اي واسع وان كان العرض انما يقع فى الاجسام والدعاء ليس بجسم ثم قال وقيل اراد كثير فوضع العريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل اوجه على هذا فافهم والذي تقدم اعرف انتهى

اي صار اليك المجد بتمامه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى (والصبح اذا تنفس) حقيقته اذا انتشر .. وتنفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان الليل كرباً وللصبح تفرجا . قال الطرماح

على أن للعينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح

الراحة التي يجدها الانسان عند التنفس محسوسة .. وقوله تعالى (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) حقيقته ازعجوا .. والزلزلة ابلغ لانها أشد من الازعاج ومن كل لفظة يعبر بها عنه أيضاً . وقوله تعالى (افرغ علينا صبراً) حقيقته صبرنا .. والاستعارة ابلغ . لان الافراغ يدل على العموم ومعناه ارزقنا صبراً يعمنا جميعنا كافراغك الماء على الشيء فيعمه .. وقوله سبحانه (ضربت عليهم الذلة) حقيقته حصلت الذلة والضرب تبييناً ليس للحصول وقالوا — ضرب على فلان البعث — أي اوجب واثبت عليه والشيء يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول .. والضرب أيضاً ينبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك الزجر وشدة التنفير لحالهم .. وقوله تعالى (فنبذوه وراء ظهورهم) حقيقته غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان فيه اخبار انه لا يرى الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو احري بالغفلة عنه مما حصل قدامه : وقوله تعالى (انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا) حقيقته ذا سرور .. والاستعارة ابلغ : لان العادة جرت في الاعياد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير فتضمن من معنى السرور مالا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) وقوله تعالى (فدلاهما بغرور) اخرج مالا يري من تنقصهم بايات القرآن الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلي من العلو الى سفل وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن وينتقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض لان الخائض يطأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى (ويبغونها عوجا) حقيقته خطأ : (١)

---

(١) — ذكر العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في كتابه (الاشارة والايجاز في بعض انواع المجاز) قال في فصل عقده لذكر انواع من مجاز التشبيه (النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ الاعوجاج) الاعوجاج الحقيقي ذم في الاجسام ويتجوز بعوج المعاني عن نقصها وعيبها وله مثالان : احدهما قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) اى ويطلبون لها عيباً وذما : الثاني قوله (ولم يجعل له عوجاً قيما) اى ولم يجعل له عيباً بالتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعاني بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركة الى والمجاز أن يستعمل اللفظ الحقيقي بسكنا ه وحركاته فيما تجوز به عنه انتهي وقول المصنف الاعوجاج اي على وزن الافعلال لانه لا يقال معوج على وزن مفعل الا للشيء الذي يركب فيه العاج (فائدة العوج بفتح العين مختص بكل شخص مرئي كالاجسام وبالكسر بما ليس بمرئي كالرأي والقول كذا قاله ابن الاثير في النهاية

لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه (أو اوى الى ركن شديد) أي اي معين : . والاستعارة أبلغ : لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين . . وكذلك قوله تعالي (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) حقيقته لا تكونن ممسكا . . والاستعارة أبلغ : لان الغل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح الامساك :وقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر) حقيقة لنرينهم . . والاستعارة أبلغ : لان حس الذائق لادراك ما يذوقه قوي وللذوق فضل على غيره من الحواس . . الا تري أن الانسان اذا رأي شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه لما يعلم أن للذوق فضلا في تبين الاشياء : وقوله تعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) حقيقته معنى الاحساس (١) بآذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرآءته ولا يبطله . والاستعارة أبلغ لايجازه واخراج مالا يري الى ما يري . وقوله عز اسمه (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) ليس في جميع القرآن أبلغ ولا أفصح من هذا . . وحقيقته القرض هاهنا أن الشمس تمسهم وقتاً يسيرا ثم تغيب عنهم . . والاستعارة أبلغ . لان القرض أقل في اللفظ من كل مايستعمل بدله من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع . . والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرها لصهرتهم (٢) وانما كانت تمسهم قليلا بقدر ما يصلح الهوآء الذى هم فيه لان الشمس اذا لم تقع في مكان أصلا فسد ؛ ؛

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب يخرج عن حده ؛ ؛

وأما ما (جاء) في كلام العرب منه — فمثل قولهم — هذا رأس الامر ووجهه . وهذا الامر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقاها . . وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم وعيونهم . . وفلان ظهر فلان . . ولسان قومهم . . ونابهم وعضدهم . . وهذا كلام له ظهر وبطن وفي العرب الجماجم . والقبائل . والافخاذ . والبطون . . وخرج علينا عنق (٣) من النـاس . . وله عندى يد بيضاء . . وهـذه سرة الوادي وبابل عين الاقاليم . . وهذا انف الجبل . . و بطن الوادي ويسمون النبات نوءاً : قال

وجف أنوآءُ السحاب المرتَزِقْ

---

(١) — قوله حقيقتـه معنى الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبارة حقيقته منع معني الاحساس فسقط لفظ المنع كما هو المستفاد من تمام العبارة فليحرر

(٢) — الصهر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم صهر الشحم ونحوه يصهره صهراً اذابه

(٣) — العنق — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس مـذكر والجمع اعناق واليه ذهب اكثر المفسرين في تأويل قوله تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى جماعتهم كذا في اللسان

أي جف البقل — ويقولون — المطر سماء : قال الشاعر (١)

اذا سقطَ السماءُ بارض قومٍ رعيناهُ وانْ كانُوا غِضابَا

— ويقولون — ضحكت الارض . اذا انبتت : لانها تبدي عن حسن النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة ∴ والنور يضاحك الشمس

قال الاعشى

يُضَاحك الشمس منها كوكبٌ شرِقٌ موزّرٌ بعميم النبتِ مُكتَهِلُ

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد ... وبكي بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة •. أي شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من ثقلها حتّي يعرق — ويقولون أيضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طال فتبين للناظر بطوله • ودل على نفسه : لان الصائح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد • اذا اقبل بماء ونضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد ابن ابي كاهل * (٢)

لَعَاعٌ تهاداهُ الدكادك واعِدُ

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبي بَرَآءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عُقَيْل

ومثله قوله تعالى (جدارا يريد أن ينقض) وأنشد الفرآء *

انَّ دهراً يلفّ شملي بِسَلْمى لزَمَانٌ يهُمّ بالاْحسَان

ومما في كلام النبى صلى الله عليه وسلم . والصحابة رضى الله عنهم • ونثر الاعراب • وفصول الكتاب من الاستعارة : قوله عليه الصلاة والسلام (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة)

وقال طفيل

---

(١) — قائله — معاوية بن مالك المشهور بمعود الحكماء ••وسمى بذلك لقوله في هذه القصيدة

اعود مثلها الحكماء بعدي اذا ما الحق في الحدثان نابا

(٢) — اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحدكدك ودكداك •• قال في اللسان قال الاصمعى ••وذلك من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيراً •• وقال في اللسان البيت اسويد بن كراع يصف ثوراً وكلابا •• وصدره (رعى غير مذعور بهن وراقه) الخ

وللخيل أيّامٌ فمن يَصطَبرْ لَها ويَعرِفْ لها أيامها الخيرُ تُعقِبُ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلما سمع هيعة طار اليها (١)) وقوله صلى الله عليه وسلم (أكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) ورأى علياً مع فاطمة رضى الله عنهما فى بيت فرد عليهما الباب وقال (جدع الحلال انف الغيرة ›،

وقال علي رضى الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل أمرء وما يختار (٢) — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارغب راغبهم . واحال عقدة الخوف عنهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسألة — وقوله — (٣) الحلم والاناءة توأمان : نتيجتهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى فغر الباطل فيه . فنجمت نجوم قرن الماعزة (٤) — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها فى فرحة . الا أعقبته بعدها ترحة . ولم يلق من سرائها بطناً . الا منحته من ضرائها ظهراً . ولم تطله فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يمس منها فى جناح امن . الا أصبح منها على قوادم خوف ››

وقال أبو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله فى ماله . ورغبه فيما فى يدي غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل . ويسخط الكثير . جذل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . . ونضب عمره . وضحا ظله . حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه . وأقل عفوه ››

(وكتب خالد بن الوليد رضى الله عنه *) الي مرازبة فارس — الحمد لله الذى فض خدمتكم وفرق كلمتكم (٥) (وقالت عائشة رضي الله عنها *) كان عمل رسول الله صلي الله عليه وسلم ديمة

(١) — الهيعة — الصوت الذى تفزع منه وتخافه من عدو كذا في اللسان وصدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما الخ الحديث

(٢) — قوله وما يختار — الذى فى غير أصول الكتاب كل امرىء وما اختار وفي رواية فامرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تخضب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفى رواية والاسلام بدل قوله والدين

(٣) فى غير نسخ الكتاب : سأل علي رضى الله عنه بعض كبراء فارس عن أحمد ملوكهم عندهم فقال لأردشير فضيلة السبق غير أن احمدهم انوشروان قال فأى أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما توأمان ينتجهما علو الهمة

(٤) — قوله فنجمت — أي نبتت . . وفلان منجم الباطل والضلالة أي معدنه

(٥) — قوله خدمتكم — قال القاضي أبو بكر الباقلانى في الاعجاز الخدمة الحلقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام

أي جف البقل — ويقولون — للمطر سماء : قال الشاعر (١)

اذا سقطَ السماءُ بارض قومٍ رعيناهُ وانْ كانُوا غضابَا

— ويقولون — ضحكت الارض . اذا انبتت : لأنها تبـدي عن حسن النبات كما يفتر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة . والنور يضاحك الشمس

قال الاعشى

يُضاحك الشمس منها كوكب شَرِقٌ مؤزّر بعميم النّبتِ مُكتَهِلُ

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد ... وبكى بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة . أي شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من ثقلها حتّى يعرق — ويقولون أيضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طال فتبين للناظر بطوله . ودل على نفسه : لان الصائح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد . اذا اقبل بماء ونضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد ابن ابي كاهل * (٢)

لَعاعٌ تهاداهُ الدكادك واعدُ

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبى بَرآءٍ ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عُقيْل

ومثله قوله تعالى (جدارا يريد أن ينقض) وأنشد المبرد *

انَّ دهراً لفَّ شملي بِسَلْمى لزَمانٌ يهُمّ بالأحسَان

ومما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم . ومن الاعراب . وفصول الكتاب من الاستعارة . قوله عليه الصلاة والسلام (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) وقال طفيل

---

(١) — قائله — معاوية بن مالك المشهور بمعود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله في هذه القصيدة

اعود مثلها الحكماء بعدي اذا ما الحق في الحدثان نابا

(٢) — اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحدها دكدك ودكداك . قال في اللسان قال الاصمعي .. وذلك من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيراً . وقال في اللسان البيت لسويد بن كراع يصف ثوراً وكلابا .. وصدره (رعى غير مذعور بهن وراقه) الخ

وللخيل أيّامٌ فمن يَصطَبِرْ لَها ويَعرِفُ لها أيامها الخيرُ تُعقِبُ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلما سمع هيعة طار اليها (١)) وقوله صلى الله عليه وسلم (أكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) ورأى عليا مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال (جدع الحلال انف الغيرة) ،

وقال علي رضي الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل أمرء وما يختار (٢) — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارغب راغبهم . واحلل عقدة الخوف عنهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسألة — وقوله — (٣) الحلم والاناءة توأمان : نتيجتهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى فغر الباطل فه . فنجمت نجوم قرن الماعزة (٤) — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرحة . الا أعقبته بعدها ترحة . ولم يلق من سرائها بطناً . الا منحته من ضرائها ظهراً . ولم تظله فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يمس منها في جناح امن . الا أصبح منها على قوادم خوف ،،

وقال أبو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيما في يدي غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل . ويسخط الكثير . جذل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمره . وضحا ظله . حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه . وأقل عفوه ،،

(وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه) الي مرازبة فارس — الحمد لله الذى فض خدمتكم وفرق كلمتكم (٥) (وقالت عائشة رضي الله عنها) كان عمل رسول الله صلي الله عليه وسلم ديمة

---

(١) — الهيعة — الصوت الذى تفزع منه وتخافه من عدو كذا في اللسان وصدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما الخ الحديث

(٢) — قوله وما يختار — الذى فى غير أصول الكتاب كل امرئ وما اختار وفي رواية فأمرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تخضب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام بدل قواه والدين

(٣) في غير نسخ الكتاب : سأل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن أحمد ملوكهم عندهم فقال لأردشير فضيلة السبق غير أن احمدهم انوشروان قال فأي أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناة فقال علي رضي الله عنه هما توأمان ينتجهما علو الهمة

(٤) — قوله فنجمت — أي نبتت . وفلان منجم الباطل والضلالة اي معدنه

(٥) — قوله خدمتكم — قال القاضي أبو بكر الباقلاني في الاعجاز الخدمة الحلقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام

(١) (وقال الحجاج) دلوني على رجل سمين الامانة . اعجف الخيانة (وقال عبدالله بن وهب الراسبي لاصحابه *) لا خير في الرأي الفطير . والكلام القضيب (٢) : فلما بايعوه : قال دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه (وقيل لاعرابي) ان الحسن الكدنة : قال ذاك عنوان نعمة الله عندي (وقال أكثم بن صيفي *) الحلم دعامة العقل . . وسئل عن البلاغة (فقال) دنو المأخذ . وقرع الحجة . وقليل من كثير (وقال خالد بن صفوان*) لرجل رحم الله أباك فانه كان يقرى العين جمالا . والاذن بيانا (وقيل لاعرابية) اين بلغت قدرك . . قالت حين قام خطيبها (وقيل لاعرابيه) كم أهلك . . قالت أب وأم وثلاثة أولاد أنا سبيل عيشهم (وقيل لرؤبة) كيف تركت ما وراك : قال : التراب يابس . والمال عابس (وقال المنصور) لبعضهم بلغني انك بخيل : فقال : ما اجمد في حق . ولا اذوب في باطل (وقال ابراهيم الموصلي) قلت للعباس بن الحسن * اني لأحبك : قال : رائد ذاك عندي (وقال بعضهم) الاستطالة . لسان الجهالة (وقال يحيى بن خالد) الشكر كفء النعمة (وقال اعرابي) خرجت في ليلة حندس القت على الارض أكارعها(٣) . فمحت صورة الابدان . فما كنا نتعارف الا بالآذان (وقال اعرابي لآخر) يسار النفس . خير من يسار المال . ورب شبعان من النعم . غرثان (٤) من الكرم . (وغزت نميراً حنيفة) فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم : فقيل لرجل كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله رفدا حقبوا كل جمالية خيفانة فمازالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل .فلما لقوهم جعلوا المران ارشية الموت : فاستقوا بها أرواحهم (٥) (وقال آخر) فلان أملس ليس فيه مستقر لخير ولا لشر (وقال احمد بن يوسف) وقد شمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستملي ما يلقاني به من عينيك (وقيل لاعرابي) أي الطعام أطيب : قال الجوع أبصر (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان يفتح من الرأي أبوابا منسدة. ويغسل من العار وجوها مسودة (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان والله اذا عرضت له زينة الدنيا . هجنتها زينة الحمد عنده .

---

(١) — قوله ديمة — الديمة المطر الدائم في سكون شبهت عمله (صلى الله عليه وسلم) في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر الدائم واصل الحديث وسئلت رضي الله عنها عن عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته فقالت (كان عمله ديمة)

(٢) — قوله القضيب — على وزن فعيل هكذا في النسخ وفي نصها بالصاد المهملة فالاول من القضب وذلك بمعنى القطع وقد جاء في كلامهم ويريدون به التمدح والثاني من الشدة وكلاهما بعيد عن المعنى وفي غير أصول الاصل اقتصار على الجملة الاولى فليحرر

(٣) — اكارع — الارض أطرافها القاصية ومثل الكراع ركن من الحسن عرض في الطريق

(٤) — الغرث — أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

٥ — الحقب — بالتحريك الحزام الذي يلي حقو البعير — والخيفانة الفرس وتقدم تفسيرها — والخصف — العدو واخصف الرجل والفرس اذا عدا عدواً شديداً — والمران — الرمح

وان للصبايع لغارة على امواله • كغارة سيوفه على اعدائه (ومدح اعرابي قوماً) فقال ، أولئك غرر تضيء من ظلم الا ور المشكلة • قد صخت اذ ان المجد اليهم (وقال اعرابي يمدح رجلا) انه ليعطي عطاء من يعلم أن الله مادته (ومدح اعرابي رجلا) فقال : لسانه أحلا من الشهد • وقلبه سجن للحقد (ومدح اعرابي رجلا) فقال : ان اسأت اليه أحسن • وكانه المسيء • وان اجرمت اليه عفر • وكانه المجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الاذى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها فوهبها . رأي بعد ذلك عليه حقوقا . لا يستعذب الخنا . ولا يستحسن غير الوفا ، ،

(وذم اعرابي رجلا) فقال : يقطع نهاره بالمنى . ويتوسد دراع الهم اذا أمسى (وذم اعرابي رجلا) فقال : ان فلانا ليقدم على الذنوب . أقدام رجل قدم فيها نذراً . أو يري أن في اتيانها عذرا (وقال اعرابي لرجل) لا تدنس شعرك بعرض فلان • فانه سمين المال . مهزول المعروف . قصير عمر المني . طويل حيات الفقر (وسأل اعرابي) فقيل له عليك بالصيارف : فقال : هناك قرارة اللؤم (وذكر اعرابي قوما) فقال : اولئك قوم قد سلخت أقفاؤهم بالهجا ودبغت جلودهم باللؤم . فلباسهم في الدنيا الملامة . وزادهم في الآخرة الندامة (وذم اعرابي قوم) فقال هم أقل دنوا الى أعدائهم . وأكثر تجرما على أصدقائهم : يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . (وذم اعرابي رجلا) : فقال . ذاك رجل تعدوا اليه مواكب الضلالة ويرجع من عنده ببدور الآثام معدم مما يجب . مثر مما يكره ، ،

(وقال اعرابي) ما أشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبى . ولقد تصدعت نفسي لهذ شقين لوم العادلين قرطة في آذانهم . ولوعات الحب نيران في أبدانهم (وقال اعرابي) مارأيت دمعة ترقرق في عين . وتجرى على خد . أحسن من عبرة أمطرها عينها وأعشب لها قلبي (وقال اعرابي) وذكر قوما زهاداً : فار قوم ادبهم الحكمة . واحكمتهم التجارب . ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس مسافة آجالهم . فأحسنوا المقال . وشفعوه بالفعال . تركوا النعيم لينعموا : لهم عبرات متدافعة : لاتراهم الا في وجه عند الله وجيها (ووصف اعرابي واليا) فقال . كان اذا ولي طابق من جفونه . وارسل العيون على عيونه . فهو شاهد معهم . فالمحسن آمن . والمسيء خائف (ووصف اعرابي داراً) فقال هي والله مقتصرة الدموع • جرت بها الرياح اذيالها وحلت بها السحاب أثقالها . . (وذكر اعرابي رجلا) فقال كان الفهم منه ذا أذنين • والجواب منه ذا لسانين لم ار أحداً كان ارتق لخلل الرأي منه • كان والله بعيد مسافة الرأي يرمي بطرفه حيث أشار الكرم • يتحسي مرارة الاخوان ، ويسيغهم العذب : (ووصف اعرابي قومه) فقال . كانوا

والله اذا اصطفوا تحت القتام • سفرت بينهم السهام • بوقوف الحمام • وانما تصافحوا بالسيوف • فغرت المنايا أفواهها • فكم من يوم عارم قد أحسنوا أدبه • وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم • وخطب شئز قد ذللوا مناكبه • انما كانوا كالبحر الذي لا ينكش غماره • ولا ينهنه تياره (١) (وقيل لاعرابي) يزعم فلان أنه كساك ثوباً • • فقال : ان المعروف أذا مزكدر • واذا محض أمر ومن ضاق قلبه • اتسع لسانه • • (وذكر اعرابي رجلا) فقال : كلامه منفوض آثار القطا • وهو مع ذا رث عقال المودة • مسود وجه الصداقة • ولئن كان لبني الادميين سباخ انه لمن سباخ بني آدم •• (وقيل لاعرابي) لم لا تشرب النبيذ . فقال : لا أشرب ما يشرب عقلي • • (وقال معاوية) العيال أرضة المال (وقال خالد بن صفوان) اياكم ومجانيق الضعفاء (٢) • (وقال) لا تضع معروفك عند فاجر • ولا أحمق • ولا لئيم • فان الفاجر يرى ذلك ضعفا • والاحمق لا يعرف ماأوتى اليه فيشكره على مقدار عقله • واللئيم سبخة لا ينبت شيئاً ولا يثمر • • ولكن اذا رأيت الثرى فازرع المعروف • تحصد الشكر • وأنا الضامن • (واهدت امرأة من العجم) الى هوى لها فى يوم نوروز ورداً (وكتبت اليه) هذا اليوم أحد فتيان الدهر وشباب أقسامه • والقصف فيه عروس • والورد في البرد • كالدر في البحر • وقد بعثت اليك منه مهرا ليومك • فروح السرور من النفس • والطرب من الغناء • ولا استقل براً • فانا لا نستكثر على قبوله شكرا • • (وقال آخر) فى رجل اذا تميز الخبرة من دفائن كرمه • • (وقال اعرابي) لخصمه • أما والله لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف • ولئن أبطأت عنه • لتسرعن اليه • فاعلم انه ان لم يعدلك الحق عدلك الباطل • والآخرة من ورائك • • (وقال آخر) الخط مركب البيان • • (وقال آخر) القلم لسان اليد (وسمعت بعض الاطباء يقول) الماء مطية الطعام • • (وقال) الحسن بن وهب لكاتبه لا ترد ما [illegible] وأمثال هذا كثير في منثور الكلام وفيما أردته كفاية أن شاء الله •

---

(١) — العارم — الشديد — والشئز — الموضع الغليظ الكثير الحجارة — وقوله لا ينكش غماره — أي لا ينزف ماؤه

(٢) — المجانيق — جمع واحده منجنيق بفتح الميم وكسرها القذاف التى ترمي بها الحجارة فارسي معرب من (جي نيك) أي ما أجودني [illegible]

فاما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرىء القيس (١)

وليلٍ كموج البحر مُرْخٍ سُدُولَهُ ... عليّ بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطّى بصُلبِهِ ... واردف أعجازاً وناء بكلكلِ

وقال زهير

صَحا القلبُ عن سلمى واقصر باطله ... وعُرّيَ افراسُ الصبيَ ورواحِلُهْ

وقول امريء القيس

فبات عليه سَرْجُه ولجامُه ... وبات بعيني قائماً غيرمُرْسَلِ

أي كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل (تجري بأعيننا) .. وقال زهير

اذا سُدَّتْ به لهوَاتُ ثَغرٍ ... يُشارُ اليه جانبُهُ سقيمُ (٢)

وقال النابغة

وصدر اراح الليل عازبَ هَمِّهِ ... تضاعفَ فيه الحُزْنُ من كلّ جانِبِ (٣)

وفي هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنترة

جَادَتْ عليه كل بكرٍ حرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كل قرارةٍ كالدّرهمِ (٤)

(١) — قال الباقلاني .. هذه كلها استعارات أتي بها فى ذكر طول الليل — وصلبه — فقار ظهره .. وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب وجاءت رواية الصلب فى عامة النسخ وكذا أورده قدامة فى النقد والباقلاني في الاعجاز والتنوخي فى اقصى القريب ٠٠ والذى في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابي زيد (لما تمطى بجوزه — وجوزه وسطه — والكلكل — الصدر وتقدم تفسيره

(٢) — نسخة — متى تسدد به لهوات ثغر الخ — اللهوات — جمع لهاة بالفتح ٠٠ قال في اللسان ولكل ذي حلق لهاة واللهاة اقصى الفم ٠ وقال ابن سيده هي اللحمة المشرفة على الحلق

(٣) — قال الباقلاني — استعارة من اراحة الابل (اي ردها) الى مواضعها التي تأوى اليها بالليل ٠٠ وقال القتيبي يقول رد عليه الليل ماكان عازبا (اي بعيداً) من همه وذلك أن المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا أمسى انفرد بهمه فتضاعف عليه اي صار ضعفا فوق ضعف

(٤) — في نسخة — كل بكر ثرة ٠٠ ويروى هكذا

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

— البكر — السحابة ٠٠ والحرة — السحابة الكثيرة المطر — والقرارة — القاع المستدير ولذا شبهه بالدرهم ٠٠ وفي الصحاح — عين ثرة — سحابة تأتي من قبل قبلة أهل العراق وأنشد البيت

وقال مهلهل :

تلقى فوارسَ تغلبَ إبنةِ وائلٍ   يستطعمون الموتَ كلَّ همامِ

وقال زهير

اذا لقحتْ حربٌ عوانٌ مضرةٌ   ضروسٌ تهرُّ الناسَ أنيابُها عُضلُ (١)

اخذه من قول أوس (بن حجر)

واني امرؤٌ أعددتُ للحرب بعدما   رأيتُ لها نابا من الشر أعصلا

وقال المسيب بن عاس

وانهم قدْ دعوا دعوةً   سيتبعُها ذنبٌ أهلبُ

اراد جيشاً كثيفا (٢) . وقال الاسود بن يعفر

فأدِّ حقوقَ قومك واجتنبهم   ولا يَطْنَحْ بك العزُّ الفطير (٣)

اراد عزا ليس بالمحكم كفطير العجين : والفطير من الجلد مالم يدبغ : وقال طفيل (الغنوى)

وجعلتُ كوري فوقَ ناجيةٍ   يقتاتُ شحمَ سنامها الرَّحلُ (٤)

---

(١) — البيت انشده فى المختارات (وإن لقحت الخ) وقال فى تفسيره — لمحت — اى هاجت — والحرب العوان — التي كانت قبلها حرب وتقدم تفسير ذلك — والضروس — العضوض (أي السيئة الخلق) — والعصل — المعوج ضربه مثلا لان البعير اذا اسن اعوج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد اسنت

(٢) — فسر الجيش الكثيف من قوله ذنب أهلب والاهلب الكثير الشعر كما تقدم

(٣) — يطنح — بالحاء المهملة بعد النون وفي نسخة بالخاء المعجمة . قال في اللسان طنحت الابل وطنحت سمنت وقيل بالحاء سمنت وبالخاء المعجمة سمنت حكي ذلك الازهري عن الاصمعي

(٤) — الذى فى الاصل هكذا — امتـ تشحم الح — ولم اقف على هذا المادة . وأنشده فى النقد هكذا

وحملت كوري فوق ناجية   يقتات شحم سنامها الرحل

وفى اللسان (يقتات فصل سنامها الرحل) — الكور — الرحل وقيل الرحل بأداته — والناجية — وصف للناقة اذا كانت تنجو بمن ركبها — وقوله يقتات — قال في اللسان قال ابن الاعرابى معناه يذهب به شيئاً بعد شيء وقال ابن سيده عندي أن يقتاته هنا يأكله فيجعله قوتا لنفسه ولم أسمع هذا الذي حكاه ابن الاعرابي الا في هذا البيت وحده فلا ادري اتأول منه أم سماع سمعه

وقال الحرث بن حلزة

حتّى اذا التفع الظبِاءُ بأطْرا ف الظِلالِ وقلْنَ فى الـكُنْسِ

الالتفاع — لبس اللفاع وهو . . اللحاف . ومثله قول الشماخ

اذا الأرْطى توسَّدَ أبْرَدَيْه خدودُ جوازيءٍ بالرَّمْل عين[1]

ابراده — ظل الغداة والعشي — توسدته — جملته بمنزلة الوسادة . وقال آخر

ومَهْمهٍ فيه السَّرابُ يَسْبَحُ يَدْأبُ فيه القومُ حتَّى يَطْلَحُوا

ثم يبيتونَ كأَنْ لم يبرحوا كأنما امسوا بحيثُ اصبحُوا

وقال عمر بن كلثوم *

ألاَ أَبْلِـغِ النُّعمان عني رساله فمجدُك حَوْلِيٌّ ولؤمكَ قارِح[2]

وقال الحطيئة

الا ياقابِ عَادم النظراتِ

وقال الجعدي

فان يَطفُ اصحابُه يَرْسُبْ

وقال ابو ذؤيب

واذا المنيهُ انْشَبَتْ أظفَارها

وقال ابوخراش (الهزلى) *

أردُّ شُجَاعَ البَطنِ لو تعلمينهُ وأُوثِرُ غيري من عيالِكَ بالطُّعم[3]

---

(١) — الارطى — واحدته ارطأة شجرة ينبت بالرمل . قال فى اللسان قال ابوحنيفة هو شبيه بالغضي ينبت عصيا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاف أي (الصفصاف) ورائحته طيبة — والجوازىء - الجارىء الذى يجوز لطلب الجائزة وهى السقية من الماء سقى او لم يسمى — وعين — جمع عيناء وهي الواسعة العين واصله فعل بالضم واراد بذلك بقر الوحش فان ذلك صفة غالبة لهم

(٢) — حولي — اى اتى عليه حول -- وقارح — القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من البعير ولا ينزل البعير (أى لايشق نابه) الااذا اطعن فى التاسعة . واراد ان مجده ا ن عام ولكن لؤمه مسن

(٣) — شجاع البطن — شدة الجوع . حكاه الازهرى عن الاصمعى . وقال انشدت البيت يخاطب به امرأته

وقال لبيد

قبتلك ذا رقصَ اللوامعُ بالضحى واجتابَ أرديةَ السرابِ إكامُها

وقال ايضا

وغداة ريحٍ قد كشفتُ وقِرةٍ اذا اصبحت بيد الشمال ذمامُها

وقال اوس بن مغراء (١)

يشيبُ على لؤم الفعال كبيرُها ويُغذى بثدى اللوم منها وليدُها

وقال الاخطل

واهجرْكَ هجراً جميلاً وتستحى انا من لياليها العوادم أول

وقال آخر

قومٌ اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا (٢)

وقال هم ساعدُ الدهر الذى يُتّقى به وما خيرُ كفٍّ لاتنوء ساعدِ

وقال آخر

سأبكيك للدنيا وللدين اننى رأيت يدَ المعروف بعدك شلّتِ

وقال المقنع

أسدُّ به ماقد أخلو وضيّعو ثغورَ حقوق ما اطاقو لها سدّاً

وقال آخر وذابَ للشمس لُعَابٌ فنزل

اخذه من قول النابغة اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

وقال آخر جاء الشتاء واجتألَّ القبرُ وطلعتْ شمسٌ عليها مغفر (٣)

حمل قطعة السحاب الى حاب الشمس مغفراً لها — واجتأل — انتعش وقال الحطيئة

---

(١) سماه فى العقد اوس بن مغر وقال يهجوا به بنى عامر

(٢) — الزرافات — الجماعات قال ابو عبيدة انوبى برزافهم بالتشديد اى بجماعتهم قال فى اللسان والتخفيف اجود ولا يحفظ التشديد عن غير ابى عبيدة

(٣) — نسبه فى اللسان لجندل بن المثنى وزاد (وجعلت عين الحرور تسكر

— القبر —واحدة قبرة طائر يشبه الحمرة والعامة تقول القنبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة وتسكر اى يذهب حرها

وما خلتْ سلمي قلبها ذاتَ رحلةٍ اذا قَسْوَى الليل جيأتْ سَرا بِلّهْ (١)

وقال ايضا

ولوْ وَأَعْطونا الذى سُيْلوُ من بعدِ موتِ ساقِطِ ازرُهْ

انّا نَمَشْكُوهمْ وان كَرُموا ضربًا يطير خِلالَهُ شَررُهْ

وقال ابو دُؤاد

وقدا عتدى فى بياض الصباح وأعجازُ ليلٍ مولّى الذنَبْ

وقال الأفوه

عافوا الإِتَاوةَ واستقت أسلافهم حتّى ارتووا اعَلَلاً بأذنبةالرّدا (١)

وقال ابن مناذر

بارشيةٍ اطرافها فى الكواكبِ

وقال الاخطل

حتى اذا اقتضَّ ماءَ المزن عُذْرتَها راح الرَّحاجُ وفي ألوانه صهَبُ

وقال غيره

وَجَيْشٍ نَظلُّ البلاءُ فى حَجَرَاتِه ري ألأكمَ فيه سُجّداًللحوافرِ (٣)

وقال ذوى الرمة

سقاهُ الكرى كأس النُعاسِ فرأسهُ لدين الكرى من آخر الليل ساجدُ

قوله — سقاه الكري — حيد وقوله — لدين الكري — بعيد عندى . وقال مضرس بن ربعي

اذودُ سوامَ الطرف عنكَ ومالهُ على أحدٍ الاّ عليك طريقَ

---

(١) — قسورى الليل — نصفه الاول . . وقيل هو من اوله الى السحر

(٢) — الاتاوة — الرشوة · وخص بعضهم به الرشوة على الماء — والاذنبة — جمع ذنوب وهى الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع فى ادنى العدد والكثير ذنائب — والردى — الزيادة

(٣) — حجراته — اي نواحيه — والاكم — جمع اكمة . وقوله فيه هكذا فى الاصول والذي فى اللسان (ترى الاكم فيها الى الح) — وسجد — اى خضع قاله في اللسان واسند عجز البيت

وقال ايضاً شبراً (١)

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى ... بمُنْخَرِقٍ من شدّه المتدارِكِ

اذا حاص عينيْه كرى لنوم لم يَزَلْ ... له كالئٌ من قلب شيحانَ فاتِكِ

ويجعلُ عينَيه ربيئةَ قلبه ... الى سلّةٍ من صارمِ الغرب باتِكِ

اذا هزّه فى عظم قرن تهلّلتْ ... نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحِكِ

فى كل بيت من هذه الابيات استعارة بديعة .. وقد اخذ رؤبة قوله — ويسبق وفد الريح — فقال

يَسْبِقُ وَفْدَ الريح من حيثُ انْخَرَقْ (٢)

وقال الراعي

يدعوا أمير المؤمنين ودونَهُ ... خَرْقٌ تجرُّ به الرياحُ ذيولا

وقال أوس

لَيْسَ الحديثُ بِنُهْيَى بينهُنَّ ولا ... سِرٌّ يحدّثْنَهُ في الحيِّ منشورُ

ومما جاء من ذلك فى كلام المحدثين .. قول ابى تمام (٣)

ليالىَ نحن فى غفلاتِ عَيْشٍ ... كأن الدهرَ عنها في وثاقِ

وايام لنا ولهم لِدَانٌ ... عَرَيْنا من حواشيها الرِّقاقِ

---

(١) — هكذا فى الاصول . وفى النقد بدل قوله — حاص حاط — وهما بمعني واحد يقال حاص ثوب اذا خاطه — والشيحان — الحذر الحازم — وقوله ويجعل عينيه البيت — الذي في النقد (وان طلعت أولى العداة فنفرة الخ) وفى الاساس

اذا طلعتْ أولى العدىّ فنفرة ... الى سلّة من صارم الغرّ باتك

— الباتك — القاطع — وقوله فى عظم قرن — سحة فى وجه قرن وكذا في النقد

(٢) — تسحة — يكل وفد الريح الخ

(٣) — قوله لدان — أي لينات . والرواية فى ديوانه هكذا

سيبكي بعده غفلات عيش ... كان الدهر عنها فى وثاق

واياما لنا وله لدانا ... عرينا من حواشيها الرقاق

* وقال العباس بن الاحنف أو الخليع *

قد سحّب الناسُ أذيالَ الظنون بنا ... وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرَقا

فكاذبٌ قد رمى بالظنّ غيركمُ ... وصادقٌ ليس يدرى إنه صدقا

وقال مسلم

شجَجتُها بلعاب المزن فاعتزلتْ ... نسجَين من بين محلولٍ ومعقودِ

وقوله

كأنه أجلٌ يسعى الى أملِ

وقوله

يكسُوا السيوف نفوسَ الناكثين به ... ويجعلُ الهامَ تيجان القَنا الذُبُلِ

وقوله

اذا ما نكحنا الحربَ بالبيضَ والقنا ... جعلنا المنايا عند ذاك طلاقها

وقوله

والدهرُ آخذ ما أعطى مكدّر ما ... أصفا ومفسدُ ما أهوى له يدِ

فلا تغرّنك من دهر عطيّتهُ ... فليس بترك ما أعطى على أحدِ

وقوله

ولم ينْطِقْ بأسرارِهَا الحِجلُ (١)

وقوله

ولما تلاقينَا قضَى الليلُ نحْبَهُ ... بوجه كأنَّ الشمس من مائه مثلُ (١)

وماء كعَيْنِ الشمس لا تقبلُ القذى ... اذا درجتْ فيه الصبّى خاتَه يَعلُو

من الضُحكِ الغرّ اللواتى اذا التقت ... تحدّث عن اسرارها السُبُلُ الهطْلُ (٣)

صدَدْنا به حدَّ الشمُولِ وقد طغتْ ... فألبَسها حلماً وفى حلمها جهلُ

---

(١) — صدر البيت كما في ديوانه (خفين على غيب الظنون وغصت الـ برين فلم الخ

(٢) — نسخة — بوجه لوجه الشمس من مائه مثل .. وكذا في ديوانه وما بعده الى آخر البيت الرابع لم يثبتهم جامع ديوانه في هذه القصيدة

(٣) — السبل — المطر

تُساقط يُمناهُ النَّدى وشماله الـ ردى وعيونُ القول منطقه الفصل (١)

حُبىً لا يُطيرُ الجهلُ من عذباتها اذا هي حُلَّت لم يفت حلها ذحل (٢)

بكفِّ أبي العباس يستمطرُ الغنى ويُستنزلُ النُّعمى ويُستنزعُ النَّصلُ

متى شئتَ رفَّعتَ الستور عن الغنى اذا أنت زُرتَ الفضل أو أذن الفضلُ

وقال أيضاً كأنها ولسانُ الماء يُقلبُها عقيقة ضحكت في عارضٍ بردِ

دارتْ عليه فزادت في شمائله لين القضيب ولحظَ الشادنِ الفردِ

وقال ايضا

فأقسمتُ أنسى الداعباتِ الى الصِبى وقدْ فاجأها العَيْنُ والسِترُ واقِعُ

فغطَّتْ بأيديها ثمار نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامِعُ

وقال أيضاً نفضتْ بك الأحلاس نفض إقامة واسترجعتْ نُزّاعها الأمصارُ

أجلٌ ينافسه الحِمام وحفرةٌ نفستْ عليها وجهك الاحفارُ

فاذهبْ كما ذهبتْ عوادي مُزنةٍ أثنى عليها السَّهْلُ والأوْعارْ

احذ — نفست عليها وجهك الاحفار — لبعضهم فقال

لو علم القبرُ مايُوارِي تاه على كلّ ما يلبسهِ

وقال

ويخطئُ عُذري وجه جُرمي عندها فأجنَى اليها الذنبُ من حيث لا أدري

اذا أذنبتْ أعدَدتْ عُذراً لذنبها وانْ سخطتْ كان اعتذاري من العُذر

---

(١) — نسخة — هكذا

تساقط يمناه ندى وشماله ردى وعيون القول ممقطعة الفصل

(٢) الذحل — الثأر وقيل طلب مكافأة بجناية جنيت عليك او عداوة او تيت اليك ووجدت البيت في ديوانه هكذا

حبى لايطير الجهل في عذباتها اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل

وقال في تفسير معناه — حبى جمع حبوة وذلك الالتفاف في رداء يقول انهم يحلمون في مجالسهم فاذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل لم يفتهم

وقال

يُدَ كِّرُنيك اليأسُ فى خَطْرة للمُنى — وان كنتُ لم اذكرك الاّ على ذكرِي

وقال

تجرى الرياحُ بها حسْرى مُولّهة — حيْرَى تَلُوذُ بأطرَافِ الجلاميدِ (٢)

وقال أبو الشيص

خلَع الصبيَ عَنْ منكبيه مَشيبُ

وقال ابو العتاهية

اَتَتْهُ الخلافهُ مُنْقَادة — اليه تُجرّرُ اذيالَها

وقال ابوالنواس (٠)

فاسقْنِي البِكْرَ الّتي اختمَرتْ — بخِمَارِ الشيْبِ في الرَّحِمِ
ثُمَّتَ انصَاتَ الشبَابُ لها — بعد أنْ جَارَتْ مدى الهَرَمِ
فهى لليــوم الدى نُزِلتْ — وهي تِلْوُ الدهْرِ فى القِدَمِ

ومنها قوله

فتمشَّتْ فى مفَاصِلِهــم — كتَمَشّي البُرْءِ فى السَّقَمِ
صنَعتْ فِي البَيْتِ اذْ مُزِجَتْ — كَصَنيعِ الصبْح فى الظُلَمِ

قوله — انصات الشباب لها — كانها صوتت به فانصات لها اي اجابها .. وقوله

أعطتك ريحانها العقار — وحان من ليلك انسفار

اى شربتها فتحول طيبها اليك .. وقوله

لنا روامِشُ يُنتَخَبْنَ لنا — تَظَلُّ آذانُنا مطاباهَا

— الرامسة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

---

(١) — نسخة — (تمشي الرياح به حسرى مولهة — حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد)

(٠) — تنبيه — لقد اكثر المصنف الاستشهاد فى هدا الباب بكثير من شعر ابي نواس وابى تمام والبحتري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متيسر الوقوف عليها لكل طالب بل مايستشهد به من شعرهم محفوظ جله في صدور الادباء فقد تركنا تطبيق هذه السواهد على نسخ دواوينهم المنشورة للمطالع الا النذر القليل منها

حتى تخيرت بنتَ دَسْكرة ... قد عاجَمَها السِنُون والحِقَبُ[1]

وقوله (٢)

حتى اذا ما علا مآء الشباب بها ... وافعَمَتْ في تمام الجسم والقصَب
وجُمّشتْ بخفيّ اللحظ فجمَشتْ ... وجرّتِ الوعدَ بين الصدق والكذب

وقوله في السحاب

وجرّتْ على الرُبا دبَبا

وقال

فراح لا عطّلتْه عافيةٌ ... وباتَ طرفي من طرْفِه جنُبَا

وقال

دَعِ الأبانَ يشربُها رجالٌ ... رفيف العيش بينهُم غريبُ

وقوله

ولا عجيبٌ ان جفتْ دمنَه ... عن مُستهامٍ نومُه قوتُ

وقوله

فقمتُ والليل يجلوا الصباحُ كما ... جَلا التبسُم عن غُرِّ الثنيّاتِ

وقوله

من قهْوَةٍ جاءتك قبل مزاجِها ... عُطُلاً فألبَسَها المزاجُ وشاحَا

وقوله منها

---

(١) — الدسكرة — بناء كالقصر حوله بيوت للاعاجم يكون فيها الشراب والملاهي . . وانشد الاخطل

في قباب عند دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

(٢) — هكذا في الاصول واورده جامع ديوانه المطبوع في الخمريات يصف ساقية هكذا . . واول الابيات

ساع بكأس الي ناش على طرب ... كلاهما عجب في منظر عجب

وبعده

حتى اذا ماغلى ماء الشباب بها ... وافعمت في تمام الجسم والعصب
وجشمت بخفي اللحظ فاجشمت ... الخ

التجشم بمعنى المتكلف على كره وما في الاصل اطبق للمعنى لأن التجميش بمعنى المغازلة وقد جمشه وهو يجمشها اي يقرصها ويلاعبها

شكتْ البزالُ فؤآدهَا فكأنما اهـدتْ اليك بريحها التفَّاحا
صفرآء تعترسُ النفوسَ فلا ترى منهابهنَّ سوَى السباب جراحَا
عَمرَتْ يُـكاتمك الزمانُ حديثها حتى اذا بلغ الســئآمَه باحا

وقوله

جريتُ مع الصبيَ طَلِقَا الجمُوح وهانَ علىَّ مأثورُ القبيح
وجـدْتُ الدَّعارةِ الليالى قرانَ النَّغم بالوترِ الـمَصيح

وقوله منها

تمتَّعْ من شبابٍ ليس يَبْقَى وصل نُعرى الغبوق عُرى الصَبوح
وخذها من مشعشعةٍ كميتٍ تنزّلُ درّةَ الرجـل الـسحيح
فانى عالم انْ ســوف يَـأى مسـافه بين جُثماني ورُوحى

وقوله

فاستنطق العودَ قدطال السكوت به لنْ ينطقَ اللهُو حتى ينطقَ العودُ

وقوله صفرآء تعبقُ من المآء والزبَدِ (١)

وقوله وقد لاحت الجوزآء وانغمس النْسرُ

وقوله

تجرِّرْ اذْيال الفـجورِ ولا فخرُ

وقوله

لا ينزل الليل حيث حلتْ فـدهرُ شرّابها نهـارُ

وقوله

وريَّان من ماء السباب كأنما يُطماءُ من صم الحسَاو يُجَاعُ

وقوله وسحَّ عن طربٍ وعن قَصفِ

وقوله

---

(١) — قوله تعنق — من قولهم عنقت السحابة اذا خرجت من معظم الغيم تراها بيضـاء لاشراق الشمس عليها . . فـكأنه يقول تشرق

عينُ الخليفة بي موكّلةٌ عقدَ الحِذارُ بطرفها طرفي
صحّتْ علانيتي له وأرى دينَ الضمير له على حرفِ

وقوله

طلبوا قناعَ الطين عن رمقٍ حيّ الحياة مشارف الحتفِ
فتنفّستْ في البيت اذ مزجتْ كتنفّس الريحان في الانف

وقوله

نتيجة مُزْنة من عود كرم تضيءُ الليل مضروب الرواقِ

وقوله

حلبتُ لاصحابي بهادرة الصبي بصفراء من ماء الكروم شمولْ

وقوله

دعا همّه من صدرهِ برحيل

وقوله

ولما توفي الليل جنحاً من الدجى

وقوله

وقام وزنُ الزمانِ فاعتدلا

وقوله

فقد أصبح وجه الزمانِ مقتبلا

وقوله

نان الشباب مطية الجهلِ

وهو من قول النابغه فانّ مطيّة الجهلِ الشبابُ

وقوله وحططت عن ظهر الصبي رحلي

وقوله

ومتصل بأسباب المعالي له في كل مكرمةٍ حميم
رفعت له النداء بقم نخذها فقد أخذت مطالعها النجوم

وقوله

الا لا ترى مثلي امترى اليوم في رسم (١) تغصُّ به عيني ويلفظه وهمي

وقوله — تغص به — اي تمتلئ بالدموع — ويلفظه وهمي — اي ينكره .. وقوله

وكأنما يتلوا طرايدها نجمٌ تواتر في قفا نجمِ

وقوله

شموا لا تخطّته المنون وقد اتت سنونَ لها في دَهْرها وسنونُ

وقوله فتقربتُ بصرف عقار نشاءت في حُجْر ام الزّمانِ

وقوله

ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسّرُ حتّى ما يقلّ جفونها .

وقوله

في مجلسٍ ضحك السرورُ به عن ناجذيه وحلّتِ الخمرُ

وقول ابي تمام

وحسنُ منقلب تبدوا عواقبهُ جاءت بشاشتهُ في سوءِ منقلَبِ

وقوله رخُصَتْ لها المُهجاتُ وهي غوال

وقوله

وتنظّري خببَ الركاب ينُصُّه (٢) مُحيي القريض الى مُميتِ المالِ

وقوله

تطلُّ الطلول الدمع في كل منزل وتمثل بالصبر الديارُ المواثِلُ

دوارس لم يجف الربيع ربوعها ولا مرّ في اغفالها وهُو غافِلُ

فقد سحبت فيها السحابُ ذيولها وقد اخملت بالنَوْر فيها الخمايلُ

ليالي أضللتَ العزآءَ وحوّلتْ (٣) بعقلك ارآمُ الخدور العقايلُ

---

(١) — في ديوانه — الا لا أري مثل امترائي في رسم

(٢) — ينصه — اي يرفعه

(٣) — نسخة — وخذلت

وقوله بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الالحاظ غير مريب

وقوله

غليلي على خالد خالد وضيف همومي طويل الثواء

الا ايها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء

أصبنا بكنز الغنى والاما م أمسى مصابا بكنز الغناء(١)

وقوله ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقوله سعدت غربة النوى بسعاد

وقوله

اذا سيفه اضحي على الهام حاكما غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

وقوله

لئن اصبحت ميدان السوافي لقد اصبحت ميدان الهموم

اظن الدمع في خدى سيبقى رسوماً من بكائي في الرسوم

وليل بت اكاؤه كأني سليم أو سهدت على سليم

أراعي من كواكبه هجاناً سواماً لا تريع الى المسيم

يكاد نداه يتركه عديماً اذا هطلت يداه على عديم

سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

عهدى بهم تستنير الارض ان نزلوا فيها وتجتمع الدنيا اذا اجتمعوا

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن أيامهم من أنسها جمع

وقوله

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقوله

ترد الظنون به على تصديقها وتحكم الآمال فى الاموال

---

(١) — وقوله بكنز الغناء — هكذا فى سائر الاصول والذي فى ديوانه — بكنز الغناء

وقوله

اذا أحسن الاقوامُ أن يتطاولوا بلا منّةٍ أحسنتَ أن تتطولا
تعظّمتَ عن ذلك التعظّم منهم وأوصاك نبلُ القدر أن تتنبّلا

وقوله

فاطلُب هدوّاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا

وقوله

أيّامُنا مصقولةٍ أطرافُها بك والليالي كلّها اسحارُ

وقال البحتري

بيضاء يُعطيك القضيب قوامها ويريك عينيها الغزالُ الأحورُ

وقوله

فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها وريقُ الغيثِ أحياناً يُباكيها

وقوله وللقضيب نصيبٌ من تثنّيها

وقوله

أصبابةً برسوم رامة بعدما عرفتْ معارفها الصّبا والشمألُ

وقوله

صفتْ مثل ما تصفوا المدام خلالُه ورقّتْ كما رقّ النسيمُ شمايلهْ

وقوله

نثرتْ وردها عليه الخدودْ

أخذه آخر فقال وحيّا نثر الورد على الخدّ الاسيل

وقوله سَحابٌ خطاني جودُهُ وهو مسبلٌ وبحرٌ عداني فيضُهُ وهو مفْعَمُ

وقوله

أرجْن عليّ الليل وهو مُمسِّكٌ وصبّحننا بالصبْح وهو مُخلّقٌ[1]

---

(١) — ارجن — بالتخفيف اي اثرن عليه الليل واعرينه عليه . من قولهم ارجت بالتشديد بين القوم تأريجا اذا اغريت بينهم وارجت الحرب اذا آثرتها

وقوله

فى مقامٍ تَخِرُّ فى ضَنْكِهِ البيضُ على البيضِ ركَّعًا وسجودا *

وقوله

جارى الجيادفطار عن أوهامها | سبقًا وكاد يطيرُ عن أوهامهِ

وقوله

فطواهنَّ طيَّهنَّ الفيافي | وا كْتَسَبْنَ الوجيفَ حتى عَرينا

وقوله

فأضللتُ حلمى والتفتُّ الى الصبّى | سَفاهاً وقد جزتُ الشبابَ مَراحلا

وقوله

اذا سريا عطاياه سَرَتْ أسَرَتْ

وقوله

ليلٌ يبيت الليلُ فيه غريبًا

وقول ابن الرومى

وما تعتريها آفة بشريَّةٌ | من النوم الا انها تتخسرُ
كذلك أنفاسُ الرياح بسُحْرةٍ | تطيبُ وأنفاسُ الأنام تغيَّرُ

وقوله

يارُبَّ رقباتٍ بَدْرُ الدجي | يُحْجبه بين ثناياكا
يُرْوي ولا ينهاك عن شربه | والخمرُ يُرْويك وينهاكا

وقول العتابى

وأشعثَ مُشتاقٍ رمى فى جفونه | غريب الكرى بين الفجاج السَّباسبِ
اماتَ الليالى شوقه غير زفرة | تردّدُ ما بين الحشى والترائبِ
سحبتُ له ذيل السُّرى وهو لابسٌ | دجى الليل حتى مجَّ ضوء الكواكبِ
ومن فوق أكوار المطايا لبانةٌ | احل لها اكل الذُّرى والغواربِ
اذا ادّرع الليل انجلي وكأنه | بقية هندى حُسام المضاربِ
بركبٍ ترى كسر الكرى فى جفونهم | وعَهْد الفيافى فى وجوهٍ شواحبَ

وقول ابي العتاهية

أشري اليه الرّدي في حابَة القَدَرِ

ومن رديء الاستعارة .. قول علقمة (الفحل)

وكلُّ قوم وان عَزّوا وان كَرُموا عريفهم بأثافي الدهر مرجُوم (١)

اثافي الدهر — بعيد جدا .. وقول ذى الرمة

تيَمّمنَ يافوخَ الدجي فصدّعْنَهُ وجَوْز الفلاصَدْع السيوف القواطعِ (٢)

وقال تأبط شرا

نحزّ رقابهم حتّى نَزَعْنا وأنفُ الموتِ منخرهُ رثيمُ (٣)

وقول الحطيئة

سقوا جارك العَيْمَانَ لماّ حَفَوْتهُ وقلّص عن بَرْدِ الشراب مشافِرْهْ (٤)

وقول الآخر

فما رقد الولدان حتى رأينه على البكر يمريه بساق وحافرِ

وقول الآخر

(١) — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفى ديوانه

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا عريفهم بأثا فى الشر مرجوم

وكذا انسده فى اللسان — والاثافى — جمع اثفية وذلك الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .. وقولهم رماه الله بثالثة الاثافى يعنون الجبل لانه يجعل صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر .. ويريدون بذلك رماه الله بما لايقوم له .. وذهب ابو سعيد الى أن معناه رماه بالشر كله فجعله أثفية بعد اثفية حتى اذا رمي بالثالثة لم يترك منها غاية واستدل على ذلك ببيت علممة هذا

(٢) — قوله الفلا هكذا في نسخة الموازنة والذى في الاصل وجوز الفيافى الخ

(٣) — الرثم — الكسر .. قال في اللسان منسم رثيم ادمته الحجارة وحصى رثيم ورثم اذا انكسر

(٤) — هكذا فى الاصول .. والذي في ديوانه من رواية ابو سعيد السكري

قروا جارك العيمان لما تركته وقلص عن برد الشراب مشافره

— العيمان — الرجل الذي ذهبت ابله فأصبح يشتهي اللبن واصل العيمة شهوة اللبن

قد أفنى أنامِلَهُ أزْمُهُ فأضحى يعضُّ على الوَظِيفَا (١)

واذا اريد بذلك الذم والهجاء كان أقرب الى الصواب ، وأما القبيح الذي لايشك في قباحته .. فقول الآخر

سأمنعها او سوف أجعَلُ امرها الى ملك أظلافُه لم تُشقّقِ

وقول ذي الرمة

يَعِزُّ ضِعافَ القوم عِزَّةُ نفسه ويقطَعُ أنفَ الكبرياء من الكِبْرِ

وقول خويلد الهذلي * أو غيره

تخاصم قَوْماً لاتلقّى جوابهم وقَدْ أخذَتْ من أنفِ لحيَتِك اليدُ

— أي قبضت بيدك على مقدم لحيتك كما يفعل النادم أو المهموم — وأنف كل شيء مقدمه وانوف القوم سادتهم . . والانف في هذا البيت هجين الموقع كما ترى . . وقد وقع في غيره أحسن موقع وهو . . قول الشاعر

اذا شمّ أنفَ الضَّيفِ الحق بطنه مراس الأواسي وامتحان الكرائم (٢)

ويقولون — أنف الريح . . وأنف النهار . . ورعينا انف الربيع . أي أوله . قال امرؤ القيس

قَدْ غدا يحمِلني في أنفِه لاحِقُ الأطَلَيْن محبوكٌ مُمَرّْ (٣)

وروى بعض الشيوخ الثقات في أنفه مضموم الالف . قال هو من قوله كأس انف . وروضه أنف .. وقال اعرابي يصف البرق

---

(١) — الازم — شدة العض والقطع بالناب .. وجاء في نسخة اذمه بالضم وذلك الانياب — والوظيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما

(٢) — البيت لذي الرمة رواه الآمدي في الموازنة .. وقال قال أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت عن الطائي حتى أتى بما أتى به وانما أراد ذو الرمة بقوله أنف الضيف كقولهم أنف النهار أي اوله انتهى قلت وعجز البيت في احدي نسخ الاصل كهذا (مراس الأوابي وامتحان الكوائم)

(٣) — الاطلين — مثنى اطل مثال ابل وذلك منقطع الاضلاع من الحجبة وقيل القُرُبُ وقيل الخاصره كلها .. وفي ديوانه — لاحق الايطل — أي ضامر الخصر — والمحبوك — هو الشديد المدمج الخلق — وممر — شديد فتل اللحم قاله الوزير أبو بكر شارح ديوانه . والايطل واحد وألف الاول أصلية كذا في اللسان

اذا شيمَ انفُ الليلِ أوْ مضَ وسْطهُ ... سنًا كابتسام العامريّةِ شائفُ

اراد أول الليل ، ، ومن بعيد الاستعارة . . قول اعرابي . . مازال مجنوناً على است الدهر ذا حسد ينمي . وعقل يحرى (اي ينقص) وسأل مسلم بن الوليد عن . . قول أبي نواس

رسْمُ الكري بين الجفون محيل ... عفّي عليه بُكا عليك طويل

قال ان كان قول ابي العذافر * — باض الهوى في فؤادي وفرخ التذكار — حسناً كان هذا حسناً ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس *

ولما رأيتُ الدهر وعراً سبيله ... وأبدى لنا ظهراً أجبّ مُسَنّما

ومعرفةً حصّاء غير مفاضةٍ ... عليه ولونًا ذا عثانين أنزَعا

وما اعرف متى رأى هذا للدهر جبهة كالشراك (١) مع هذا الذى عدده فجاء بما يضحك الثكلى وقال الكميت

ولما رأيتُ الدهر يقلبُ بطنهُ ... على ظهره فعل المَمعّك في الرمْلِ

كما ظعنت عنا قضاعةُ ظعنةً ... هى الجدُّ ما دُوم النحيزةِ بالهَزْلِ

ومن ذلك . . قول الاخطل

اكسير هذا الخلقِ بأقى واحدُ ... منه على ألف فيكرمْ خيمُهُ

وقول أبي تمام

حتى انقتهُ بكيميّاء السُّودَدِ

فلا نري شيئاً أبعد من اكسير الخلق وكيمياء السودد . . وقد أكثر ابو تمام من هذا الجنس اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فنعى عليه ذلك وعيب به وتلك عاقبة الاسراف فمن ذلك . . قوله

يا دهر قوّم من أخْدَعيك فقد ... أضججْتَ هذا الانام من خرقِكْ(٢)

(١) — قوله كالشراك هكذا وقع في الاصل وقد سقط البيت الذي ذكر فيه هذا الشاعر الشراك واورده الآمدى هكذا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة ... وصعر خديه وانفا مجدعا

(٢) — تنبيه — عمد الآمدى في كتابه الموازنة فصلا اشبع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات وقد رأيت المصنف رحمه الله اقتضب فصله هذا منه فاحببت ان اذكر ذلك للمطالع اتماما للفائدة فليتنبه

وقوله

كانوا رداءَ زمانهم فتصدّعوا ... فكأنما لبسَ الزمانُ الصوفا

وقوله

نزحتْ به ركيُّ العينُ انّي ... رأيتُ الدمع من خير العتاد (١)

وقوله

ولين اخادعِ الزمنِ الأبيّ (٢)

وقوله

فضربتُ الشتاء في أخدعَيْه ... ضربةً غادرته عوْداً ركوبا

وقوله تروح عنا كل يوم وليلة ... خطوبٌ كأنّ الدهر منهنّ يصرعُ

وقوله الاَ لايمُدُّ الدهر كفاً بسيّءٍ ... الى مجتدى نَصْرٍ يقطعْ من الزَّنْدِ (٣)

وقوله والدهرُ ألأمُ من شَرِقْتَ بلؤمه ... الاَّ اذا اشرقتهُ بكريم

وقوله

تحمّلتْ ما لو حمل الدهر شطره ... لفكر دهراً أي عبأيه أثقلُ

وقوله يصف قصيدة

تحل بقاع المجد حتى كأنها ... على كل رأس من يد المجد مغفرُ

لها لم بين ابواب الملوك مزامرٌ ... من الذكر تنفخ ولا هي تزمر

وقوله

به أسلم المعروف بالشام بعدما ... ثوى مُنْذُ أُودى خالدٌ وهو مُرْتَدُّ

وقوله كان المجد قد خَرِفا (٤)

---

(١) — العتاد — الشيء الذي تعده لامر ما وتهيئة له

(٢) — صدر البيت كما في ديوانه سأشكر فرجة الليت الرخى

(٣) — الذي في نسخة ديوانه : الى مجتدي نصر فتقطع للزند : والذي في الاصل موافق لما في الموازنة

(٤) — اول البيت . . لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس الخ

وقوله

الي ملك في ايكة المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برد

وقوله

في غلة اوقدت على كبد النـ ـايل نارا أخنت على كبده

وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم ابلق

وقوله

وكم ملكت منا علي قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد(١)

وقوله

اذا الغيث عادى نسجه خلت انه مضت حقبة حرس له وهو حايك

وقوله يرثي غلاما

انزلته الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

وكان فارسه يصرف اذ غدا في متنه ايناً للصباح الابلق

وقوله

حتى مخضت الاماني التي احتلبت عادت هموما وكانت قبلها همماً

وقوله

كلوا الصبر مرّا واشربوه فانكم اثرتم بعير الظلم والظلم بارك

وقد حنى أبو تمام علي نفسه بالاكثار من هذه الاستعارات وأطلق لسان عايبه وأكد له الحجة علي نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب أختلاف صورهم والوانهم .. ومن رديء الاستعارة ايضا . . قول بعضهم

أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ

---

(١) — رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف الردي من مرهف حسن القد

وانشد ابو العنبس *

ضِرَامُ الحُبِّ عَشَّشَ فى فؤادى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وحضَّن فوقهُ طيرُ البُعادِ

وقد نَبَذَ الهـوى فى دنّ قلبى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فعرْبا ت الهموم على فوأدي

ومثـله كثير ولا وجـه لاستيعابه لان قليـله . دال على كثيره . وجملته مبينـة عن تفسيره ان شاء الله تعالي

الباب الثانى

في المطابقة

فد أجمع النـاس ان المطابقـة في الـكلام هو الجمـع بين الشئ وضـده فى جزء من اجزاء الرسالة او الخطبـة او البيت من بيوت القصـيدة مثـل الجمع بين البيـاض والسواد . . والليل والنهـار . . والحر والبرد . . وخالفهم قدامـة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعني : كقول زياد الاعجم

وَنُبئتهم يستنصرون بكاهل (١) ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ واللوم فيهم كاهِلٌ وَسنَامُ

وسمي الجنس الاول التـكافوء واهـل الصنعـة يسمون النوع الذي سماه المطابقـة التعطف . . (وقال) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وستراه في موضعه ان شاء الله ،،

والطبـاق في اللغـة الجمـع بين الشيئين يقولون — طـابق فلان بين ثوبين — ثم استعمل فى غير ذلك فقيل — طابق البعير فى سيره — اذا وضع رحله موضع يده وهو راجع الي الجمع بين الشيئين . . قال الجعدي

وخيلٍ تطابق بالدارعين طبَاً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ قَ الـكلاب يطأن الهَراسَا

وفى القرآن سبع سماوات طباقا) اي بعضهن فوق بعض كانه شبه بالطبق يجعل فوق الاناء . . قال امريء القيس

طبقُ الارض تحرّ وَتَدُرْ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منضود على بعض ،.

(١) — هكذا في الاصل . . وانشده الباقلانى في الاعجاز (ونبأتهم يستنظرون بكاهـل) الخ

فمما فى كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالي (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) وقوله تعالى (ليخرجكم من الظلمات الي النور) اي من الكفر الي الايمان . . وقوله عز وجل (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وقوله سبحانه (لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم) وهذا على غاية التساوى والموازنة . . وقوله تعالي (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) وقوله جل شأنه (ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياه ولا نشورا) وقوله عز اسمه (لايخلقون شيئا وهم يخلقون) وقوله سبحانه (فاؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقوله جل ذكره (وانه هو اضحك وابكى وانه هو أمات واحي) وقد تنازع الناس هذا المعنى . . قال ابن مطير *

تضحك الارضُ من بكآء السماء

وقال آخر

ضحك المُزْنُ بهاثم بكي

وقال اخر

فله ابتسامٌ فى لوامع بَرْقِهِ ... ولهُ بكامن وَدْقِهِ المتسرب

وقال اخر

لاتعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكي

فلم يقرب احد من لفظ القرآن فى اختصاره وصفائه ورونقه وبهائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع مافى القرآن من الطباق

ومما جاء فى كلام النبى صلي الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للانصار (انكم لتكثرون عند الفزع . وتقلون عند الطمع) وقوله عليه الصلاة والسلام (خير المال عين ساهرة لعين نايمة) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة) . .

ومن سائر الكلام . . قول الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه . اشبه بشك لا يقين فيه من الموت . . وقال ايضا رضي الله عنه ان من خوفك حتى تبلغ الامن . خير ممن يؤمنك حتى تلقي الخوف . . وقال ابو الدرداء رضي الله عنه معروف زماننا منكر زمان قد فات . ومنكره معروف زمان لم يات . وقال بعضهم ليت حلمنا عنك . لايدعوا جهل غيرنا اليك . . وقال عبد الملك ماحمدت نفسى على محبوب ابتدأته بعجز . ولا لمتها على مكروه ابتدائه بحزم . . وقالوا الغنى فى الغربة وطن . والفقر فى الوطن غربة . . وقال اعرابي لرجل ان فلانا وان ضحك لك . فانه يضحك

منك . فان لم تتخذه عدواً في علانيتك . فلا تجعله صديقا في سريرتك . . وقال علي رضي الله عنه اعظم الذنوب ماصغر عندك . . وشتم رجل الشعبي . فقال ان كنت كاذبا فغفر الله لك . وان كنت صادقا فغفر الله لي . . واوصى بعضهم غلاما : فقال ان الظن اذا اخلف فيك . اخلف منك : ونحوه قول الاخر : لا تتكل على عذر مني . فقد اتكلت على كفاية منك . . وقال الحسن اما تستحيون من طول ما لا تستحيون : ونحوه قول الاعرابي فلان يستحي من ان يستحي : وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء . وقيل لابي داود وابنته تسوس دابته في ذلك فقال كما اكرمتها بهواني . . معناه ان كانت تصونني عن سياسة دابتي وتتبذل هي فيها انني اصونها واتبذل دونها بالقيام في امر معاشها واصلاح حالها . . فأخذ اللفظ بعضهم فقال في السلطان

اهين لهم نفسي لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وقال بعضهم لعليل . . ان اعلك الله في جسمك . فقد اصحك من ذنوبك . . وقال بعضهم الكريم واسع المغفرة . اذا ضاقت المعذرة . . وقال كثير بن هراسة لابنه يا بني ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم . ونهون عليهم اذا اكرمتهم . ليس لرضاهم موضع فتقصده . ولا لسخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعيانهم فأبدلهم وجه المودة . وامنعهم موضع الخاصه . ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم . وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا بحرمتهم . . وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلا ليس له صديق في السر . ولا عدو في العلانية . . وقال آخر في العمل ماهو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو أكبر العمل (١) وقال آخر انا لا نكافيء من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه . وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب . . وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتي يخرجه منها . . وكتب رجل الى محمد بن عبد الله : ان من النعمة على المثنى عليك الا يخاف الافراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان تلحقه نقصية الكذب . ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها : . وفي الحديث (ماقل وكفى خير مما كثر وألهى) وقال معاوية . . ليس ان يملك الملك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الاحزم . او توان . . وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من يفتضح بك . ولاتشربه مع من تفتضح به . . وقال بعضهم سوداء ولود خير

---

(١) — هكذا في الاصل المنقول منه وليحرر

من حسناء عقيم : وقال ابن السماك * للرشيد يا امير المؤمنين تواضعك فى شرفك اشرف من شرفك : وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الاخرة : وقالوا غضب الجاهل فى قوله . وغضب العاقل في فعله : وشرب احدهم بحضرة الحسن * بن وهب قدحا وعبس : فقال له والله ما انصفتها تضحك في وجهك . وتعبس بوجهها : وقال طاهر بن الحسين لابنه . التبذير فى المال ذمه حسب التقتير فيه . فاتق التبذير واياك والتقتير : وقال اعرابي أتيت بغداد فاذا ثياب احرار . على اجساد عبيد . اقبال حظهم . ادبار حظ الكرم . شجر فروعه عند اصوله : شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر : وقال اعرابي الله مخاف ما اتلف الناس . والدهر متاف ما اخاف الله . فكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت : وهذا مثل قول الشاعر

تأخرتُ استبقي الحياة فلم اجد　　لنفسى حياة مثل ان اتقدما

وقال اخر كدر الجماعة . خير من صفو الفرقة : وقال بعضهم وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تغمرك . ولا يمر عليه عيش يحلولك . وقال بعضهم وكان سروري بذلك . سرور من لا تافل عنه مسرة طلعت عليك . ولا تظلم عليه محلة انارت لك : وقال المنصور لاتخرجوا من عز الطاعة . الى ذل المعصية : ووصف اعرابى غلاما : فقال ساع فى الهرب . قطوف في الحاجة : وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : ظننا كاذبا لله فيه حتم صادق . واملا خاينا لله فيه قضاء نافذ : وقال الافوه الاودى سهما تقربه العيون وان كان قليلا . خير مما وحلت به القلوب وان كان كثيرا : ونحوه قول الشاعر

الا كل ماقرّتْ به العين صالح

ومن الاشعار فى الطباق : قول زهير

لَيثٌ بِعَثَّرَ يصطادُ الرجال اذا　　ما اللَّيثُ كذبَ عن أقرانِه صَدَقَا [1]

وقول امريء القيس

مِكرٍّ مِفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا　　كجلمود صخر حطه السيل من عل

(١) — عثر — على وزن فعل بالتشديد موضع باليمين وقيل هى ارض مأسدة بناحية تبالة

وقول الطفيل الغنوى (يصف فرسا)

(بساهم الوجه لم تُقطع اباجله) يصان وهو ليوم الروع مبذول [١]

وقول الآخر (٢)

رمي الحِدْثانُ نسوةَ آلِ حربٍ بمقدار سَمَدْنَ له سُمودا

فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سُودا

وقال حسين * بن مطير (٣)

ومبتلة الاطرف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

بصفر تراقيها وحمر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

ولهُ بلا حزن ولا بمسرّة ضحك يراوحُ بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سأني ان نلتني بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا اثار عجاجه وان علوا حزَناً تَشَظَّتْ جيادل (٤)

---

(١) — مساهم الوجه — اي متغير الوجه لحمله على كريهة الجرى — والابجل — عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكحل من الانسان

(٢) — شاهد الطباق فى البيت الثانى — السمد — واللهو وقيل السهو عن الشيء ٠٠ وذكر في اللسان عن بن عباس رضي الله عنها السمود الغناء بلغة حمير ٠ ٠ وقيل السمود يكون سروراً وحزنا وأنسد البيت

(٣) — هكذا في الاصول ٠٠ وأوردها ابو تمام في الحماسة بهذه الرواية

بسود نواصيها وحمر اكفها وصفر تراقيها وبيض خدودها

مخصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها

(٤) — قوله تشظت — الظاء المسالة أي تكسرت ٠٠ وفى ديوانه تشطت بالمهملة ولعله غلط وروي ابن الاعرابى انقضت من الانقضاض — والجنادل — الحجارة

وقال مسافع * (١)

أبعدَ بنى أمّى أسَرُّ بمقبلٍ ... من العيش أوْ آسى على أثرٍ مُدْبِر
أولاكَ بنو خير وشر كليْهما ... وابناء معروف ألمّ ومنكر

وقال أوس بن حجر

أطعنا ربنا وعصاهُ قومٌ ... فذقنا طَعمَ طاعتنا وذاقوا

وقال الفرزدق

لعن الاله بنى كُلَيْبٍ انهم ... لا يغدرون ولا يَفونَ لجارِ
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام أعينهم عن الاوتارِ

وقال امرؤ القيس

بماء سحاب زلّ عن ظهر صخرة ... الى بطن أخرى طيّب طعمه خصر*(٢)

وقال النابغة

ولا تحسبونَ الخيرَ لا شرَّ بعده ... ولا تحسبون الشّرَّ ضربةَ لازب

وقال يهس بن عبد الحرث * يصف الشيب

حتى كانّ قديمه وحديثه ... ليلٌ تلفَّعَ مدبرا بنهار

فطابق — بين قديم وحديث : وليل ونهار — فأخذه الفرزدق . . فقال

والشيبُ ينهضُ فى الشباب كأنه ... ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ

طابق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار ــ وهذا أحسن من قول يهس سبكا ورصفا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصيح بجانبيه نهاره أخذه من . . قول الشماخ

ولا في بصحراء الاهالة ساطعاً ... من الصبح لما صاح بالليل نفّرا

---

(١) — اوردهما صاحب الحماسة — برواية بني عمرو . بدل قوله بنى أمى . . وبدل قوله وابناء معروف . جميعا ومعروف

(٢) — الخصر — البارد . . ورواية البيت فى ديوانه هكذا

بماء سحاب زل عن متن ظهرة ... الى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

وقال ابو داود قبله

تَصِيح الرُّدَيْنِيَّاتُ فى حُجَباتِهِم   صياح العوالي فى الثقاف المثقب

وقال آخر

تصيح الردينيات فينا وفيهم   صياح بنات الماء اصبحن جوّعا

وقال آخر في صفة قوس

فى كفه مُعْطِيَّة منوعُ (١)

وقال آخر

مَرَحَتْ وصاح المَرْوُ من اخفافها (٢)

وقال آخر فى صفة ناقة

خرقاء الا انها صَنَاعُ (٣)

وقال آخر

فجأ ومحمود العرى يستفزه   اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

ومما فيه ثلاث تطبيقات ، ، قول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماليا

فطابق — بباسط وقابض . وخير وشر . ويمين وشمال — ومثله قول الآخر

فلا الجود يفني المال والجد مقبل   ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

ومثله قول الآخر

فسرى كاعلانى وتلك سجيتى   وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان . . قول المتلمس

واصلاح القليل يزيد فيه   ولا يبقى الكثير على الفساد

(١) — القوس المعطية — اللينة التى ليست بكرة ولا ممتنعة على من يمد وترها

(٢) — المرح — النشاط — والمرو — هي الحجارة التي يقدح منها النار وتقدم تفسيره — والاخفاف — سرعة السير

(٣) — الخرقاء — التى لا تتعهد مواضع قوائمها — والصناع — فى الاصل وصف للحذق بالعمل فيقال للمرأة اذا كانت حاذقة بالعمل . . امرأة صناع وللرجل رجل صنع . . وفى شرح القاموس اصنع الاخرق اذا تعلم واحكم

وقال اوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر   وترفعنا بكر اليكم وتغلب
اذا ما علوا قالوا ابونا وأمنا   وليس لهم عالين ام ولا أب

وقول قيس بن الحطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما   يُرجّى الفتى كيما يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدى * بن الرعلاء

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميْتُ ميّتُ الاحياء

فاستوفي المعني في قوله — ليس من مات فاستراح بميت — وكمل فى قوله — انما الميت ميت الاحياء .. وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب لا على الحقيقة وذلك .. كقول الحطيئة

وأخذْتَ اطرار الكلام فلم تَدِعْ   شتماً يضر ولا مديحا ينفع

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة   ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة فى اشعار المحدثين .. قول ابى تمام

اصم بك الناعي وان كان اسمعا   واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وقالوا هذا احسن ابتداً فى مرثية اسلامية .. وقال ابوا تمام أيضا

وضلّ بك المرتادُ من حيث يهتدى   وضرّتْ بك الايام من حيث تنفع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما   فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال سديف * فى النساء

وأصبح مارأت العيون جوارحا   ولهن امرض ما رأت عيونا

وقال عمارة * بن عقيل

وأرى الوحشَ في يميني اذا ما   كان يوماً عنانه بشمالي

وقال ابو تمام

(فيمَ الشَّماتَةَ أعلانا بأسدِ وغى) أفناهم الصبْرُ إذْ أبقاكمُ الجَزَعُ

فجاَ بتطبيقتين فى مصراع — وقال البحتري

ان ّايامَهُ من البيض بيضٌ ما رأين المفارق السودَ سودا

وقال النمري

ومنازلٌ لكَ بالحمي وبهـا الخليطنزول

ايامَهُنّ قصـيرة وسرورهن طويل

وسعودهن طوالع ونحوسهن أفـول

والمـالـكيه والنسب اب وميْنَةُ وشمول

وقال آخر

براذين ناموا عن المكرمـ ات فايقظهم قَدْرٌ لم يَنَمْ

فيَاقبحهم فى الدى خوّلوا ويا حُسْنَهُم فيزوال النعَمْ

وقال آخر

أفاطِمَ قدْ زُوجْتِ مِنْ غيرِ خِبرَةٍ فَتًى مِنْ بَنِي العبَّاسِ لِيْسَ بِطايل

فأن قُلْتِ مِنْ آلِ النبيّ فإنّهُ وإنْ كانَ حُرَّ الأصْل عبْدُ الشَّمايل

ونحوه فى معناه لا فى التطبيق .. قول علي بن الجهم فى بعض بني هاشم

ان تكن منهم بلا شك فَللْعودِ قتارْ

ومثله

فما خبثٌ من فضّه بعجب

ومثله

لئيم أتاه اللؤم من عند نفسه ولم يأته من عند امّ ولا اب

وقول ابى تمام

نثرتْ فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرَم

وصلَتْ تجمعًا بالدموع فخدّها فى مثل حاشية الرداء المُعلم

أخذه من قول ابي الشيص

وصلت دما بالدمع حتى كأنما ... تذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول ابي تمام

جفوفُ البلى أسرعت في الغصنِ الرّطْبِ (١)

وقوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ... و يبتلى الله بعض القوم بالنعم

وقول الاخر

عَجِلَ الفراقُ بما كرهتُ وطالما ... كان الفراق بما كرهت عجولا

وأرى التي هام الفؤاد بذكرها ... أصبحت منها فارغا مشغولا

وقال بكر بن النطاح

وكأنّ أظلام الدروع عليهم ... ليل وأشراق الوجوه نهار

وقول أبي تمام

غُرّةٌ مرة الا انما كنـ ... ـت أغر أيام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثل ماسمى اللديغ سليما

وقول آخر

تخلست منها قبلة ... لما روت بها عطشت

وقلت

اذا معشر في المجد كانوا هواديا ... فقيسوا به في المجد عادوا تواليا

رأيت جمال الدهر فيك مجددا ... فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقلت

قل لمن ادنه جهدى ... وهو يُقْصِبنَى جَهْدَهُ

ولمن ترضاه مو ... لاك ولا يرضاك عبده

امليح عليح التـ ... ـكل ان تخلف وعده

ام جميل بجميل الو ... جه ان ينقض عهده

مالذيْ صدك عني ... لست ماصدك صده

وقلت فَلِمَا ذَا أَبِيعه وَبِنَفسِي أَشترِيهِ

وقلت

فِي كُلِّ خُلقٍ خلَّةٌ مَذمُومَةٌ وَوَرَاءُ كُلِّ مُحبَبٍ مَكرُوهُ

ومن عيوب التطبيق . . قول الاخطل

قُلْتُ المقَامُ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصَيْتُ قَوْلِي والمُطَاعُ غُرَابُ

وهذا من غث الكلام وبارده . . وقال

كَمْ جَحفَلٍ طَارَتْ قُدَامى خَيلهُ خَلَفْتَـه يَوْمَ الوغى مَنتُوفَا

اعلَمتُ نَابَكَ وهـو رأسٌ أنه سيكون بعدك حافرا وَوَظِيفَا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله

مَنْ كَانَ يعلم كيف رقةِ طَبْعِهِ وهو مقسم أنَّ الهواء ثخـينُ

وقال ابو تمام

فيا ثلجَ الفـؤادِ وكانَ رَضفاً (١) وَيَا شَبعى بعقـده وريُ

وقال

وإذَا الصُّنْعُ كانَ وَحْشـاً فَمـ ـلِيتَ برغم الزَّمَان صنعاً رَبِيَا

وقال

قَدْ لاَنَ أَكثرُ مَا تريدُ وَبَعْضُهُ خَشِنٌ وأنى بالنجـاح لِوَاثق

وقوله

لَعَمْرِي لقَـدْ حَرَّرتُ يَوْمَ لَقِيتهُ لوْ انَّ القَضَـاء وَحدَهُ لَمْ يُبرِّدِ

وقوله

وإن خفرت اموَالَ قَوْمٍ أكُفُّهُمْ مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فَكفَّاه مُقطعُ

وقوله

يَوْمٌ أفَاضَ جَوى أغَاضَ تَعزيّاً خاضَ الهَوَى بَحْرَى حِجاهُ المزبد

فجعل الحجى فى هـذا البيت مزبدا ولا اعـرف عاقـلا يقول ان العقـل يزبد وليس المزبد

---

(١) — الرضف — فى الاصل الحجارة المحماة يوعر بها اللبن كالمرضافة ورضفة برضفة كواه بها

(ها هنا) نعتا للبحرين لانه قال — بحري حجاه المزبد - فلو جعل المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدين وخوض الهوي بحر التعزى أيضا من أبعد الاستعارة ونحو منه . . قوله أيضا

يَا يَوم شرٍّ دَيوم لَهْوَى لَهْوه ... بصبابتِي واذَلَّ عِزّ تجلُّدِي

وقوله (١)

غرَضَ الظلامُ او اعترتهُ وَحشَةٌ ... فاستأنَسَتْ رَوَعاته بسُهادي

بَلْ ذِكرةٌ طرَقَتْ فلمَّا أبتْ ... بَاتتْ تُفكِرُ في ضُرُوبِ رُقَادِي

أَعرَتْ هُمُومِي فاستَلَبْنَ فصولها ... نومي وَنمْنَ عَلَى فضول وسَادِ

وهذه الابيات مع قبح التطبيق الذى فى أولها وهجنة الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته

الباب الثالث

فى ذكر التجنيس

التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصمعى كتاب الاجناس . . فمنه ما تكون الكلمه تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى ، ، كقول الساعر (٢)

يوم خلجت على الخليج نفوسهم ... (عَصبًا وانت لمثلها مُستَامُ)

— خلجت — اى جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

---

(١) — رواية هذه الابيات فى نسخه ديوانه هكذا

عرص الظلام ام اعترته وحسة ... فا نأنست لوعاته بسهادي

بل رفرة طرقت فلما لم ات ... باتت تفكر فى ضروب رقادى

اغرت همومى فستحبن همومها ... نومى وبتن على فضول وسادي

(٢) — هو اسحاق بن حسان الخريمى . . هكذا وجدته فى هامش نسخة — العصب — الطى الشديد وعصب الشجرة عصباً ضم ما تفرق منها بحبل ثم خبطها ليسقط ورقها — وستام — من السوم

اللفظتان متفقتان فى الصيغه (١) واشتقاق المعنى والبناء ، ومنه ما يجانسه فى تأليف الحروف دون المعنى (٢) كقول الشاعر (٣)

فأَرْفِقْ بِهِ ان لومَ العاشقِ اللّوْمُ

وشرط بعض الادباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة . فقال وممن جنس تجنيسين فى بيت زهير . . فى قوله

بعَزْمَةِ مأمورٍ مُطِيعٍ وآمرٍ　　مُطاعٍ فَلا يُلقَى لحزمهم مثلُ

وليس المأمور والامر والمطيع والمطاع من التجنيس . لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل أن بعضها فاعل وبعضها مفعول به . وأصلها انما هو الامر والطاعة . . وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا (٤) لم يصنف على هذا السبيل اويكون المطيع مع المستطيع . والامر مع الامير تجنيسا . . وجعل أيضاً من التجنيس . . قول آخر

فَذُوا الحلم منّا جاهِلٌ دونَ ضيفِهِ　　وذوا الجهل منا عن أذاهُ حَليمُ

ليس بتجنيس . . وكذلك قول خداش * بن زهير

ولكن عايشٌ ما عاش حتى　　إذا مَا كادَهُ الايّامُ كِيدَا

وقال السنفرى

وانى لحلو ان أريد حلاوتي　　ومراذا النفس العزوف أمرت (٥)

وقال العجير السلولي *

يسرك مظلوما ويرضيك ظالمًا　　وكل الذي حمّانه فهو حامله

وقول الآخر

وساعٍ معَ السلطانِ يسعَى عليهم　　ومحترسٌ من مِثْلِهِ وهو حارسُ

---

(١) — نسخة — فى الصنعة والبناء واشتقاق المعنى

(٢) — هذا النوع — مذهب الخليل بن احمد الفراهيدى حكاه عنه الباقلانى فى الاعجاز

(٣) — قائله — مسلم بن الوليد . . وصدره (يا صاح ان أخاك الصب مهموم)

(٤) — نسخة — انما يصنف على هذه السبيل الخ

(٥) — العزوف — من العزف أى اللهو . . ورجل عزوف عن اللهو اذا لم يشتهه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأُنس الانيس ويهتدي بحيث أهتَدَتْ ام النجوم الشوابك (١)

وقول الاخر

صُبَّتْ عليه وَلَمْ تنصبَّ من كَثَبٍ ان الشقاءَ علىَ الاشقَيْنَ مَصبُوبُ

ليس في هذه الالفاظ تجنيس . . وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (واسلمت مع سليمان) وقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) وقوله تعالي (تتقلب فيه القلوب والابصار) وقوله سبحانه وتعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وقوله تعالي (وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض) وقوله عز وجل (فروح وريحان وجنة نعيم) الروح الراحة والريحان الرزق (٢) وقوله سبحانه (ثم كلى من كل الثمرات) وقوله تعالي (أزفت الآزفة) (٣) الآزفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امريء القيس — لقد طمح الطماح — وليس هذا كقولهم — أَمَرَ الآمِرُ — هذا ليس بتجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم (عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها . واسلم سالمها الله) وقوله عليه الصلاة والسلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) اخذه ابوا تمام .. فقال

جلَا ظلمات الظلم عن وجه امةٍ اضاء لها من كوكب العدل آفله

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال معاوية لابن عباس رضى الله عنهم ما بالكم يابنى هاشم تصابون في أبصاركم .. فقال كما تصابون في بصائركم (يابنى امية) .. وقال صدقة بن عامر* وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجوا اللهم انى مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك . قال خالد بن صفوان بن

---

(١) — ام النجوم — المجرة لانها مجتمع النجوم .. واشتبكت النجوم اي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها . . وجاء فى نسخة ام بالفتح من ام يؤم اي قصد ولا أراه صحيحا

(٢) — تفسير الروح بالراحة هنا محفوظ عن الزجاج والمشهور من تفسير الاية بأن الروح الرحمة وان الريحان الرزق على التشبيه .. وقال الازهري وجائز ان يكون ريحان هنا تحية لاهل الجنة

(٣) — أزف — اقترب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وان استبعد الناس مداها

الاهتم . . فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خلد احد . وان أباك لصفوان وهو حجر . وان جدك لاهتم وان الصحيح خير من الاهتم . قال خالد من أي قريش انت . قال من بنى عبد الدار . . قال فمثلك يشتم تميما في عزها وحسبها . وقد هشمتك هاشم . وامتك امية وجمحت بك جمح . وخزمتك مخزوم . واقصتك قصي . فجعلتك عبد دارها . وموضع شنارها تفتح لهم الابواب اذا دخلوا وتغلقها اذا خرجوا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون ذوا الوجهين عند الله وجيها) وكتب بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب . . وقيل لبعضهم ما بقي من نكاحك : قال ما تقطع حجتها ولا تبلغ حاجتها . . وروي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه . . قال هاجروا ولا تهجروا . اي لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص . . وكتب بعض الكتاب قد رخصت الضرورة في الالحاح . وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانتظار . . واخبرنا ابو احمد . . قال حكى لي محمد بن يحي عن عبد الله ابن المعتز . . قال قدم فى بعض المجالس الى صديق لما بخورا . . فقال له صاحب المجلس تبخر فانه ند فلما استعمله لم يستطبه فقال هذا ند عن الند . ومثله ما حكى لنا ابوا احمد عن الصولى ان ابراهيم بن المهدى . . زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب فى رقعة جعلها عند رأسه

رحنَا اليك وقد راحَتْ بك الراحْ

وروي بعضهم ان عبد الله بن ادريس * سئل عن النبيذ . . فقال جل امره عن المسئلة ؛ اجمع أهل الحرمين على تحريمه . . وذم اعرابي رجلا فقال اذا سأل ألحف . واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويزهد في الافضال . . وكتب العتابي الى مالك بن طوق * اما بعد فاكتسب ادبا . تحي نسبا واعلم ان قريبك من قرب منك خيره . وان ابن عمك من عمك نفعه وان احب الناس اليك . اجداهم بالمنفعة عليك وقال آخر اللهى تفتح اللها . . واخبرنا ابوا القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم الكاغدي . . قال اخبرنا ابو بكر العقدى . . قال ابو جعفر الخرار قال دخل فيروز حصين * على الحجاج وعنده الغضبان ابن القبعثري * فقال له الحجاج يا فيروز زعم الغضبان ان قومه خير من قومك . . فقال اكذاك يا غضبان قال نعم . فقال فيروز اصلح الله الامير اعتبر قومي وقومه باسمائهم . هذا غضبان غضب الله عليه والقبعثرى اسم قبيح من بني ثعلبة شر السباع . ابن بكر شر الابل . ابن وائل له الويل . وانا فيروز فيروز ه . حصين حصن وحرز . والعنبر ريح طيبه . من بنى عمرو عمارة وخير من تميم تم . واما قومي خير من قومه وانا

خير منه (١) . وأخبرنا ابو أحمد عن ابى بكر عن ابي حاتم * عن الاصمعى . قال سمعت الحي يتحدثون ان جريرا . قال لولا ما شغلني من هذه الكلاب (٢) لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى شبابها . ومن أشعار المتقدمين في التجنيس . قول امريء القيس

لقد طَمحَ الطَّماح عن بُعدِ أرضه ليُلبِسَنِي من دائه ما تلبَّسا (٣)

(وأخذه الكميت فقال)

(ونحن طمحنا لامرىء القيس بعدما رجا الملك بالطماح نَكبًا على نَكْب)

(وقال الفرزدق وذكر واديا)

(خفافٌ اخفَّ الله عنه سحَابَهُ وأوسَعه من كلّ شاف وحاصب (٤))

وقال زهير كأن عيني وقد سال السليلُ بهم وجيرة ماهم لو انهم أمَمُ (٥)

وقال الفرزدق قد سال في أسلاتنا أو عضهٌ عضبٌ بضَربَتِهِ الملوكُ تُقتَّلُ (٦)

وقال النابغه واقطع الخَرقَ بالخَرقاء لاهِيَة (٧)

(١) — هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ . . غير انى وجدت في احداهم عند قوله من بنى ثعلبه وشر السباع بن بكر وشر الابل ولم يتيسر لى الوقوف على النسخة الرابعه المحفوظة فى دار كتب المرحوم راغب باشا فلتحرر من مظانها

(٢) — يعنى بهم — الاخطل . والفرزدق . والبعيث . ممن كان يهاجيهم . . وقوله تشبيبا هكذا فى نسخة وفى آخر شبابا

(٣) — طمح — نظر اليه من بعد — والطماح — رجل من بنى اسد بعثه قيصر الى امريء القيس بحلة مسمومة . واختلف في السبب الذي سمه قيصر من اجله واصح ماقيل في ذلك هجوه له بقوله

لا ت اقلف الا ماجني القمر

(٤) — الحاصب — السحاب الذى يرمي بالبرد والثلج .. واورده في النقد (من كل ساف وصاحب)

(٥) — قوله وجيرة — هكذا فى احدى نسخ الاصل ومثله فى النقد وباقي النسخ — وعبرة — وقوله السليل اى الوادي

(٦) — هكذا فى الاصل . . وفى مناقضات مع جرير .. قدمات فى أسلاتنا أو عضه عضب برونقه الخ . . وكذا انشده فى اللسان — والاسلات جمع أسل الرماح وشاهده هذا البيت

(٧) — الخرق — الفلاة الواسعة — والخرقاء — الناقة و عدم تفسيره ولم اقف على هذا الشطر في المدون من شعر النابغة . . حتى وجدته فى الموازنة وقد نسبه لمسكين الدرامي وعجزه (اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا) وكذا اورده قدامة بن جعفر فى النقد

وقال غيره

على صَرْماء فيها أصرماها ... وخِرِّيتُ الفلاةِ بها مَليلُ (١)

وقال قيس * بن عاصم

ونحنُ حفزْنا الحوفزانَ بطعنةٍ ... سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا (٢)

وقال

وقاظ اسيراهانئ وكأنما ... مفارقُ مفروق تغشين عندما (٣)

وقال أمية بن ابي الصلت

فما أعتبت فى النائبات مُعتّبٌ ... ولكنها طاشت وضلت حلومها

وقال أوس بن حجر

قد قالتُ للركب لولا أنهم عجلوا ... عوجوا عليّ فحيّوا الحيّ أو سيروا

وفيها

عرة غرائرُ أبكارٌ نشانَ معاً ... خُشْنُ الخلائقِ عمّا يُتقّى زورُ

وفيها

(١) — قائله — مرار الفقعسى — والصرماء — المفازة التي لاماء فيها — والاصرمان — الذئب والغراب سميا بذلك لانصرامهما عن الناس — والخريت — المتخرج وفي بعض النسخ بالحاء المهملة — وقوله مليل — قال ابن بري مليل ملته الشمس اي احرقته

(٢) — الحفز — الطعن بالرمح — والحوفزان — اسم الحرث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان بسطام بن قيس طعنه فأعجله حكاه فى اللسان عن الجوهري . . وقال قال ابن سيده سمى بذلك لان قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته فعرج من تلك الحفزة فسمي بتلك الحفزة حوفزانا حكاه ابن قتيبه وانشد البيت منسوبا لجرير يفتخر بذلك · ونازعه فى هذه النسبة الجوهرى وتم تعقبه ابن برى . · فقال انما هو لسوار بن حبان المنمري قاله يوم جدود . . وبعده

وحمران أدته الينا رماحنا ... ينازع علا فى ذراعيه مثقلا

ورواه فى الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل — سقته — بكسته وكذا في رواية اللسان

(٣) — هكذ فى الاصل منسوبا لقيس بن عاصم . . وقال فى النقد هو من قول العوام في يوم المظال وقد جاء في نسخة من الاصل وفاض اسيراها به الخ وكذا انشده فى النقد — وقاظ — من قولهم قاظ بالمكان اذا اقام به فى الصيف من القيظ اى الحر

لَكِنْ بِفِرْتَاجَ فالخلصاء أبتَ بِهَا ... فَحَنْبِلٍ فَعُلَى سَرَّآءَ مَسْرُورُ (١)

وفيها

حتَّى اشب لهن الثَّوْرُ مِنْ كَثَبٍ ... فَأَرْسلوهُنَّ لم يدروا بما ثيروا

وقال الكميت

فَقُلْ لجذامٍ قد جذمتم وسيلةً ... الينا كمختارِ الردافِ على الرَّحْل

وقال طرفة ... بجسام سيفك أو سنانك والكَلِمْ

الاصل كأرغب الكلم . . وقال القحيف *

بخيل من فوارسها أختيال

وقال النعمان بن بشير (لمعاوية) *

لم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... (ولِيلُكَ ممّا نابَ قومكَ نائم)

وقال العبدى (٢)

(أبلغْ لديْك بنى سعد مُغَلْغَلَةً ... ان الذى يَهِمَا قدْ ماتَ اوْ دَنفا)

(وذاكُمُ ان ذلَّ الجار حالفكُمْ) ... وان أنفكُمْ لا تَعرِفُ الأنفَا

وقال جليح بن سويد ... أتهَانَ من مضر يبارين البرا (٣)

وقال ذي الرمة

كأنَّ البرى والعاج عيجت متُونه ... (على عُشر نهَّا به السيل ابطح) (٤)

---

(١) — فرتاج — موضع وقيل موضع فى بلاد طىء — والخلصاء — ماء فى البادية . . وقيل موضع . . وقيل موضع فيه عين ماء — والحنبل — موضع بين البصرة ولية . . وجاء هذا البيت في نسخة

لكن نفرناخ فخلصاء أنت بها ... فحنبل وعلا سرآء مسرور

(٢) — فى الموازنة . . وقول رجل من عبس (وذلكم ان ذل الجار حالفكم) الخ البيت وانشده في النقد هكذا

ان ذل جاركم بالكره حالفكم ... وان انفكم لا يعرف الانفا

وانشده فى الاعجاز كما رواه المصنف

(٣) — فى الاعجاز (من مصر) بالصاد المهملة

(٤) — البري — تقدم تفسيره — وقوله نها — كذا من هامش اصح النسخ وقيده باشارة صح وفى الموازنة نهى — وفى النقد نهى بتقديم النون وليحرر

(وقال حيان بن ربيعة الطائي)

(لقد علم القبائلُ انّ قومي | لهُمْ حَدّ اذا لِبسَ الحديدْ)

وقال القطامي

فلَمَّا رَدَّهَا في الشَّوْلِ شَالت | بِذَيَال يكونُ لَهَا لِفَاعَا (١)

وقال جرير

وما زال معقولا عقالٌ عن الندى | وما زال محبوسا عن الخير حابس (٢)

وقال امريء القيس

بِلادٌ عَرِيضَةٌ وأرْضٌ أرِيضَةٌ | (مدافعُ غيث في فضآء عريضِ)

وقال آخر

وطيبُ ثمار في رياضٍ أريضَةٍ

وقال حميد الارقط

مرتجز في عارض عريض

ومن أشعار المحدثين .. قال الشاعر (٣)

وسميته يحيى ليحى ولم يكن | الى رد امر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته | ولم ادر ان الفأل فيه يفيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ريح شمال | وصوب المزن في راح شمول

وهذا من أحسن ما في هذا الباب .. وقال ابو تمام

سعِدت غربة النوى اسعَاد | في طلوع الأتهامِ والأنجادِ

---

(١) — الشول — من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها — والذيال — الطويلة الذيل

(٢) — انشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقالا عن العلى | وما زال محبوساً عن الحمد حابس

(٣) — أوردها صاحب المعاهد في شرح الحماسة المستوفي ونسبها لمحمد بن عبدالله بن كناسة الاسدي الكوفي وروي البيت الثاني هكذا

تفاءلت لو يغني التفاؤل باسمه | وما خلت فألا قبل ذاك يفيل

وهذا من الابتدآت المليحه . . وقال فيها

عاقٌ معتقٌ من اللوم إلا — من معاناة مغرم او نجاد
ملّيتك الاحساب اي حياةٍ — وحيا ازمة وحيّة وادِ
لَوْ تراخت يداك عنها فواقا — أكلتها الايام أكل الجراد
كادت المكرمات تنهدُّ لولا — أنها أيّدت بحي أيادِ

وقال البحترى

راحت لاربُعِكَ الرياحُ مريضةٌ — واصابَ مغناك الغمام الصيِّبُ

وقال مسلم بن الوليد

لعبت بها حتى محت أثارها — ريحان رايحتان با كرتان

وقال آخر

(لا تُصغَ لِلَّوْم ان اللوم تضليل — وأشرب ففي الشربِ للاحزان تحليل
فقد مضى القيظ واحتثّت رواحله — وطابت الراح لما آل ايلول
لم يبق فى الارض نبتٌ يشتكى مَرَها — الا وناظره بالطّل مكحول)

وقال اليزيدى * للاصمعى

وما أنت هَلْ أنت الا امرؤ — اذا صحّ أصلك من باهله
وللباهلى على خبزه — كتاب لآكله الآكله

وقال آخر

قد بلغت الاشدّ لاشدك ا — لله وجاوزتهُ وأنت مُليمُ [1]

وقال مسلم

يورى بذندك أو يسمى بمجدك أو — يفري بحدك كل عيرُ محدود

وقال

وليس يبالي حين يحتك جرمها — صدود صدآء واجتناب بني جنب

---

(١) — نسخة — وانت مريب

وقال البحتري

لولا علي بن مرّ لا استمرّ بنا خلفٌ من العيش فيه الصابُ والصبْرُ

برْدَ الحشي وهجير الروع محتفل وسعْرٌ وشهابُ الحرب يستعر

ألوى اذا شابك الاعداء كرّهم حتى يروح وفى اظفاره الظفر

جافى المضاجع ما ينفكّ في لجب يكاد يقْمَرُ من لألآئه القمر

وقال

حيا الارض القت فوقه الارض ثقلها وهول الاعادى فوقه الترب هايل

ستبكيه عين لا ترى الخير بعده اذا فاض منها هامل عاد هامل

وقال الطائي

ورمى بثُغْرَته الثغورَ فسدها طلق اليدين مؤملا مرهوبا

وأنشد المتبي

دنس القميص عايظه من عر لحته سداه

وشعاره من شعره فكانه من مسك شاه[1]

وجنس ابو تمام اربع تجنيسات فى بيت واحد ولعله لم يسبق اليه وهو .. قوله

بحوافر حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلّبٍ وأشاعر شُعْرٍ وخَلْق ٍ أخلقِ

وقوله ايضاً

اسلمى سلامان وعَمْرَةِ عامر وهند بنى هند وسُعدى بنى سعدى

ومما جنس فيه تجنيسين . . قوله

فقصان منه كل مجمع مفصل وفعان فاقرة بكل فقار

ومن التجنيس ضرب آخر وهو ان تأتى بكلمتين متجانستى الحروف . . الا ان فى حروفها تقديما وتأخيرا .. كقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحايف فى متونهن جلاء الشك والريب

وقلت فى حية

---

(١) — نسخة — فى مسك شاه

منقوشة تحكي صدور صحايف　　　أيأنَ يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الخس (١) كيف زيت مع علك . . فقالت طول السواد . وقرب الوساد ، ،
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ماتقدم بزيادة حرف أو نقصانه . . وهو مثل قول الله عز وجل (وهم ينهون عنه وينأون عنه) وقوله تعالى (كعرض السماء والأرض) وقوله جل ذكره (والليل وماوسق والقمر اذا اتسق) وقوله سبحانه (ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) . . وكتب عبد الحميد الناس اخياف مختلفون . والاطوار متباينون منهم علق مضنة لايباع . ومنهم غُلٌّ مظنة لايبتاع . . ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته فى مجلس المأمون عند مناظرة . . فقال المأمون لاترفعن صوتك ياعبد الصمد ان الصواب في الاسد لا الاشد . . وكتب كافي الكفاة رحمه الله فأ ت ادام الله عزك . وان طويت عما خبرك . وجملت وطمك وطرك . فأنباؤك أتينا . كما وشي بالمسك رياه . ودل على الصبح محياه . . وقال على رضى الله عنه كل شي يعز حين ينزر . والعلم يعز حين يغزر . . وقال بعضهم عليك بالصبر . فانه سبب النصر . ولاتخض الغمر : حتى تعرف الغور . . وقال آخر راش سهامة بالعقوق . ولوي ماله عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة) . . ودعا على بن عبد العزيز الما فروخى * صاعد بن مخلد فى يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر اليه . فكتب اليه على . ماشق طريق . هدى الى صديق . وانما جعلت المهاطر . لليوم الماطر . فركب اليه . . ومن المنظوم قول الاعشى

ربّ حيّ أشقاهم آخر الدهـ　　　ـر وحيٍّ أسقاهم بسجال

وقوله

بلبون المعزابة المعزال (٢)

وقول أوس بن حجر

أقول فأما المنكرات فأتقي　　　واما السداءى اللمّ فأشدب (٣)

وقال امرىء القيس

بسامٍ ساهم الوجه حسان

---

(١) نسخة — ابنة الخس بالخاء المعجمة

(٢) — المعزابة — الناقله الطالبه الكلاء

(٣) — الشذاء — بالدال المعجمة من الاذي وشاهده البيت — وأشدب — ألقى

وقال بن مقبل *

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا لا ينكلون اذا ما استلحموا وحموا

وقال في متناه متناه كوكبه

وقال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وقال آخر

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال ذو ئيب

اذا ما الخلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حمثها واستعارها [١]

وقال آخر

على الهام منها قَيْضُ بيض مُفَلَّق [٢]

وقال

كفاه مخلفة ومتلفة وعطاؤه متخرق جزلُ

ومن شعر المحدثين . . قول البحتري

من كل ساجي الطرف اغيدَ اجيدِ ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقوله

فنف مُسعداً فين ان كنت عاذراً وسر مُبعدا عنين ان كنت عاذِلا

وقوله سنان أمير المؤمنين وسيفه وسيب امير المؤمنين ونائله

---

(١) — هكذا في سائر نسخ الاصل . وأنشده فى اللسان

اذا ما العلاجيم الخلاجيم نكلوا وطال عليهم ضرسها وسعارها

قال — العلاجيم — الطوال (أي من الابل) وقيل عن الكلابي بأنه شداد الابل وخيارها — والخلاجيم — أراد الخلاجم . . (الخلجم الجسيم العظيم) فأشبع الكسرة فنشأت بعدها ياء

(٢) — القيض — قشرة البيضة العليا اليابسة

وقوله

هل لما فات من تلاف تلافي أو لشاك من الصبابة شافي

وقول ابي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدر العوالي في صدور الكتائب

وقوله ولم أرى كالمعروف تدعي حقوقه مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقول الاخر لله ما صنعت بنا تلك المحاجر في المعاجر

امضى وانفذ في الفوا ب من الخناجر في الحناجر

وقلت عذيري من دهر موار موارب له حسنات كلهن ذنوب

وقلت افة السر من جفو ن دوام دوامع

كيف يخفي مع الدمو ع الهوامى الهوامع

وقلت أيضاً

خليفة شهم كلما أسمحت محت معالم جدب لم يطق محوها المطر

ومما عيب من التجنيس .. قول أبي تمام

أَهْيَسُ أَلْيَسُ لجاء الى هِمَمٍ يُعَرِّفُ الْهَيْسَ في آذيها اللَّيْسَا (١)

---

(١) — هكذا رواية البيت في اصح نسخ الاصل .. وفي نسخة

تغرق الاسد في آذيها الليسا

وكذا جاء في نسخة ديوانه .. قال في الموازنة فان ابا تمام كان لعمري يتتبعه (اي وحشى الكلام) يتطلبه ويتعمد ادخاله في شعره فمن ذلك قوله

اهلس اليس لجاء الى همم تعرف الغيس في اذيها الليسا

ثم قال ويروي — اهيس اليس — والاهيس الحاد وهذه الرواية اجود — والهلاس — السلال من الهزال فكأن قوله اهلس يريد خفف اللحم — والاليس — الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذي لايكاد يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر او يهلك . وفي هامش احدي النسخ — اهيش — من صفة الاسد وهو المقدام — والاذى — والموج — والليسا — جمع اليس مثل ابيض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول أبي تمام أيضاً

خان الصفا اخ خان الزمان اخا ... عنه فلم تتخون جسمه الكمد

وقوله

قرّتْ بقُرّان عَيْنُ الدين وانشترتْ ... بالاشترين عيونُ الشرك فاصطُلما (١)

فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو أن اشتار العين لا يوجب الاصطلام .. وقوله

أن من عق والديه لملعو ... ن ومن عق منزلا بالعقيق

وقوله

خشُنْتِ عليه أختَ بني خُشَيْنِ

وهذا في غاية الهجانة والشناعة .. وقد جاء في أشعار المتقدمين من هذا الجنس بنذ يسير .. منه قول امريء القيس

وسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سناءً وسُنَّما ... (ذَعَرْتُ بمدلاجِ الهجير نهوضُ) (٢)

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت .. وقال الاعشي

وقد غدوتُ الى الحانوت يتبعني ... شاوٍ مِشَلٌّ شلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (٣)

---

(١) — قوله وانشترت — هكذا في الاصول ؛ وفي ديوانه واشترت اي استرخت عينه وانسقت — والاشتران — قائدان المتعصم امليا ذلك اليوم بلاء حسنا

(٢) — قال في الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدى اى من عمل أهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنما . ويقال - سنيق — جبل ويقال اكمة — وسنم — ههنا البقرة الوحشية — سناء — اى ارتفاعا .. ويروي سناما — اى ارتفاعا أيضاً من سنمت الجبل علوته . ووجدت في هامش نسخة — السنم — نوع من بقر الوحش — والسنيق — الصخرة — وقوله مدلاج — من دلج اي مشى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير ابو بكر

(٣) ـ قال ابو بكر الوزير ـ الشاوي ـ الذى شوي ـ والشلول ـ الخفيف ـ والمشل ـ المطرد ـ والشلشل ـ الخفيف القليل وكذلك الشول والألفاظ متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها المبالغة (نادرة) قال الامدي قرأ هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان النحوي قارىء فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد

سُلَّتْ وسَلَّتْ ثم سُلَّ سَليلُهَا   فأتى سايلُ سايلا با مسلولا(١)

وقال ابوا الغمر * (يصف السحاب)

(نَسَجَتْهُ الجَنُوبُ وهي صَنَاعُ   فترقى كانه حبشي)

وقرى كل قرية كان يقرو   ها قرىً لا يُجِفُّ منه قَرِيُّ

وهذا مستهجن لا يجوز لمتأخر أن يجعله في حجة فى أتيان مثله .. لان هذا وأمثاله شاذ معيب والعيب من كل احد معيب . وانما الاقتداء فى الصواب لا في الخطأ . وقد قال بعض المتأخرين ما هو اقبح من جميع ما مر فى قوله وليس من التجنيس (٢)

ولا الضعفَ حتى يتبعَ الضعف ضعفهُ   ولا ضعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثلهُ ألفُ

وقوله

فقلقلتَ بالهمّ الذي قلقلَ الحشى   قلاقِلَ عيس كلهُن قلاقلُ

وقيل لابي القمقام الا تخرج الي الغزاة بالمصيصة . فقال أمصى الله اذاً بظرامي .. ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين . . انشده ابن المعتز

اكابد منكم اليم الألمْ   وقد انحلَ الجسم بعدَ الجسَمْ

وقول الاخر

كم رأس رأسٍ بكي من غير مقلته   دماً وتحسبُه بلقاع مُبتَسما

وقول (ابراهيم ابوا الفرج *) البند ينحي فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هي الجاء آزر الا انها حور   كأنها صُوَرٌ لكنها صُوَرٌ

ور الحجال ولكن من مغايبها   اذا طلبت هواها انها نورٌ

---

(١) — نسخة — بدل فأتى .. فغدا .. وفى نسخه ابدل في ما ترحر وفها السين المهملة شينا معجمة ولا شك انه من تصحيف النسخ .. وفى نسخة ديوانه بدل وشلت .. فسلت وقال شارحه يقول رققت بطول القدم ثم رفق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققا (يعنى الحمر)

(٢) — قائله ابوا الطيب المتنبي . وكذا الذي بعده ولم اره فى نسخة ديوانه المطبوع

غبداء لو بُلَّ طرف البالِيّ بها | لا رتدّ وهو بغير السحر مسحورُ
ان الرواح جلا رَوْحَ العراق لنا | أصلا وقد فصلت من مكة العير
تشكوا العقوق وقد عق العقيق لها | وارض عُرْوَةَ من بطحان فالبير
يحتثها كل زَوْل دأبه دأبٌ | من طول شوق وهجر اه تهجير
مُقْوَرّة الآل من خَوْص الفلاة اذا | ما اعتم بالآل في ارجاءها الفورُ

هذا البيت قريب من قول ابى تمام (١)

احطت بالحزم حيزُ وماًا خاهم | كساف طحياء لا ضيقًا ولا حَرِجا

وقال المخرومى في طاهر بن الحسين (٢)

ولو رأى هَرِمٌ معتار نائله | لقبل في هرم قد جن أو هَرِما

الباب الرابع

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله فى المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة . . (٣)
وأما ما كان منها فى المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل . فمثاله قول الله تعالى (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .٠ ونحو قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) فالمكر من الله تعالى العذاب جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم أنبيائه واهل طاعته وقوله سبحانه (نسوا الله فنسيهم) وقوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
ومن ذلك قول تأبط شرا

اهز به في نَدْوَة الحى عِطْفَهُ | كما هزّ عطفى بالهجان الأوارك

---

(١) — هكذا فى نسختين . وفي نسخة وقال ابو تمام
(٢) — نسخه وقال المهرمى وعندها اشارة الصحة
(٣) — نسخة — بمثله فى المعنى او اللفظ على جهة الموافقة او المخالفة

وقول الآخر (١)

ومن لو أراه صاديا لسقيته ... ومن لو رآني صاديا لسقاني

ومن لو أراه عانيا لفديته ... ومن لو رآني عانيا لفداني

فهذا مقابلة باللفظ والمعني . . وأما ما كان منها بالالفاظ . . فمثل قول عدي بن الرقاع

ولقد تبيت يد الفتاة وسادة ... لي جاعلا احدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن أباء صدق ... ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر . . قول بعضهم فان أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الافن والغش . وليس من جمع الي الكفاية الامانة . كمن أضاف الي العجز الخيانة . . فجعل بازآء الرأى الافن وبازآء الامانة الخيانة فهذا على وجه المخالفة . وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد . . وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين فى هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعلوا فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك . وجعلها واحدة بواحدة • ثواب الشاكر . وأجر الصابر • • فعرفوا أن بلاغته طبع . . وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث * الي يحيى ابن خالد يستعفيه من عمل • • شكري لك على ما أريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه • وكتب بعض الكتاب الى رجل فلوان الاقدار اذا رمت بك فى المراتب الى أعلاها • بلغت بك من أفعال السودد منتهاها • لو اردت مساعيك • مراقيك • وعادلت النعمة عليك • النعمة فيك • ولكنك قابلت رفيع المراتب • بوضيع الشيم • فعاد علوك الاتفاق • الي حال دونك بالاستحقاق وصار جناحك فى الانهياض الى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض • ولا عجب أن القدر أذنب فيك فأناب • وغلط بك فعاد الى الصواب • فأكثر هذه الالفاظ مقابلة • وقال الجعدي (٢)

فتى كان فيه ما يَسُرُّ صديقهُ ... على أنَّ فيه ما يَسُوء الاعاديا

(١) — قائلها — عروة بن حرام • • ويروي غائبا — بدل عانيا

(٢) — اورده الطائي فى الحماسة • • وأورد بعده

فتىً كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

قال الخطيب التبريزي فى الشرح موضع — فتى — في البيتين جميعا نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر فتى هذه صفته ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على أنه خبر مبتدأ محذوف • • وقوله — كان فيه — أورده في الاعجاز فتى تم فيه الخ

وقال آخر

واذا حديث سأنى لم اكتئب واذا حديث سرنى لم آشر [١]

وهذا في غاية التقابل ، ومن مقابلة المعاني بعضها لبعض وهو من النوع الذي تقدم فى أول الفصل . قول الآخر

وذي اخوة قطعت اقران بينهم كما تركونى واحداً لا أخا ليا

وقول الآخر (٢)

أسرناهم وانعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس عند حرب ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازآء الحرب ان لم يصبروا وبازآء النعمة ان لم يثيبوا فقابل على وجه المخالفة . وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت علي عزب حتى يكون له أهل

فانا سنجزيها بمثل فعالها (٣) اذا ماتزوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب ووصاله اياها فى حال عزبتها كوصالها اياه فى حال عزبته . فقابل من جهة الموافقة . ومن سؤ المقابلة . قول امرىء القيس

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

ليس — سوية — بموافق — لتساقط — ولا مخالف له . ولهذا غيره أهل المعرفة فجعلوه جميعة (٤) لانه بمقابلة تساقط اليق . وفساد المقابلة أن تذكر معني تقتضى الحال ذكرها توافقه او تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف . مثل أن يقول فلان شديد البأس . نقى الثغر أو جواد الكف . أبيض الثوب . أو تقول ما صاحبت خيرا . ولا فاسقا . وما جاءني أحمر . ولا أسمر . ووجه الكلام أن تقول ما جاءنى أحمر ولا اسود . وما

---

(١) — الاشر — المرح والبطر . وقد وقعت هنا بمد الالف فى سائر الاصول وكذا في النقد وخالفها في الاعجاز فرواه هكذا (واذا حديث سرني لم أسرر) فليحرر

(٢) — نسبهما في النقد للطرماح بن حكيم . وقول المصنف (ان لم يثيبوا) الذي فى النقد . وبازآء ان انعموا عليهم ان يثيبوا . فتأمل

(٣) — فى النقد — فانا سنجديها كما فعلت بنا — والجدا — العطية

(٤) — قوله جعلوه جميعة — هى رواية الاصمعى وقوله — تساقط — وقال الوزير أبو بكر بضم التاء ومعناه يموت بموتها بشر كثير

صاحب خيرا ولا شريرا · وفلان شديد الباس . عظيم النكاية . وجواد الكف · كثير العرف . . وما يجري مع ذلك لان السمرة لاتخالف السواد غاية المخالفة · · ونقاء الثغر لايخالف شدة البأس ولا يوافقه فأعلم ذلك وقس عليه . · ومما يقرب من هذا . · قول أبي عدي القرشي *

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس انتَ زينُ الوري وغيثُ الجنود

فوضع زين الورى مع غيث الجنود فى غاية السماجة . . وقريب منه . . قول الآخر

خَوْدٌ تكامل فيها الدلُّ والشنبُ

ومثله قول ابى تمام

وزير حق ووالى شرطة ورحى ديوان ملك وشيعيّ ومحتسب

ومن مختار المقابلة وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق . . ما كتب الحسن بن وهب . لا ترض لى بيسير البر . فاني لم ارض لك بيسير الشكر · ودع عني مؤونة التقاضي . كما وضعت عنك مؤونة الالحاح . واحضر من ذكرى فى قلبك . ما هو أكفى من قعودي بصدرك . فأنى أحق من فعلت به . كما انك أحق من فعله بى . وحقق الظن . فليس ورأك مذهب . ولا عنك مقصر ، ،

﴿ الباب الخامس ﴾

في صحة التقسيم

التقسيم الصحيح ان نقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع انواعه ولايخرج منها جنس من اجناسه . فمن ذلك قول الله تعالى ﴿ هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ وهذا أحسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خايف وطامع ليس فيهم ثالث ، ،

ومن القسمة الصحيحة : قول أعرابى لبعضهم النعم ثلاث . نعمة فى حال كونها ونعمة ترجي مستقبلة . ونعمة تأتى غير محتسبة . فأبقى الله عليك ما أنت فيه . وحقق ظنك فيما ترتجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس في أقسام النعم التى يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام . . ووقف اعرابي على مجلس الحسن . فقال رحمه الله عبدا

أعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن ماترك لاحد عذراً : فانصرف الاعرابي بخير كثير . . وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه أقساما ثلاثة . روحا معجلة الي عذاب الله . وجثة منصوبة لاولياء الله . ورأسا منقولا الى دار خلافة الله . . ليس لهذه الاقسام رابع ايضا فهى فى نهاية الصحة . . ومن المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم نَعَمْ وفريقٌ لايْمُنُ الله ماندرى (٢)

فليس في أقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام . . قال الشماخ

متى ماتقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفضَّ أو يتدحرج (٢)

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه أو صلبا تدحرج عنه . . وقول الآخر

يا أَسْمَ صبراً على ما كان من حَدَثٍ انّ الحوادثَ ملقىّ ومُنْتَظَرُ

وليس في الحوادث الا مالقي أو انتظر لميه . . وقول الآخر (٣)

والعيش شُحٌّ وأشفاقٌ وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذه القسمة . . وقول زهير

فان الحق مقطعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفارٌ او جلاءُ (٤)

(فذلكم مقاطعُ كلِّ حق ثلاثٌ كلُّهُنَّ لكم شفاء)

---

(١) — هكذا فى نسختين من الاصل . . وفي نسخة بحذف الف الوصل من قوله — أيمن الله — قال فى اللسان — وأيمن — اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجيء فى الاسماء ألف وصل مفتوحة غيرها . ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول — ليمن الله — فتذهب الالف في الوصل وانشد بيت نصيب هكذا

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ماندري

ووجدت قدامة أورده في الباب المذكور من النقد هكذا

فقال فريق القوم لاوفريقهم نعم وفريق قال ويحك لا أدري

(٢) — فى غير أصول الكتاب — متى وقعت ارساغه الخ والبيت يصف فيه صلابة سنابك الحمار وشدة وطئه على الارض

(٣) — قائله عبدة بن الطبيب . . وصدره (والمرء ساع لامر ليس يدركه)

(٤) — في هامش نسخة . . قوله يمين الخ — أى يحلفون انهم لم يفعلوا أو ينافروا الى حاكم يحكم بينهم او يكشفوا الامر حتى ينجلي أي يصح والجلية الامر البين الواضح ومنه الجلاء كل مايجلو البصر

وكان يعجب ايضا بهذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا لوليته القضاء لمعرفته . ومن عيوب القسمة قول بعض العرب

سقاه سقيتين الله سقيا   طهوا والغمام يري الغماما

فقال — سقيتين — ثم قال — سقيا طهورا — ولم يذكر الاخري وقيل اراد في الدنيا وفي الآخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه .. وقول عبيد الله بن سليم (١)

فهبطت غيثا ما يُفزِّعُ وحشهُ   من بين مِسرَبِ ناويءٍ وكنُوسُ

فقسم قسمة رديئة .. لانه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه .. وكان ينبغي ان يقول من بين سمين وهزيل — او بين كانس وظاهر — ويجوز ان يكون السمين كانسا وراتعا والكانس سمينا وهزيلا .. وما اعرف لهذا شبها الا قول كيسان حين سأل .. فقال علقمة بن عبدة . جاهلي او من بني تميم .. ومثله ما كتب بعضهم فمن بين جريح مضرج بدمائه . وهارب يلتفت الى الى ورائه . فالجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا . ولو قال فمن قتيل اصح المعنى . ومثله قول قيس بن الحطيم

وسلوا ضريحَ الكاهنَينِ ومالكا   كم فيهمُ من دارعٍ ونجيب

ليس — الداع من النجيب — بشيء (٢) وقريب منه . . قول الاخطل

اذا التقتِ الابطالُ ابصرتَ لونَهُ   مضيئا واعناقُ الكماةِ خضوعُ

كان ينبغي ان يقول وألوان الكماة كاسفة .. ومضيئة مع خضوع رديء جدا .. ومن القسمة الرديئة قول جرير

صارتْ حنيفة اثلاثا فثلثهم   من العبيد وثلثٌ من موالينا

فانشده رجل من حنيفة حاضر . فقيل له من اي قسم انت . فقال من الثلث الملغى ذكره ،،

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله هرب

---

(١) — في نسخة — عبيد الله بن سليمان .. وقوله — اويء — اى سمين .. يقال وىء اذا سمن . قاله في العقد وسمي قائله عبد الله بن سليم الغامدي ورواه سربا بدل غيث وسرب بدل سرب فليحرر

(٢) — نسخة — ليس النجيب من الدارع في شيء

من صارفه . انك لاتخلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفته معهما . او خشيت في عملك خيانة رهبت بكشفه اياك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضي سنةً من يسيرها (١)

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها .. فكتب العامل تحت هذا التوقيع . في الاقسام مالم يدخل فيما ذكرته . وهو اني خفت ظلمه اياي بالبعد عنك . وتكثيره على الباطل عندك فوجدت الهرب الي حيث يمكنني فيه دفع ما يتخرصه أنفي للظنة عني وبعدي عمن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسي

ومن القسمة الرديئة ايضا . . قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واحمق . وفاجر . فالفاجر يجوز ان يكون احمق ويجوز ان يكون عاقلا . والعاقل يجوز ان يكون فاجرا وكذلك الاحمق واذا دخل احد القسمين في الآخر فسدت القسمة . . كقول امية بن ابي الصلت

لله نعمتنا تبارك ربُّنا ربُّ الانام ورب من يتأبد (٢)

ادخل في الانام من يتابد . . وكذلك قول الاخر

أبادر أهلاك مستهلك لمالي وان عبث العابث

فعبث العابث داخل في اهلاك المستهلك . . وكذلك قول الاخر

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرفها غفل (٣)

فتومي وتومض واحد . . وقول جميل

لو كان في قلبي كقدر قلامة حب وصلتك أو أتتك رسائلي

(١) — عجز بيت لم اقف على قائله وصدره (فلا تجزعن من سنة أنت سرتها)

(٢) — قال قدامة في النقد . . ليس يجوز ان يكون اراد بقوله — من يتأبد — الوحش لان من لا تقع على الحيوان غير الناطق . . واذا كان الامر على هذا — فمن يتابد — يتوحش داخل في الانام . . او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتفوت من الابد وذلك داخل في الانام

(٣) — نسخة — حصنها . بدل قوله طرفها .. وكذا رواه في النقد وروى — الى — بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل في اوصل .. ومن ذلك أيضاً ماكتب بعضهم ففكرت مرة في عرلك . ومرة في صرفك وتقليد غيرك . وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة تسرق الاموال وتختزلها . وتارة تستطمها وتحتجبها . فمعنى الجزءين واحد

الباب السادس

في صحة التفسير

وهو أن يورد معاني فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني (١) من غير عدول عنها أو زيادة ترادفيها . كقول الله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فجعل السكون لليل . وابتغاء الفضل للنهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية التمام . . ومن النثر ماكتب بعضهم أن لله عز وجل نعما لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها لافنوا أعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعاً . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه ويعود بفضله . ويؤخر العقوبة انتظاراً لمراجعة من عبده . ولا يخلي المطيع والعاصي من احسانه وبره .. فذكر جملتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيرا صحيحا .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع الى النعم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا أيضاً راجع الى الذنوب .. وقوله — ولا يخلي المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح .. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتابا وسأله أن يصلح مايجد فيه من سقم . . فكتب اليه فاما مارسمه من سد ثلمه . وجبر كسره . ولم شعثه . فاي ثلم يوجد في اديم السماء . واي كسر يلفى في حاجب ذكاء . وأي شعث يري في ازهرة الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يغادر منها واحدا . ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جيئت قوما لو لجأت اليهم   طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم معطيا أو مطاعناً   وراءك شزرا بالوشيج المقوم

---

(١) — نسخة — وهو أن يورد معني يحتاج الي شرح احواله فاذا شرحت تأتي بتلك المعاني في الشرح الخ

ففسر قوله — حاملا ثقل مغرم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد دم بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب

وَلَهُ بلا حزن ولا عسرة ضَحِك راوح بينه وبكاء(١)

وقول المقنع

لا تضجرنّ ولا تدخلك معجزة فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وضرب منه قول صالح بن جناح اللخمي *

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فاني مقوّم ومن رام تعويجي فاني معوج

وقول سهل بن هرون (٢)

فواحسرتا حتى متى القلب موجع لفقد حبيب أو تعذر افضال

فراق حبيب مثله يورث الأسى وخلة حرّ لا يقوم لها مالي

وقول آخر شبه الغيث فيه والليث والبدر فَسَمْحٌ ومِحْرَبٌ وجميل

وقلت كيف أسلو وانت حقفٌ وغصن وغزال لحظا وردفا وقدا (٣)

وقال آخر

فأأفت قناعا دونه الشمس وا تقت بأحسن موصولين كف ومِعْصَمِ

ومن عيوب هذا الباب ما انشده قدامة

فما ايها الحيران في ظلمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بغيٌ من العدا

تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحراً من الندا

وكان يجب أن يأتي بإزاء في العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر أو مايجانس ذلك مما يحتمي به الانسان كما وضع بإزاء الظلمة الضياء . فما اذا وضع بإزاء ما يخوف من بغي العدا

---

(١) — نسخة — يؤلف بدل راوح

(٢) — هكذا وقع اسمه في سائر الاصول وفي النقد سهل بن مروان وانشدهما

(٣) — الاحقف — الحيص من الجبال

بحراً من الندى فليس ذلك تفسيرا لذلك . . ومن فساد التفسير . . ما كتب بعضهم : . من كان لامر المؤمنين كما أنت له من الذب عن ثغوره . والمسارعة الي ما يهيب به اليه من صغير أمره وكبيره . كان حديرا بنصح أمير المؤمنين في أعماله . والاجتهاد فى تثمير أمواله . فليس الذى قدم من الحال التى عليها هذا العامل من الذب عن الثغور والمسارعة في الخطوب ما سبيله أن يفسر بالنصح فى الاعمال وتثمير الاموال . . ولعله لو أضاف الي ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة في الامور لكان بهذا المضاف يجوز ان يفسر بالنصح فى الاعمال والتثمير للاموال

الباب السابع

فى الاشارة

الاشارة أن يكون اللفظ القليل مشار به الي معان كثيرة بايماء اليها . ولمحة تدل عليها (١) وذلك كقوله تعالى (اذ يغشي السدرة ما يغشي) وقول الناس لو رأيت عليا بين الصفين . . فيه حذف وأشارة الي معان كثيرة . وأخبرنا ابو احمد . . قال أخبرنا ابو بكر الصولي . . قال اخبرنا الخزنبل قال لما ولي المهتدي بالله وزارته سليمان بن وهب . . قام اليه رجل من ذى حرمته . . فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل لدولتك . السعيد بأيامك . المطوى القلب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك . المرتهن الشكر بنعمتك واعا أنا كما قال القيسى . ما زلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بدنى . وسافر أملي . والاجتهاد عذر . واذا بلغتك فقط . . فقال سليمان لا بأس عليك فانى عارف بوسيلتك . محتاج الى كفايتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك أثره . ويطيب لك خبره ان شاء الله . فقوله — واذا بلغتك فقط — اشارة الي معان كثيرة تطول شرحها . . وكتب آخر الي آخر أتعرني وانا انا والله لاردّن عليك الفضاء ولا نغصنك لذيذ الحياة . ولا حبس اليك

(١) — فى هامش احدى النسخ ملحق بغير اشارة الصح هذه العبارة . كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة . . ثم وجدتها بحروفها فى النقد ومن حيث لها رابطة بالاصل نبهت عليها

كريه الممات . . ما أظنك تربع على ظالعك . وتقيس شبرك بفترك حتى تذوق وبال أمرك . فتعتذر حين لا تقبل المعذرة . وتستقيل حين لا تقال العثرة . . فقوله — وأنا أنا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وايعاد كثير . . ومن المنظوم قول امرىء القيس

فان تهلك شنؤة أو تبدل فسيرى ان في غسان حالا

بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم انا لك ما أنالا

فقوله — ان في غسان حالا (١) وانا لك ما أنالا — اشارة الى معان كثيرة وضرب منه . . قوله

على سابح يعطيك قبل سؤآله افانين جرى غير كز ولا وان

فقوله — أفانين جري — مشار به الى معان لو عدت لكثرت وضم الى ذلك جميع أوصاف الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤآله — وأنشدنا ابو احمد لبعضهم

لم آت مطلباً الا لمطلب وهمة بلغت بى أفضل الرتب

اعملت عيسى الى البيت العتيق على ما كان من دأب فيها ومن نصب

حتى اذا ما انقضي حجي ثنيت لها فضل الزمام فأمت سيد العرب

هذا رجائى وهذى مصر معرضة وأنت أنت وقد ناديت من كثب

فقوله — أنت أنت — مشار به الي نعوت من المدح كثيرة . . ومن هذا . . قول أبي نواس

أنت الخصيب وهذه مصر

---

(١) — هكذا فى الاصول — حالا — بالمهملة ولم أجدها فى المطبوع من ديوانه والذى في النمد خالا بالمعجمة . . وعبارته . . فبينة هذا السعر على أن الفاظه مع قصرها قد أشير بها الى معان طوال فمن ذلك قوله تهلك أو تبدل ومنه قوله ان فى غسان خالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح وهو قوله انا لك ما انالا — وقوله شنوءة — قال ابن السكيت ازد شنوءة بالهمز على فعولة ممدودة ولا يقال شنوة . . وحكى في اللسان عن ابو عبيد الرجل الشنوءة الدي يتقزز من الشيء قال واحسب ان اردشنوءة سمي بهذا ثم حكي عن الليث ان ازد شنوءة اصح الازد أصلا وفرعا

الباب الثامن

في الارداف والتوابع

الارداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي اراده . . وذلك مثل قول الله تعالى (فيهن قاصرات الطرف) وقصور الطرف في الاصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والادراف . . وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها . . فكان قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف . . وكذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من أجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردف للقصاص الذي يتكافون عن القتل من أجله ونحوه قول الشاعر

وفي العِتَاب حَياةٌ بَيْنَ أقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وان تتركه حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تكفىء اناءك وتوله ناقتك وتدعه يلصق لحمه بوبره) — الفرع — أول شيء تنتجه الناقة وكانوا يذبحونه لله عز وجل (١) . . فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير للحمه طعم . . وقال هو خير من ان تكفاء اناءك فهذه من الارداف . . اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه بقيت الام بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك ان يخلو اناؤك من اللبن فكانك قد كفاته ومثله . قول امرىء القيس

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضا ولَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ

أي لو ادركنه بني الخيل قتلنه واستقن ابله فصفرت وطا به ومن ذلك . . قول الاعشي

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلكَ اليَو مَ وأَسْرى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالِ (٢)

— الرفد — القدح (العظيم) الضخم يقول استقت الابل فخلا الرفد فكانك قد

---

(١) — هكذا لفظ الحديث في الاصول . . والذي في النهاية وغيرها . . خير من ان تذبحه يلصق لحمه بوبره باسقاط لفظة وتدعه . . وقوله — وتوله : فتك — اى تجعلها والهة بذبح ولدها وفي نسخ الاصل وتولد ناقتك . . ولعله تحريف النساخ

(٢) — علباء — اسم رجل . . وهو علباء بن حارث الكاهلى — والجريض الذي يأخذ بريقه من الجرض وهو الغصص بالريق — وقوله ادركنه — بالنون وهي رواية الاصول ونسخة ديوانه . . وفي اللسان — ادركته — بالتاء مع رفعها فليحرر

هرقته . . ومن الارداف قول المرأة لمن سألته . . اشكوا اليك قلة الجرذان . وذلك ان قلة جرذان البيت ردف لعدم خيره . . ويقول — فلان عظيم الرماد — يريدون (انه) كثير الاطعام للاضياف . . لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم . قول التغلبي

وكل أناسٍ قاربوا قيْدَ فحلهم ونحنُ خلعنا قيْدَهُ فهو ساربُ

اراد ان يذكر عز قومه فذكر تسريح الفحل في المرعي والتوسيع له فيه . . لان هذه الحال تابعة للعزة رادفه للمنعة . . وذلك ان الاعداء لعزهم لايقدمون عليهم فيحتاجون الي تقييد فحلهم مخافة ان يساق فيتبعه السرح . . ومن ذلك قول الاخر

ومهما في من عَيْبٍ فانيّ جبانُ الكلب مهزول الفصيل

يعني ان كلبه يضرب اذا نبح على الاضياف فيردف ذلك جبنه عن نبحهم وان اللبن الذي يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل . . وقول الاخر

كل أناسٍ سَوْفَ تدخلُ بينهم دُوَيْهِيةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

يعني الموت فعبر عنه باصفرار الانامل لانها تصفر من الميت فكان اصفرارها ردف . . وقول امرىء القيس

ويضحي فَتِيتَ المسكِ فوقَ فراشها نؤم الضحي لَمْ تنتطِقْ عن تفضُّلِ

اراد انها مكفية ونومه الضحى وترك الانتطاق للخدمة بردفان الكفاية فعبر بهما عنها واراد ايضا انها من أهل الترفة والنعمة فتستعمل المسك الكثير فينتثر في فراشها . . وهذه الحال تردف الترفه والنعمه . . وقول عمر بن ابي ربيعه

بعيدةُ مَهْوَى القرط امّا انوفل أبوها واما عبدُ شمس وهاشم

فاراد ان يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق . . وقول الخنساء (١)

ومُخَرَّقٍ عنه القميصَ تخالهُ بين البيُوتِ من الحياءِ سقيا

ارادت وصفه بالجود فجعلته مخرق القميص لان العفاة يجذبونه — فتمزق قميصه — ردف لجوده . وقول الشاعر

طويل نَجَادِ السّيْفِ لامتضائلٍ ولازَهِـل لِبَّاتُه وأبادِلُه

---

(١) — يروي — لليلى الاخيلية . . وهو المعروف وكذا نسبة قدامة وغيره

اراد وصفه طول القامــة فذكر طول نجــاده لان طوله ردف لطول القامــة . . وقد ادخل بعض من صنف فى هذا امثـلة باب الارداف فى باب المماثلة وامثـلة باب المماثلة فى باب الارداف فافسد البابين جميعا فلخصت ذلك وميزته وحملت كلا فى موضعه وفيه دقه واشكال

الباب التاسع

في المماثلة

المماثلة ان يريد المتكلم العباره فيأتى بلفظـة تكون موضوعـة لمعنى آخر . . الا انه ينبئي اذا اورده عن المعني الذي اراده . كقولهـم — فلان نقي الثوب — يريدون به انـه لاعيب فيـه وليس موضـوع نقـاء الثـوب البـراءة من العيوب وانمـا استـعمـل فيـه تمثيـلا . وقال امريء القيس

ثيابُ بني عوف طَهَارَى نقيَّةٌ　　　وَاوْجُهُهُمْ عند المشاهد غُرَّانُ(١)

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا غادر وقولهم — فلان طيب الحجزة — اي عفيف . قال النابغة

رقاقُ النعال طيّب حُجُزَاتهمْ　　　يُحَيَّوْنَ بالريحان يَوْمَ السباسبِ

وقال الاصمعى . . اذا قالت العرب الثوب والازار فانهم يريدون البدن . وانشد

الا أبلغ ابا حفص رسـولا　　　فدى لك من اخى ثقةٍ أزَارِى

وقالوا فى قول ليلى

رموها باثوابٍ خِفَافٍ فلا ترى　　　لها شَبَهـا الا النعـام المنفرا

اي رموها باجسامهم وهى خفاف عليها ووضع الثوب موضعا آخر فى قول الشاعر

فَتِلكَ ثياب ابراهيم ...

---

(١) هكذا فى الاصول . . وفى ديوانه

ثياب بنى عوف طهارى نقية　　　واوجههم عند المشاهد غران

قال ابو علي — غران — بيض مثل سودان وحمران . والاغر الابيض

ويقولون — فلان اوسع بني ابيه ثوبا — اي اكثرهم معروفا — وفلان غمر الرداء — اذا كان كثير المعروف . . قال كثير

غمرُ الرداء اذا تبسمَ ضاحكا غلقتْ لضحكته رقابُ المالِ

وكذلك قولهم — فلان رحب الذراع — وفلان دنس الثوب — اذا كان غادرا فاجرا . . قال الشاعر

ولكنني انفي عن الذمّ والدي وبعضهم للذمّ في ثوبهِ دسَمُ

ويقولون — دم فلان في ثوب فلان — أي هو صاحبه . . قال أبو ذؤيب

تبرّاه من دَمّ القتيل وبزّهِ وقد عَلِقَتْ دم القتيل إزارَها

هذيل تونث الازار — اي علقت دم القتيل هي ورواه ابو عمرو الشيباني — وبزّه — بالرفع اي وبزة ازارها وقد علقت دمه . . ويقولون للفرس — انه اطرب العنان — وللبعير — قد سفه جديله — والجديل الزمام : وقال ذو الرمة

وأشقرَ مُوشيُّ القميص نَصَبْتُهُ على خَضِرٍ مقلات سَفِيه جديلها

وفي القرأن ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ﴾ فمثل العمل ثم احباطه بالنقض بعد الفتل : وكذلك قوله تعالى ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ وقوله عز وجل ﴿ هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ وقوله سبحانه ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ فمثل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول لمعنى يجمعهما وهو ان البخيل لايمد يده بالعطية فشبهه بالمغلول : ويقولون — عركت هذه الكلمة بجنبي — اذا اعصيت عنها — وفلان قد طوي كشحه عن فلان — اذا ترك مودته وصحبته . . ويقولون — كبا زند العدو . وصلد زنده . وأفل نجمه . وذهبت ريحه . وطفيئت جمرته . واخلف نوءه . واخلقت جدته . وانكسرت شوكته : وكل حده . وانقطع بطانه وتضعضع ركنه . وضعف عقده . وذلت عضده . وفت في عضده . ورق جانبه . ولانت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولي امره تمثيلا وتشبيها . : وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) اراد المرأه الحسناء في منبت السوء فأتي بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا . . وقال بعضهم كنا في رفقة فضللنا الطريق فاسترشدنا عجوزا . . فقالت . استبطن الوادي . وكن سيلا حتى تبلغ . . وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله ابن طاهر عن المأمون يعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى

اسحاق بن ابراهيم .. أما بعد فان امير المؤمنين قد رأي توليه اسحاق بن ابراهيم مايتولاه من اعمال المعاون بديار مصر . وانما هو عملك نقل منك اليك . فسلمه من يدك الي يدك والسلام . .
واغتاب رجل رجلا عند سلم بن قتيبة * فقال له (سلم) اسكت فوالله لقد تلمظت مضغة طالما لفظها الكرام .. ومن المنظوم قول طرفة

أَبِنِى أَفِي يُمنى يَدَيْكِ جَعَلْتَنِى فأفرحُ أمْ صَيَّرتَنِى فى شِمالِكَ

اي ابني منزلتي عندك أو ضيعة هي أم رفيعة .. فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة والشمال وجعلها عوضاً من الضعة .. واخذه الرماح بن ميادة .. فقال

ألَمْ تَكُ فى يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكَا

وَلَوْ انى أذنبتُ ماكنتُ هالكا على خصلةٍ من صالحات خِصالكا

وقال آخر (١)

تركتُ الركاب لأربابها واكرهتُ نفسى على ابن الصعِق

جعلتُ يدى وشاحاً له وبعضُ الفوارس لا تعتنِقْ

فقوله — جعلت يدي وشاحاً تمثيل — وقول زهير

ومن يَعْصِ اطراف الزِجاجِ فأنه يطيعُ العَوالي رُكّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

اراد ان يقول — من ابى الصلح رضي بالحرب — فعدل عن لفظه واتي بالتمثيل فجعل — الزج — للصلح لانه مقبل فى الصلح — والسنان — للحرب لان الحرب به يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصى الصوت أطاع السيف — ومنه .. قول امريء القيس

وما ذَرَفَتْ عيناكِ الاّ لتضربى بسَهْمَيْكِ فى اعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ

---

(١) — لم اقف على قائله — وقوله ابن الصعق — الصعق أن يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه .. قال سيبويه . . قالوا فلان ابن الصعق والصعق صفة تقع على كل من اصابه الصعق ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وعمرو .. قلت ويروى عجز البيت الثانى في غير الاصول هكذا (فأجزأ ذاك عن المنتطق)

فقال — بسهميك — واراد العينين .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أمامَ المؤمنين دَرِيئةً والشمسُ يَوْمئذٍ عليهم أشمُسُ

أراد — تلألؤ البيض في الشمس — فكأنَّ على كل رأس شمساً .. وجعل قدامة من امثلة هذا الباب .. قول الشاعر

أوْرَدْتهم وصدورُ العيسِ مُسنَفَةٌ والصبحُ بالكوكبِ الدريّ منحورُ

وقال قد أشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه (١) .. وليس في هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب الدريّ .. اي صار في نحره .. ووضع هذا البيت في باب الاستعارة أولى منه في باب المماثلة .. ومما عيب من هذا الباب .. قول ابي تمام

أنتَ دلوٌ وذو السَّماحِ ابو موسى قَليبٌ وأنت دَلْو القليبِ

ايهَا الدلو لاعدمتك دلْواً من جيادِ الدِّلاءِ صُلْبِ الصليبِ

الباب العاشر

في الغلو

الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لايكاد يبلغها .. كقول الله تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) وقال تأبط شرا

ويَوْمٍ كيَوْمِ العيكَتَيْنِ وعطفَةٍ عطفتُ وقد مسّ القلوبَ الحناجرُ (٢)

---

(١) — البيت — لعبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة هكذا نسبه قدامة في النقد .. وقال .. فقد اشار الى الفجر اشارة طريفة بغير لفظه .. وهذا غير ما حكاه المصنف فليحرر .. وقوله في المشاهد — مسنفة — بفتح النون هكذا في الاصول ويروي بكسرها .. وهي المتقدمة في السير وفرق الجوهري .. فقال اذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي الفرس تتقدم الخيل في سيرها واذا سمعت مسنَفه بفتح النون فهي الناقة من السناف اي شد عليها (السناف خيط يشد من حقب البعير الى تصديره ثم يشد في عنقه اذا ضمر وهو بمنزلة اللبب للدابة)

(٢) — العيكتين — تثنية عيكة موضع في ديار بجيلة

وقال الله تعالي (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بمعني لتكاد تزول منه . . ويقال انها في مصحف ابن مسعود * مثبتة . . وقد جاءت فى القرآن مثبتة وغير مثبتة . : قال الله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) . . وقال الشاعر

يتقارضونَ اذا التقوا فى موطنٍ نظراً يزيل مواطيء الاقدام (١)

— وكاد — انما هي للمقاربة . . وهى أيضاً مع اثباتها توسع . . لأن الجبال لا تقارب البلوغ الى الحناجر وأصحابها أحياء . . وقوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) وهذا انما هو على البعيد . . ومعناه لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة . . ومثله قول الشاعر

اذا زال عنكم أسود العين كنتمُ كراماً وأنتم ماأقام الأ ئمُ (٢)

وقول الآخر (٣)

فرجّى الخيرَ وأنتظري إيابي اذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

وقال النابغة

فأنك سوف تحلم او تناهي اذا ما شبتَ او شابَ الغرابُ

ومثال الغلو من النثر . . قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس . فقيل لها في ذلك . . فقالت أخاف أن تكسفنى . . وقال اعرابي لنا تمرة فطساء جرداء تضع التمرة فى فيك . فتجد حلاوتها في كعبك . . وقيل لاعرابي ما حضر فرسك . قال تحضر ما وجد أرضا . . ووصف اعرابي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى ابلغ حاجتى . : وذم اعرابي رجلا : فقال يكاد يعدى لؤمه . من تسمي باسمه . . وكتب بعضهم يصف رجلا : فقال أما بعد فانك قد كتبت تسئل عن فلان كأنك قد هممت بالقدوم عليه . اوحدثت نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع الا بخذلان الله تعالي . وان الطمع فيما عنده . لا يخطر على القلب

(١) — يتقارضون — اى ينظر بعضهم الى بعض بالبغضاء والعداوة . . وقيل يتقارضون اي يتضاربون من القراض وهي المضاربة فى لغة أهل الحجاز

(٢) — نسخة — اذا زل عنكم الخ . . وفى اللسان (اذا ما فقدتم أسود العين كنتم) قال — واسود العين — جبل . . ثم حكى عن الهجري انه فى الجنوب من شعبي

(٣) — قائله — بشر بن أبي خازم من قصيدة انشدها ابنته وهو يجود بنفسه — والقارظ العنزى — رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى أهله فضربته العرب مثلا لكل شيء يفوت فلا يرجع والقرظ شجر او ورق شجر السلم يدبغ به الأدم

الا بسؤ التوكل على الله تعالى • والرجآء لما فى يديه • لا ينبغي الا بعـد اليأس من رحمة الله تعالى لا يري الا أن الإقتار الذي نهي الله عنه . هو التبـذير الذى يعاقب الله عليه . والاقتصاد الذى امر به . هو الاسراف الذي يغضب منه . وان الصنيعة مرفوعة . والصلة موضوعة والهمة مكروهة والثقة منسوخة . والتوسع ضلاله • والجود فسوق • والسخاء من همزات الشياطين . وان مواساة الرجـل اخاه من الذنوب الموبقة . وافضاله عليه احدي الـكبائر المرهقة • وان الله تعالي لا يغفر ان يؤثر المرء على نفسه • ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيداً وخسر خسرانا مبينا . كأنه لم يسمع المعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحامدالمهم ونهي المسلمين عن اتباع آثارهم • وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم • يظن ان الرجفةلم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم • فهو يخشى العقاب على الانفاق . ويرجوا الثواب على الامساك . ويعذر نفسه فى العقوق • ويلوى ماله عن الحقوق . خيفة ان ينزل به قوارع العالمين (١) • ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه ما صاب القرون الاولين • فأقم رحمـك الله على مكانك . واصطبر على عسرتك • عسى الله أن يبدلنا واياك خـيراً منه زكاة وأقرب رحما . • وقالت سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما : وقد اثقلت ابنتها بالدر . ماالبستها أياه الا لتفضحه : ونحوه قول الشاعر

جارية أطيبُ من طيبها والطيبُ فيه المسكُ والعنبرُ
ووجهها أحسنُ من حَلْيِها والحليُ فيه الدر والجوهر

وقال بن مطير

مُخَصَّرَة الاوساط زانت عقودَها بأحسن مما زينتها عقودُها

وقيل لاعرابي . فلان يدّعي الفضل على فلان : فقال والله لئن كان أطول من مسيره . ما بلغ فُصله ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق . • وقال اعرابي الناس بأ كاون أماناتهم لقماً • وفلان يحسوها حسواً • ولو نازعت فيه الخنازير لقضي به لها • لقرب شبهه منها • وما ميراثه عن آدم • الا انه سمي آدمياً • وذكر اعرابي رجـلا • • فقال كيف يدرك بثاره وفي صـدره حسو مرفقه من البلغم . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضها • ولو خـلا بالكعبة لسرقها • • وأخـبرنا ابو

(١) — نسخة — قوارع العلمـين — والقوارع — جمع قارعة وذلك الامر العظيم ينزل بالانسان فيهلك والعياذ بالله

، أحمد . . قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن * بن الحسين الازدي قال حدثنا ابن أبي السرى * عن رزين العروضى * . . قال لقيت ابا الحرث جميزاً (١) ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكى متعلق به فقلت له ماهـذا متعلق بك : فقال لأني دخلت امس الى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان في أنفي فهذا يستعدي علي : فقلت له اما تستحي مما تقول : فقال الطلاق له لازم لو ان عصفورا نقر حبة من طعام بيده مارضى حتى يؤتي بالعصفور مشويا بين رغفين والرغيفان من عند العصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تعديك : فقال على المشي الى بيت الله الحرام ان لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتي يأخذ بنات نعش ايسر عليه من ان يطعمك رغيفا في اليوم ،، ومن المنظوم . . قول امريء القيس

من القاصرات الطرْف لو دَبّ مُحْوِلٌ ... من الذَّرِّ فوق الإتْبِ منها لاثّرا (٢)

وقول الاعشي

فتى لو ينادى الشمس ألقت قناعها ... او القمر السارى لألقى المقالدا

(ينادي أى — يجالس) . . وقول أبي الطمحان

اضاءتْ لهم احسابُهُم ووجوههم ... دُجى الليل حتى نظّم الجَزْعُ ثاقبه

ومثله وجوهٌ لو انّ المُدْلجِيْنَ اعْتَشُوا بها ... صدَعْنَ الدُّجَى حتّى ترى الليل ينجلي

وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان ... لو انك تستضيء بهم أضاء (٣)

وقول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا ... وانّا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

وقول النمر يظل يحفر عنه إنْ ضَرَبْتَ به ... بَعْدَ الذراعَيْن والسّاقين والهادِي

(١) — نسخة — حسا . . وأخرى جسا

(٢) — المحول — الذى قد أتى عليه حول . . وقال الوزير أبو بكر والاحسن أن يكون الصغير من الذر — والاتب — قيص غير مخيط الجانبين . . وقال الاصمعى الاتب البقيره وهو أن يؤخذ برد فيشق المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب

(٣) — قائله — الحكم الخضرى . وبعده

فكن ياجارهم في خير دار ... فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة أورد هذا البيت فى النقد . . وقال فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء توكيد ومبالغة

وقول الطرماح

تميمٌ اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سُبلَ المكارم ضلّتِ

ولو انَّ برغوثاً على ظهرِ نملةٍ يكرُّ على صفيْ تميمٍ لولّتِ

واوأنَّ أُمَّ العنكبوتِ بنت لها مظلّتها يومَ الندى لاستظلّتِ

ولو جمعتْ يوماً تميم جموعَها على ذرَّةٍ معقولة لاستقلّتِ

(ولوَ أن يربوعاً يزَقُّ مَسْكَهُ اذاً نهلتْ منه تميم وعلّت)

(يزقق — أي يجعل منه زقاقا) . . (وقال الآخر)

(وتبكي السماواتُ اذا ما دعى وتستغيثُ الارض من سَجْدَته)

(لما اشتهى يوماً لحومَ القطا صرَّعها في الجوّ من نكهته)

ومثله في الافراط . . قول الخثعمي *

يُدلي يدَيه الى القليب فيَستقي في سرجه بدلَ الرشاء المحصد (١)

وكما أفرطوا في صفة الطول كذلك أفرطوا في صفة القصر . . قال بعضهم

فاقسمُ لَوْ خرَّتْ من استِك بَيضةٌ لَمَا انكسرتْ من قُرْبِ بعضكَ من بعضِ

وقال آخر في صفة كثير عزة . . وكان قصيرا

قصيرُ القميص فاحشٌ عند بيته بعضُ القراد بأسته وهو قائمٌ

وقال بعض المحدثين (وقصيرٌ لا تعملُ الشمس ظِلاًّ لقامته)

يَعثرُ الناس في الطريق به من دمامته

وقال (ابو عثمان الناجم) الا يا بيذقَ الشَّطرنج في القيمة القامة [٢]

---

(١) — نسخة — المكرب . . قال ابن سيده . كل شديد العقد من حبل أو بناء أومفصل مكرب — والمحصد — من الحبل ماكان محكم الفتل أيضا

(٢) — وجدت في هامش النسخة المحفوظة في دار كتب الوزير الكبرلى . هذه الابيات الاربعة ملحقة بهذا البيت ونسب ذلك لابي عثمان الناجم وقد تسلطت الارضة على بعض الحروف فكتبت ماتبين لي منهم

لقد صغر منك الـ كل غير الدبر والهامه

فما تنفك وجماؤ لك للكافر مسنامه

وكـ كالخال أو الشامه

لقد صل امروء عدك ناطوطو علامه

وقال ابو نواس . . يصف قدرا

يغصُّ بحيزوم الجرادة صَدْرَها ... وينْضَجُ ما فيها بعودِ خلال

وتَغْلي بذكر النار من غير حرها ... وتنزلها عفْواً بغير جمال

هيَ القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكر بن وائل ... ربيع اليتامي عام كل هُزالِ

وقال آخر فى خلاف ذلك

بقدرٍ كأن الليل شحمة قعْرِها ... ترى الفيل فيها طافياً لم يقطَّعِ

ومن الافراط . . قول المؤمل *

من رأى مثل حبتي ... تشبه البدر اذ بدا

تدخل اليوم ثم تد ... خل اردافها غدا

ومثله . . قول الآخر

أَنت في البيت وعِر ... نينك في الدار يطوف

ومثله

لعمر عبدالله في السوق راكباً ... له حاجة من أنفه ومُطْرِقُ

وعَنَّتْ له في جانب السوق مخْطَةٌ ... توهمتُ أنَّ السوق منها سيَغْرَقُ

فأقذر به أنفا وأقذر بربه ... على وجهه منه كنيفٌ معلقُ

ومثله في الافراط . . قول آخر في امام بطيء القرآءة

ان قرأ العاديات في رَجَبٍ ... لم تفن آياتها الى رَجَبِ

بَل هو لا يَسْتطيع فى سَنَةٍ ... يختم تبَّتْ يدا ابى لهب

وقال بن مقبل (١)

(يُقلقلُ من ضَغْمِ اللجام لهاتَهُ ... تقلقل عودِ المرخ في الجعبة الصفر)

(١) — هذا البيت . . وبيتي ابراهيم بن العباس الآتيان بعده من هامش نسخة الكبرلي غير معلم عليهم بعلامة الصح — وقوله الضغم — هو العض من غير نهس — والجعبة — كنانه السهام — والصفر — الشيء الخالي

(وقال ابراهيم بن العباس)

(يا أخا لم ارفى الدهر خلا ... مثله اسرع هجر ووصلا)

(كنت لى فى صدر يومى صديقا ... فعلى عهدك أمسيت أم لا)

وقال بن الرومي

يا ثقيلا على القلوب خفيفاً ... فى الموازين دون وزن النقير

طِرّ مخيفاً أوقع مقيتا فطو ... راً كسفةٍ وتارة كبير

وقبول النفوس اياك عندى ... آية فيك للطيف الخبير

ان قوماً اصبحت تنفق فيهم ... لعلي غابةٍ من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه : واذا تحرز المبالغ واستظهر فاورد شرطا ، اوجا — بكاد — وما يجري مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شيء سوي بشرٍ ... كنت المنور ليلة البدر

وقول العرجى

لو كان حيا قبلهن ظعائنا ... حيّا الحطيمُ وجوههن وزمزم

وقول الاسدى

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه ... لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن

فتىً لا يقولُ الموت من وقعة به[١] ... لك ابلك خذه ليس من حاجتي دعني

وقول الآخر

لو كان يخفى علي الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم أقام بدار الذل اولهم ... كما أقامتْ عليه جذمةُ الوتد

وقول البحتري

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما ... فى وسعه اسعى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب . . أن يخرج فيه الى المحال . و يشوبه بسوء الاستعارة . وقبيح العبارة . . كقول ابى نواس في الخمر

---

(١) — نسخة — فتى لا يقل للموت الخ

توهمتها في كأسها فكأنما — توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وصفراء أبقي الدهر مكنون روحها — وقدمات من مخبورها جوهر الكل
فما يرتقي التكييف منها الى مدىً — تُحَدُّ به الا ومن قبله قبل

فجعلها لاتدرك بالعقل وجعلها لا أول لها .. وقوله جوهر الكل والتكييف في غاية التكلف . ونهاية التعسف : ومثل هذا من الكلام مردود . لايشتغل بالاحتجاج عنه له . والتحسين لأمره . وهو بترك التداول اولى : الا على وجه التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو الغث : قول المتنبي

فتي ألف جزء رأيهُ في زمانه — اقل جزئٍ بعضه الرأى اجمع

وقوله

تقاصر الأفهام عن ادراكه — مثل الذى الافلاك فيه والدُّنَى

سئل عما فيه — الافلاك و لدنا — فقال علم الله . ونيته لا تدل عليه فأفرط وعمى وجمع دنيا على قول أهل الادوار والتناسخ

الباب الحادى عشر

في المبالغه

المبالغة أن تبلغ بالمعنى اقصى غاياته . واعبد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه على ادني منازله . واقرب مراتبه . ومثاله من القرآن قول الله تعالى (يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتري الناس سكاري وما هم بسكاري) ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا و بلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة للمبالغة لان المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشغف به لقربه منها ولزومها له لايفارقها ليلا ولا نهارا وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال امرىء القيس

فمثلك حُبْلَى قد طرقت ومرضع — فألهيتها عن ذى تمائم محول

لمـا اراد المبالغة في وصف محبة المرأة له .. قال انى الهيتها عن ولدها الذي ترضعه لمعرفته بشغفها به وشفقتها عليـه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) لو قال يحسبه الرآءي لكان جيدا . ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظمآن لان حاجته الى الماء أشد وهو على الماء احرص : وقد ذكرناه قبل ومثل ذكر .. قول دريد بن الصمة * (١)

متى ماتَدْعُ قومكَ أدْعُ قومي ‏ وحولى من بنى جُشَم فئام

فوارسُ بُهْمَةَ حُشُدُ اذا ما ‏ بدا حَضَر الحَيِيّة والحِذَام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحيية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها اجزأته فى غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد فى المعنى زيادة توكده . ويلحق به لاحقة تؤيده .. كقول عميرة بن الاهتم التغلبي * (٢)

ونكرم جارنا مادام فينا ‏ ونتبعه الكرامة حيث مالا

فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول الحكم الخضري *

وأقبح من قرد وابخل بالقرى ‏ من الكلب أمسى وهو غرثان أعجَفُ

فالكلب بخيل على ماظفر به وهو أشد بخلا اذا كان جايعا أعجف .. ومن هاهنا أخذ حماد عجرد * قوله فى بشار

ويا اقبح من قرد ‏ اذا ما عمى القرد

---

(١) — أنشدها فى النقد . . هكذا

متي ماتدع قومك أدع قومي ‏ فيأتي من بني جشم فئام

فوارس بهمة حشدا اذا ما ‏ بدا حضر الحيية والحذاما

— الفئام — الجماعة من الناس . قال الجوهرى لاواحدله من لفظه — والبهمة — بالضم الشجاع وقيل هو الفارس الذى لايدري من اين يؤتي له من شدة بأسه . . وحكى فى اللسان عن التهذيب هم جماعة الفرسان — والحشد — واحدة الحاشد .. وهو الذي لايدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة والمال — والحضر — ارتفاع الفرس فى عدوه . . وما بعده لم اقف على تفسيره

(٢) — نسخة — عمرو بن الاهتم . . وفى اخري عمير بالتصغير . . وسماه في النقد عمير بن الايهم رواه حيث سار بدل — مالا . . والعجب منه وقد انشد له فى باب التتميم : .

بها نلنا القرائب من سوانا ‏ وأحرزنا القرائب أن تنالا

وقول رواس بن تميم * (١)

وانا لنعطى النصف مناوانا لنأخذه من كل أبلخ ظالم

المبالغة فى قوله — أبلخ — وقول اوس بن غلفاء * (الهجيمى)

وهم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشردَ من نعام

فقوله — رأت صقرا — من المبالغة . وكتبت في فصل الي بعض اهل الادب . . قربك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء في كنف الخفض والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الخصب . بعد عموم الجدب . واقر لعيني من الظفر بالبغية . بعد اشرافي على الخيبة . واسر لنفسى من الامن بعد الخوف . والانصاف بعد الحيف . واسأل الله ان يطيل نقائك . ويديم نعمائك . ويرزقنى عدلك ووفائك . ويكفينى نبوك وجفائك . . فقولى — الحياة فى ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الخفض والدعة — وقولى — اقبال الحبيب مع ادبار الرقيب — وقولى — الخصب . بعد عموم الجدب — وما بعده الى آخر الفصول مبالغات . . ومن عيوب هذا الباب . . قول بعض المتأخرين .

فلا غيضت بحارك ياجُموماً علي عَالَ الغرائب والدّخالِ (٦)

اراد ان يقول — انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت — فعبر عنه بهذه العبارة الغثة — والجموم — البئر الكثيرة الماء . . وقوله

ليس قولي في شمس فعلك كأْلا شمس ولكن في الشمس كالاشراق

على ان حقيقة (معنى) هذا البيت لايوقف عليها . . ومن رديء المبالغة . . قول ابى تمام

مازال يهذي بالمكارم والعُلى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود فقال — مازال يهذي — فجاء بلفظ مذموم . . والجيد في معناه . . قول الاخر

ما كان يُعطى مثلها فى مثله الا كريم الخيم او مجنون

(١) — سماه فى النقد رواس (بالشين المنقوطة) بن تميم احد الغطاريف الازدي — وقوله الابلخ - - قال ابن سيده البلخ التكبر وهو ابلخ بين البلخ

(٢) — قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك ان تدخل بعيرا قد شرب بين بعيرين لم يشربا

قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح المحمود ٠ . ومن جيد المبالغة ٠ . قول عمرو بن خاتم * (١)

خليلي أمسي حبُّ خرقاءَ قاتلي ‏ ‏ ‏ ففي الحب مني وقدة وصدوعُ

ولو جاورتنا العام خرقاء لم نُبَلْ ‏ ‏ ‏ على جدبنا ألا يصوبَ ربيعُ

قوله على — جدبنا — مبالغة جيدة

الباب الثاني عشر

في الكناية والتعريض

وهو ان يكنى عن الشيء ويعرض به (٢) ولا يصرح على حسب ماعملوا باللحن والتورية عن الشيء . كما فعل العنبري . . اذ بعث الي قومه بصرة شوك أوصرة رمل وحنظلة . . يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك ،، وفي كتاب الله تعالي عز وجل (او جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء) فالغائط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع .٠ وقوله تعالى (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء (٣) ومن مليح ماجاء في هذا الباب ٠. قول ابي العيناء وقيل له ماتقول في ابني وهب .. قال (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج) سليمان افضل ٠. قيل وكيف .. قال (أفمن يمشى مكباً على وجهه اهدي ام من يمشى سوياً على صراط مستقيم) ٠. ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة * الى المأمون . . اما بعد فقد استشفع بي فلان الى امير المؤمنين ليتطول عليه في الحاقه بنظرائه من المرتزقين فيما يرتزقون فاعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلني في

---

(١) — في نسخة — هكذا

خليلي امسى حب خرقاء عامدى ‏ ‏ ‏ ففى القلب مني زفرة وصدوع

وقوله — لم نبل — اي لم نعلل ٠٠ من قولهم نبل الرجل بالطعام ينبله علله به و زوله الشيء بعد الشيء

(٢) — نسخة — فلا يصرح وقوله — باللحن — اراد به الأشارة والتعريض

(٣) — اخذو معنى الآية ٠٠ بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالي على اثرها ٠٠ انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً ٠٠ كذا قاله الثعالبي في كتابه الكناية والتعريض

مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته والسلام (١) . . فوقع في كتابه قد عرفنا تصريحك له وتمريضك بنفسك واجبناك اليهما واوقفناك عليهما ، ، ومن المنظوم . . قول بشار

واذا ما التقى ابن نُهْيا وبكرٌ ذاد فى ذا شبر وفى ذاك شبرُ

أراد أنهما يتبادلان . . وقال آخر فى ابن حجام

ابوك أبٌ ما زال للناس موجعا لأعناقهم نقرا كما يَنقِرِ الصقر

إذا عوّج الكتاب يوما سطورهم فليس بعوج له ابداً سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمى ينبت بيننا وبين بنى دُوْدَانَ نبعاً وشَوْحطَا

— النبع . والشوحط — كأنه كنى بهما عن القسى والسهام . ، ومثله قول الآخر

وفى البقل مالم يدفع الله شره شياطين ينزوا بعضهن على بعض

وقول رؤبة

يابن هاشم أهلك الناس اللبَنْ فكلهم يعدوا بقَوْس وقرَنْ

وهذه كنايات عن القتال والوقائع بينهم أيام الربيع وهو وقت الغزو عندهم . . وكتب كافى الكفاءة . . ان فلانا طرق بيته وهو الخيف . لاخوف على من دخله . ولا يد على من نزله . فصادف فتيانا يماطون كريعته الكؤوس تارة . والفؤوس مرة . فمن ذى معول يهدم . ومن ذي مغول يثلم . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالغليظ . فوثبت العفيفة خفيفة ذفيفة (٢) تحكم يمناها فى اخادعه . وتتقي بيسراها وقع اصابعه . والحاصرون يحرضونها على القتال . ويدعونها الى النزال . والشيخ ينادبهم

تجمعتم من كل أوبٍ وبلدة على واحد لازلتم قَرْنَ واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امريء فرصة . فتلعاها بالاثافي طلاقابتاً . وفراقابتلا . وأخذ ينشد

---

(١) — جاء في نسخة — فيما يرزقون . . بدل يزنزقون . . وفي ابتدائي . . بدل ابتدائه .

(٢) — المغول — قال أبو عبيد . . هو سوط في جوفه سيف (أى حديدة تجمل السوط فيكون لها غلافا) — والذفيفة — السريعة الخفيفه

لدى أبي أبيٌ ذو محافظةٍ وأبنُ أبيِّ أبي من أبيِّينِ [(١)]

ولكن بعد ماذا . بعدما ضموا الخصر . وأموا الحصر . وأدمنوا العصر . وافتتحوا القصر .

وكان ما كان مما لستُ أذكره فظنَّ شراً ولا تسئل عن الخبر

فأكثر هذا الكلام كنايات . ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد . . قال قال أبو الحسن بن طباطبا الاصبهاني يصف غلاما

مُنَعَّمُ الجسم يحكي الماء رقتَهُ وقلبُه قسوةً يحكي أبا أوسِ

أي قلبه حجرا — أراد والد أوس بن حجر — فابعد التناول . . فكتب اليه أبو مسلم . . قال وأنشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

ابا حسنٍ حاولتُ ايراد قافيهْ مُصلبة المعنى فجاءتك واهيَه

وقلت ابا أوس تريدُ كنايةً عن الحجر القاسي فأوردت داهيَهْ

فان جار هذا فاكسرنْ غير صاعر فى بابى القرم الهمام مُعاويهْ

والا اقمنا بيننا لك جَدَّهُ فتصبح ممنونًا بصفّينْ ثانيهْ [(٢)]

أراد فاكسرن في بصخر والا أقما بيننا لك حربا وهو جد معاوية — (وقال أبو نواس فى جلد عميره)

(اذا انت انكحتَ الكريمة كفؤها فانكح حُسَيْنًا راحةً بنتَ ساعدِ)

(وَقُلْ بالرفا مانلت من وصل حُرَّةٍ لها راحةٌ حُفَّتْ بخمسٍ ولا بدَ)

ومن شنيع الكناية . . قول بعض المتأخرين

انى على شغفى بما فى خُمْرِها لأعِفُّ عما فى سراويلاتها

---

(١) — البيت — لدى الاصبع العدوانى . . أنشده فى اللسان . . وقال ورحل أبى من قوم أبين (من أبى يأبى) . . ونون الجمع وقعت فى البيت مسبهة بنون الاصل فجرها

(٢) — هذا البيت رواه الثعالبى في كتابه المقدم ذكره . . هكذا

والا نصبنا بيننا لك جده فتصبح ممنوعا بصفين ثانيه

وسمعت بعض الشيوخ . . يقول الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ . . قال وقريب من ذلك . . قول الآخر

وما نلتُ منها محرما غير انني ... اذا هي بالَتْ بُلْتُ حيثُ تبول

الباب الثالث عشر

في العكس

العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الأول . . وبعضهم يسميه التبديل . . وهو مثل قول الله عز وجل (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) وقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك من خير فلا مرسل له) وكقول القائل اشكرلمن أنعم عليك . وانعم على من شكرك .. وقول الآخر اللهم اغنني بالفقر اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك .. وقول بعض النساء لولدها رزقك الله حظاً يخدمك به ذوي العقول . ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الحظوظ . . وقال بعضهم لرجل كان يتعهده اسأل الله الذي رحمني بك . أن يرحمك بي . . وقال بعض القدماء . ما اقل منفعة المعرفه مع غلبة الشهوة . وما أكثر قلة المعرفة مع ملك النفس . . وقال بعضهم كن من احتيالك على عدوك . اخوف من احتيال عدوك عليك . . وقال آخر ليس معي من فضيلة العلم . الا انى أعلم انى لا أعلم . . وفي معناه قول الشاعر

جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهلُ ... فمن لي بأن تدري بأنك لا تدرى

وعزي رجل أخاه على ولد . . فقال عوضك الله منك ما عوضه منك — يعني الجنة — وقال بعضهم اني اكره للرجل أن يكون مقدار لسانه . فاضلا عن مقدار علمه . كما اكره أن يكون مقدار علمه . فاضلا عن مقدار لسانه . . وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : اذا أنا لم أعلم مالم أر فلا علمت مارأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء ليس في السرف خير . فقال ليس في الخير سرف فعكس اللفظ واستوفي المعني : وقال بعضهم كان الناس ورقاً لا شوك فيه . فصاروا شوكا لا ورق فيه . ومثاله من المنظوم . . قول عدي بن الرقاع

ولقد ثنيت يد الفتاة وسادةً ... لي جاعلا احدى يديَّ وسادَهَا

وقال بعض المحدثين

لسانى كتوم لأسراركم ودمعى نموم لسرى مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دموع

وقال آخر

تلك الثنايا من عقدها نُظِمت أو نُظِّمَ العقدُ من ثناياها

والعكس أيضا من وجه آخر . . وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول الصاحب وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها

الباب الرابع عشر

فى التذييل

وللتذييل فى الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير . . لان المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا . . وقال بعض البلغاء للبلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذييل . والمساواة . وقد شرحنا الاشارة والمساواة فيما تقدم . . فأما التذييل فهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة والتعريض . . وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة . والمواقف الحافلة . . لان تلك المواطن تجمع البطىء الفهم . والبعيد الذهن . والثاقب القريحة . والجيد الخاطر . فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن . وصح للكليل البليد . . ومثاله من القرآن . قول الله عز وجل ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا ﴾ ﴿ وهل يجازي الا الكفور ﴾ ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزآء الا الكفور . . وقوله تعالي ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون ﴾ وان ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ جميعا تذييل ، ،

ومثاله من النثر . : قول بعضهم قبول السعاية شرمن السعاية . . لان السعاية أخبار ودلالة والقبول انفاذ وأجازة : وهل الدال المخبر : مثل المجيز المنفذ . فاذا كان كذلك فالحزم أن يمقت الساعى على سعايته ان كان صادقا . للؤمه فى هتك العورة . واضاعة الحرمة وان يجمع له الى المقت العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على

اضاعة الحرمة وهتك العورة ومبارزة الرحمن . بقول الزور واختلاق البهتان . فقوله — وهل الدال المخبر . مثل المخبر المنعقد — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل الى أخ له .. أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله تعالى مالا نحصيه . ولسنا نستحي من كثرة مانعصيه . وقد أعيانا شكره . واعجزنا حمده . فما ندري مانشكر . أجميل مانشر . أم قبيح ماستر . أم عظيم ماابلى . ام كثير ماعفا . فأستزد الله من حسن بلائه . بشكره على جميع الآئه .. فقوله — فما ندري مانشكر — تذييل لقوله قد أعيانا شكره .. وكتب سليمان بن وهب لبعضهم .. بلغني حسن محضرك . فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير . حتى اجتمع في قلب قد وطن لمودتك . وعنق قد ذلت لطاعتك . ونفس قد طبعت على مرضاتك . وليس اكثر سؤلها . وأعظم أربها . الاطول مدتك . وبقاء نعمتك .. قوله — فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك — تذييل لقوله — بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير — فأكد ماتقدم .. ومن المنظوم .. قول الحطيئة

قوم هم الانفُ والاذنابُ غيرهم ... ومن يقيس بأنفِ الناقة الذنبا [1]

فأستوفي المعنى فى النصف الاول وذيل بالنصف الثاني .. وقول الآخر

فدعوا نَزَالِ فكنتُ أول نازل ... وعلامَ اركَبُهُ اذا لم انزِلِ

وقول طرفة

لعمرك أن الموت مااخطأ الفتى ... لكالطِّوَل المُرْخَى وثِنْياه باليد [2]

فالنصف الآخر تشبيه وتذييل . وقول أبي نواس

عَرُمَ الزمان على الذين عهدتهم ... بك قاطنين وللزمان عُرَامُ [3]

قوله — وللزمان عرام — تذييل

---

(١) — نسخة — ومن يسوى . وكذا فى المختارات .. وفى اخرى ومن يساوي

(٢) — الطول — الحبل .. قاله ابو زيد فى الجمهرة .. وقال يروى بدل المرخي المهي وهو بمعنى المرخي — وثنياه — ماثني منه

(٣) — العرام — الشدة والاذى

الباب الخامس عشر

في الترصيع

وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا .. وأصله من قولهم ـ رصعت العقد ـ اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرىء القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... له حجبات مشرفات على الفال

وقوله ... وأوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها اسنة قعضب

وقوله ... فتور القيام قطيع الكلا ... م تفتر عن ذى غروب خصر

وضرب منه قوله

مخش مجش مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحلب العدوان [1]

وضرب منه .. قوله فى صفة الكلب

الص الضروس حنى الضلوع ... تبوع طلوب نشيط اشر

فقوله — الضروس مع الضلوع — سجع .. وان لم يكن القاطع على حرف واحد .. وقد احكما هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كبداء مقبلة عجزاء مدبرة ... عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع [2]

---

(١) — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفي الاعجاز

محش مخش مقبل مدبر معا ... كتيس ظباء الحلب فى العدوان

وفى المدون من شعره (مكر مفر) الخ ماروا المنصف .. وقال الوزير ابو بكر فى تفسير البيت — الحلب — بقلة تأكلها الوحش فتضمر عليها بطونها .. وقال القتبي هو نبات تعتاده الظباء يخرج منه مايشبه اللبن اذا قطع وانما سمي الحلب لتحلبه — وقوله العدوان — اي المسرع ..وفى نسخة من الاصل الغدوان

(٢) — الكبداء — العظيمة الوسط — والعوجاء — المنعطفة من العوج .. وفى نسخة

كبداء ممملة وركاء مدبرة ... قوداء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال فى هامشها .. كذا بخط الخطابي ـ والوركاء ـ اذا كانت عظيمة الورك ـ والقوداء ـ الطويلة .. وقوله ـ اذا استعرضتها خضع ـ يريد اذا نظرت اليها بغير قصد فأعترضتها علقتها

وقال أوس

جُشّاً حناجِرُها عُلماً مشافِرُها تَستّنُ أولادها في قرقرٍ ضاحِ[1]

وقال طرفة

بَطيءٍ عن الجلّى سريع الي الخنا ذَلولٍ بأجماع الرجال مُلَهّدِ[2]

وقال النمر من صَوبَ سارِيةٍ غَمّت بغادية تنهلُّ حتى يكادَ الصبحُ ينجابُ

وقال تأبط شراً

يامن لِعَذّالة حَذّالةٍ أشِبٍ خرّقتِ باللوم جلدي اىّ تخراقِ[3]

وقال ايضا

حمّالُ الوية شهّاد أنديَةٍ هبّاطأوديةٍ جوّالُ آفاق

وقال النمر

طويل الذراع قصير الكُرَا اع بواشك بالسبسبِ الاغبرِ

وقال الافوه الاودى

سودٌ غدائرها بلجٌ محاجِرُها كأنّ اطرافها لمّا اجتلى الطُنُفُ[4]

---

(١) — الجش شده الصوت — • وفي نسخة حشا بالمهملة — وقوله علما — هكذا ضبط بأصله بالضم . والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير المشفر . . وقوله — تستن اولادها — اي تنشط بهم — في قرقر ضاحى — الضاحى البارز من كل شيء وتقدم تفسيره — والقرقر — لم اقف على معناه . . وجاء في هامش نسخه (في دحض أنضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطابي

(٢) — رواية الجمهرة بطيء عن الداعي الخ . . وقال في تفسيره — اجماع — جمع جمع وهو الكف والملهد ـ القصي المبعد عن الرجال . . وفى اللسان الملهد ـ من لهده يلهده اذا غمزه . . وقوله ـ ذلول ـ كذا في الاصول والنقد وانشده في اللسان ذليل

(٣) ـ العذالة ـ المرأة الكثيرة العذل اى اللوم ـ والحذالة ـ الباكيه من الحذل وهو حمرة وانسلاق في العين وسيلان دمع ـ والاشب ـ الخلط

(٤) قال في اللسان ـ الطنف ـ بالصم السبور وانشد البيت ثم قال ومثله ـ الطنف ـ (بالفتح) أيضا ونقل عن ابن سيده . .ان هذه رواية ابوا عبيد وقيل الطنف الجلود الحمر التى تكون على الاسفاط وقيل شجر احمر يشبه العنم • ويروي في غير الاصول هكذا كأن اطرافها في الجلوة الطنف

وقال المجير

حمٌ الذرى مرسلة منها لعرى (وزجلات الرعد في غير صعق)

وقال سليك

اذا اسهلت خبت وان احزنت مشت (وتمشى بها بين البطون وتقذف)

وقال بشامة بن الغدير

هو ان الحياة وخزي المما ت وكلا اراه طعاما وبيلا

وقال الراعي

سود معاصمها خضر معاقمها قد مسها من عقيد القار تنصيل [1]

وقالت ليلي (الاخيلية)

وقد كان مرهوب السنان وبين الا سان ومجدام السرى غير فاتر

وقال ذوا الرمة

كحلاء في برج صفراء في نعج [2] كأنها فضة قد مسها ذهب

وقال عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله ان اسمو بأم ولا اب

ولكنني احمى حماها واتقي اذاها وأرمى من رماها بمقنب

(— المقنب جماعة الخيل) ومثل هذا اذا اتفق في موضع من القصيدة او موضعين كان حسنا . فاذا كثر وتوالي دل على التكلف . وقد ارتكب قوم من القدماء الموالاة بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها اثر التكلف . وبان عليها سمة التعسف . وسلم بعضها ولم يسلم بعض . فمن ذلك ماروى انه للخنساء(٣)

حامى الحقيقة محمود الخليفة مـ ـهدى الطريقة نفاع وضرار

(١) — المعاقم — فقر بين الفريدة والعجب في موخر الصلب . وماتقي اطراف العظام

(٢) ـ البرج ـ نجل العين وهو سعتها ـ والنعج ـ حسن اللون وخلوص بياضه

(٣) ـ اورد في الاعجاز البيت الاول والثالث من شواهد المضارعة .. وروي بدل ـ الحقيقة ـ الحقيبة

هذا البيت جيد . . ثم قالت

فعّالُ سامية ٍ وراّدُ طامية ٍ للمجد نامية ٍ تمنيه أسفارُ

هذا البيت رديء لتبرئ بعض الفاظه من بعض . . ثم قالت

جوّابُ قاصيه جزّاز ناصية ٍ عقّاد ألوية ٍ للخيل جرارُ

آخر هذا البيت لايجري مع ما قبله . . واذا قسته بأوله وجدته فاترا باردا . . ثم قالت

حلو حلاوته فصلٌ مقالته فاش ٍ حماته للعظم جبارُ

وهذا مثل ماقبله . . وقول ابي صخر الهذلي

وتلك هيكلة خود مبتلة صفراء رعبلة في منصب سنم

هذا البيت صالح . . وبعده

عذب مقبلها جذل مخلخلها كالدعص اسفلها مخصورة القدم (١)

كان قوله — مخصورة القدم — نابٍ عن موضعه غير واقع في موقعه . . وبعده

سود ذوائبها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت على الكرم

وهذا البيت ايضا قلق القافية . . وبعده

سمح خلائقها درم مرافقها تروى معانقها من بارد شَم

هـذا البيت رديء . . لبعد مابين الخلايق . والمرافق . وما بين الدرم . والسمح . . ولولا ان السجع اضطره لما قال سمح وليس لعظم مرفقها حجم (٢) . . وهذا مثل قول القائل . . لو قال حلق فلان حسن وشعره جعد . . ليس هذا من تأليف البلغاء . ونظم الفصحاء . . وقول ابي المثلم (٣)

---

(١) — الدعص — قور (اى كوم) من الرمل مجتمع.

(٢) — هذا تفسير للدرم . . فأن الدرم في الكعب أن يواريه اللحم حتى لا يكون له حجم

(٣) — البيت الاول والاخير من هـذه الابيات وجدتهما بهامش نسخة الكبرلى فألحقتهما بالاصل وقد نبهت على ذلك لان المنصف تكلم على البيت الثاني والاخير وقد وقع الثاني ثالثا والاخير سادسا فتنبه

(لو كان للدهر مالا كان مُتْلده ... لكان للدهر صخر مال قُنْيَان)

آبي الهضيمة نابٍ بالعظيمة مِتْ ... لافُ الكريمة بَذ غير ثُلْيسَان [١]

حامى الحقيقة نسال الوديقة مِعْ ... تاق الوَسيقة لا نِكْسٌ ولاوان [٢]

البيت الثاني اجود من الاول . . وقوله

رباء مَرْقبَةٍ مناع مَغْلَبةٍ ... وهاب سلْهَبَةٍ قطاع أقران

وهذا البيت ايضا صالح . . وبعده

هباط او دية حمال ألوية ... شهاد أنديةٍ سِرْحَان فتيان [٣]

قوله — سرحان فتيان — ناب قلق .. وبعده

يُعطيك مالا تكاد النفس تُرْسله ... من التلاد وهوبٌ غير منان

(التاركَ القِرْن مصفراً اناملهُ ... كأن في رَيْطَتَيْه نضح إرقان) [٤]

هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يتكلف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة .. ومن جيد الباب . قول ابن الرومي

حوراء في وطَفٍ قَنْوَاء في ذلفٍ ... لفاء في هيفٍ عجزاء في قبب

ومن معيب هذا الباب ايضا . قول بعض المتأخرين (٥)

عجب الوشاةِ من اللُّحاةِ وقولهم ... دَعْ ما نراك ضعفت عن اخفائه

هذا رديء لتعمية معناه

---

(١) — نسخة — ندغير ثنيان .. وأخرى

آبي الهضيمة ناب العظيمة مِتْ ... لاف الكريمة جلد غير ثنيان

(٢) — نسخة — لاسقط ولاوان

(٣) — السرحان — السيد والاسد بلغة هذيل . قاله في اللسان وانشد البيت

(٤) — الريطة — الملاءة . قيل الازهري لا تكون الريطة الا بيضاء — والارقان — الحناء والزعفران

(٥) — قائلة — المتنبي

الباب السادس عشر

في الايغال

وهو أن يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه . . ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا . وأصل الكلمة من قولهم أوغل في الامر اذا أبعد الذهاب فيه . . واخبرنا أبو أحمد قال اخبرنا الصولي عن المبرد عن التوزي . . قال قلت للاصمعي من أشعر الناس . . فقال من يأتي بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً . أو الكبير فيجعله بلفظه خسيساً . أو ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى . . قال . . قلت نحو من . . قال قول ذي الرمة حيث يقول

قف العيس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه — بالرداء — (قبل المسلسل) ثم قال (المسلسل) فزاد شيأ بالمسلسل ثم قال

أظن لذى يُجدى عليك سؤآلها دموعا كتبذير الجمان المفصل

فتم كلامه — بالجمان — ثم قال المفصل فزاد شيأ . . قلت ونحو من . . قال الاعشى حيث يقول

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يُضِرْها وأوهي قرنه الوعل

فتم كلامه — بيضرها — فلما احتاج الى القافية . قال — وأوهى قرنه الوعل — فزاد معنى . . قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ماينطح . . قال لانه ينحط من قلة الجبل على قرنيه فلا يضيره وكتب بعض الكتاب يبو الطرف من الوزير . دليل على تغير الحال عنده . ولا صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر . وقد استدللت بازالة الوزير اياى عن المحل الذي كان يحلنيه بتطوله على ما سوّت له ظنا بنفسي . وما أخاف عتبا لاني لم أجن ذنبا . فان رأي الوزير ان يقومني لنفسي . ويدلني على ما يراد مني فعل . تم كلامه عند قوله له — يقومني — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسي — فزاد معنى . . وممن زاد توكيدا . . امريء القيس حيث يقول

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

قوله — لم يثقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة . . وزهير حيث يقول

كأن فُتَاتَ العِهْنِ في كل منزل نَزَلْنَ به حبُّ القنا لم يُحَطَّم

القنا اذا كسر أبيض — والقنا — شجر الثعلب (١) ٠٠ ومن الزيادة قول امرىء القيس

اذا ماجرى شأوين وابتلّ عطفه تقول هز ز الريح مرّت بآثاب

فالتشبيه قد تم عند قوله — هزيز الريح — وزاد بقوله — مرت باثاب — لانه اخبر به عن شدة حفيف الفرس وللريح فى اغصان الاثاب حفيف شديد — والاثاب — شجر . . وقول ابى نواس

ذاك الوزير الذى طالت علاوته كانه ناظر في السيف بالطول

فقوله — بالطول — أنفا للشبهة . . وقول راشد الكاتب *

كأنه ويد الحسناء تغمزه سير الاداوة لما مسه البلل

فقوله — لما مسه البلبل — تأكيدا . . ويدخل اكثر هذا الباب في باب التتميم . . وانما يسمى ايغالا اذا وقع فى الفواصل والمقاطع

الباب السابع عشر

في التوشيح

سمي هذا النوع التوشيح . . وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعني . . ولو سمي تبيينا لكان أقرب . . وهو أن يكون مبتدا لكلام ينبيء عن مقطعه . وأوله يخبر بآخره . وصدره يشهد بعجزه . حتي لو سمعت شعرا أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع اليه : وخير الشعر ماتسابق صدوره واعجازه : ومعانيه والفاظه . فتراه سلسا في انتظام جاريا على اللسان لا يتنافى ولا يتنافر كانه سبيكة مفرغة . . أو وشى منمنم : أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافى غير قلقة . وثابتة

(١) — قوله القنا شجر الثعلب . . هكذا فى الاصول بالقاف . . وكذا فى الجمهرة . . وقال شجر لهحب أحمر فيه نقط سود ٠ . وحالفهما في النقد فانشده بالفاء . ٠ وقال الفنا حب تنبته الارض أحمر ثم قال فقد أتي على الوصف قبل القافية لكن حب الفنا اذا كسر كان مكسره غير أحمر فاستظهر في القافية لما أن جاء بها قال لم يحطم فكانه وكد التشبيه بايغاله فى المعنى . . قات وفي اللسان . ٠ والفنا مقصور الواحدة فناة (بالفاء) عنب الثعلب ويقال نبت آخر وانشد البيت

غير مرجة • الفظه متطابقة • وقوافيه متوافقة • ومعاليه متعادلة • كل شيء منه موضوع في موضعه • وواقع في موقعه • فاذا نقض بناؤه • وحل نظامه • وجعل نثرا • لم يذهب حسنه • ولم تبطل جودته في معناه ولفظه • فيصلح نقضه لبناء مستأنف : وجوهره لنظام مستقبل ،،

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالي ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ فاذا وقفت على قوله تعالى — فيما — عرف فيه السامع أن بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى ﴿ قل الله اسرع مكراً ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ اذا وقف على — يكتبون — عرف أن بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر ،،

وضرب منه آخر • • وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى ﴿ ثم جعلنا كم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ فاذا وقف على قوله — لننظر — مع ما تقدم من قوله تعالي جعلنا كم خلائف في الارض علم أن بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه ،،

ومن الضرب الاول قوله تعالي (ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهكذا قوله تعالى (كمثل العنكبوت تخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) اذا وقف على — اوهن البيوت — يعرف أن بعده — بيت العنكبوت — ومن أمثلة ذلك • • قول الراعي

وان وزنَ الحصَى فوزنتُ قومي　　　وجدتُ حصي ضريبتهم رزينا

اذا سمع الانسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته • • لانه عرف ان قوله — وزن الحصى — سيأتي بعده — رزين — لعلتين : احداهما أن قافية القصيدة توجبه : والاخري ان نظام البيت يقتضيه • • لان الذي يفاخر برجاحة الحصى ينبغي ان يصفه بالرزانة • • وقول نصيب

وقد أيقنتُ أن ستبينُ ليلي　　　وتحْجبُ عنك لو نفع اليقين

وأنشد ابو احمد • • قول مضرس بن ربعي *

تمنيت أن القى سليما وما لكاً　　　على ساعةٍ تنْسي الحليم الامانيا

ومن عجيب هذا الباب . . وقول البحتري

فليس الذي حللتهِ بمحلل　　　وليس الذي حرمتهِ بحرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخير بكماله . . ونحوه قول الآخر

فأما الذي يحصيهم فمكثرٌ ... وأما الذي يطريهم فمقلل

وقول الآخر

هي الدرُّ منثوراً اذا ما تكلمتْ ... وكالدرّ منظوما اذا لم تكلم

وقول الآخر

ضعايف يقتلن الرجال بلا دمٍ ... ويا عجبا للقاتلات الضعايف

وقول الآخر

وقد لان أيامُ الحمى ثم لم يكدْ ... من العيش شيء بعد ذاك يلين

يقولون ما أبلاك والمال عامرٌ ... عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لا تعذبونيَ وانظروا ... الى النازع المقصور كيف يكون

اذا قلت — ضاحي الجلد منك — فليس شيء سوى — الكنين — وكذلك اذا قلت — الى النازع المقصور كيف — فليس شيء سوى — يكون — ومما عيب من هذا الضرب . . قول أبي تمام

صارت المكرُمات بز لاو كانت ... أدُخِلَتْ بينها بنات مخاضِ

وقول بعض المتأخرين

فقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشى ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

وانما أخذه من قول أبي تمام . . فأفسده

طَلَبْتك من نسل الجديل وشَدْقَمٍ ... كوم عقائل من عقائل كُومِ [1]

---

(١) — جديل . وشدقم — فحلان كانا للنعمان بن المنذر تنسب اليهما الجدليات والشدقميات من الابل . . وقيل الجديل فحل لمهرة بن حيدان — والكوم — الاولى القطعة من الابل والثانية جمع أكوم وهي في الاصل العظم في كل شيء ثم غلب على السنام والبعير فقيل سنام أكوم وبعير أكوم أي عظيما

الباب الثامن عشر

فى رد الاعجاز على الصدور

فاول ما ينبغى ان تعلمه .. انك اذا قدمت الفاظا تقتضى جوابا فالمرضى ان تأتي بتلك الالفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى (وجزآء سيئة سيئة مثلها) وكتب بعض الكتاب فى خلاف ذلك .. من اقترف ذنبا عامدا . او اكتسب جرما قاصدا . لزمه ماجناه . وحاق به ماتوخاه والاحسن ان يقول — لزمه ما اقترف وحاق به ما اكتسب — وهذا يدلك على ان لرد الاعجاز على الصدور موقعا جليلا من البلاغة .. وله فى المنظوم خاصة محلا خطيرا .. وهو ينقسم اقساما ،،

منها مايوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الامر كان عَرَمْرَماً فى جيش رأى لا يفلُّ عرمرم

وقال عنترة

فاجبتُها ان المنية منهل لا بد أن أسقى بذاك المنهل

وقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتُلُ مرْبَعاً أبشر بطول سلامة يامربع

وقال المخبل *

ويَنْفُسُ فيما اورثنى أوائلى وبرغب عما أورثته أوائله

ومنها مايوافق اول كلمة منها آخر كلمة فى النصف الاخير .. كقول الشاعر

سريع الي ابن العم يلطم وجهه وليس الى داع الوغى بسريع

وقول ابن الاسلت *

اسعي على جل بنى مالك كل امرئ فى شأنه ساع

ومنه مايكون في حشو الكلام في فاصلته .. كقول الله تعالي (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وقوله تعالي (قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) .. وكقول امرىء القيس

اذا المرء لم يخزنْ عليه لسانه   فليس على شيء سواه بخزّان

وقول الآخر

كذلك خيمُهم ولكل قوم   اذا مسّتهم الضراء خيم

وقول زهير

ولأنت تفرى ماخلقتَ وبعْ   ضُ القوم يخلق ثم لايفرى

وقال جرير

سقى الرملَ جَوْنٌ مُستَهِلٌّ رَبابَه   وماذاك الاحُبّ منحلّ بالرمل (١)

أخذه من قول النمري

لعمرك ما اسقى البلاد لحبها   لكنما اسقيك حارِ بن تَوْلَبِ

وقول ابن مقبل

ياحر من يعتذر من أنْ يلم بِهِ   ريب المنون فانى لست اعتذرُ

وقول الحطيئة

اذا نزل الشتاء بدارقوم   تجنب جارَ بيتهم الشتاء

وقول الآخر

رأت نِضوَ أسفارٍ أُمَيْمَةُ واقفا   على نضو اسفار فجُنّ جنونها

وقول عمرو بن معدى كرب

اذالم تستطع شيأفدعْهُ   وجاوزه الى ماتستطيع

وقول الآخر

أصدّبايدى العيس عن قصددارها   وقلبى اليها بالمودة قاصدُ

ومن الضرب الاول . . قول زهير

السِتْرُ دون الفاحشات ولا   يلقاك دون الخير من ستر

---

(١) — الجون — المطر اذا كان صافياً — والرباب — بالفتح السحاب . . وفى فقه اللغة للثعالبي اذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب . . واسده فى الاعجاز (مستهل غمامه) بدل ربابه

وقول الحطيئة

تَدرُّون ان شُدَّ العصَابُ عليكم ... ونأبى اذا شُدَّ العصاب فلا نَدِرْ [1]

وقول ابي تمام

أسائله ماباله حكم البِلىَ ... عليه والافا تْرِكوني اسائله

وقوله

تجشَّم حمل الفادحات وقلما ... أُقيمت صدورُ الجدالاَّ تجشما

وقول الآخر

مُفيدٌ ان تَزُرْهُ وأنت مُقْوٍ ... تكن من فضل نعمته مُفيدا

وقول الآخر

واستبدَّتْ مرةً واحدةً ... انما العاجز من لا يَستَبِدْ

ومنها مايقع في حشو الصفين .. كقول النمر

يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة تفعل

وقلت

الا لايذم الدهر من كان عاجزا ... ولا تَعذِلُ الاقدارمن كان وانيا

فمن لم نبلِّغه المعالى نفسه ... فغير جدير ان ينالَ المعاليا

وقفتُ على يحيى رجائى وانما ... وقفتُ على صَوْب الربيع رجائيا

اذا ماالليالى ادركتْ ماسمَتْ له ... تطبت جدواه فقُتّ اللياليا

ومما عيب من هذا الباب :. قول ذي نواس البجلى *

يتيمُنِي برق المباسم بالضحى ... ولا بارقٌ الا الكريم يتيّمُهْ

وقال منصور * بن الفرج

ذَرْناكِ شوقا ولوأن النوى نسرَتْ ... بُسْطَ النوى بيننا بعداً لزرناكِ

(١) — العصاب — من قولهم فلان أعطى على العصب أى على القهر .. قال شارح ديوانه ضرب هذا مثلا يقول اذا اشتد عليكم بأس قوم وأمرهم اعطيتموهم ماطلبوا من اموالكم قهراً ونحن لا نعمل ولا نعطي على القسر أي القهر .. ورواه فى المختارات — وانا — بدل ونأبى

وهذا أيضاً داخل في سوء الاستعارة .. وقوله أيضاً

اذا احتجب الغيث احتبى في نديّة　　فيضرب اغياثاً له ان تحجبا

وهذا البيت على غاية الغثاثة

الباب التاسع عشر

في التتميم والتكميل

وهو أن توفي المعنى حظه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة .. ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورده . أو لفظا يكون فيه توكيده الا تذكره ..كقول الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) فبقوله تعالى — وهو مؤمن — تم المعنى .. ونحو قوله سبحانه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فبقوله تعالي — استقاموا — تم المعني أيضاً .. وقد دخل تحته جميع الطاعات (١) فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالي (فاستقيموا اليه) .. ومن النثر .. قول اعرابية لرجل .. كبت الله كل عدو لك الا نفسك (— فبقولها نفسك —) تم الدعاء .. لان نفس الانسان تجري مجرى العدو له يعني انها تورطه وتدعوه الى مايوبقه . ومثله قول الآخر — احرس أخاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك أحيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براق *

فلا تأمنن الدهر حراً ظلمته　　فما ليل مظلوم كريم بنائم

فقوله — كريم تتميم — لان اللئيم يغضي على العار . وينام على الثار . ولا يكون منه دون الظلم تكبر .. وقول عمرو بن الايهم

بها نلنا القرايب من سوانا　　وأحرزنا القرايب أن تُنالا

---

(١) ـ وجدت في الاعجاز للثعالبي ـ استقاموا ـ كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك لو أن انسانا اطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة

فالذي اكمل جودة المعنى قوله — واحرزنا العرايب ان تنالا — وقول الاخر

رجـال اذا لم تقبَـلِ الحق منـهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضبِ

وقول طرفه

فسقي ديارك غير مُفْسِدِهَا صَوْبُ الربيـع وديمة تهمِي

فقوله — غير مفسـدها — اتمـام المعني وتحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذوا الرمـة .. في قوله

الا يااسلمي يادارمي على البلى ولازال مُنْهلا بجرعائك القطر

فهذا بالدعاء عليها . اشبه منه بالدعاء لها . . لان القطر اذا انزل فيها دايما فسدت . . ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية . . وقد سألها عن الغيث . . فقالت غيثا ما شئنا . . وهو يقول خلاف ما يستحسن . . ومن التتميم قول الراعى

لا خير في طول الاقامة لامرئٍ الا اذا ما لم يجـد متحـوّلا

ونحوه قول الاخر

اذا كنت في دار يهينك اهلهـا ولم تك مكبولا بهـا فتحول

وقول الاخر

ومُقامُ العزيز في بلد الا ذُلّ اذا امكن الرحيل مُحَالُ

فقوله — اذا اذا امكن الرحيل — تتميم . . وقول النمر

لقد اصبح البيض الغواني كأنما يَرَيْنَ اذا ما كنتُ فيهـن أجرَبا

وكـنت اذا لاقيتُهنَّ ببـلدة يَملن على النكرآء اهلا ومرحبا

فقوله — على النكرآء — تتميم . . ولوكانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهن اهل ومرحب..

وقول الاخر

وهل علمتَ بيتنا الا ولَهْ شَرَبَةٌ من غيره وآكلَهْ

فقوله — من غيره — تتميم . . لان لكل بيت شربة وآكلة من أهـله . . وقول الشماخ

جَمَاليةٌ لو يُجْعَلُ السيفُ عَرْضَها على حده لاستكبرتْ ان تضوّرا[1]

(١) — جمالية — اي تشبه الجمل في خلقتها وشدتها — والتضور — التضعف . . والبيت هكذا ضبطت حروفه في اصح نسخ الاصل فليحرر

فقوله علي — حده — تتميم عجيب . ويدخل في هذا الباب .. قول الآخر

وقل من جدَّ في امر يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفرِ

وقول الخنساء

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

فقولها — في رأسه نار — تتميم عجيب . . قالوا لم يستوف احد هذا المعنى استيفائها وهو مأخوذ من ، ، قول الاعشى

(وتدفن منه الصالحاتُ وان يسيء) يكن ما أساءَ النارُ في رأس كبكبا(١)

الا انها اخرجته في معرض احسن من معرض الاعشي فشهر واستفاض . وخمل معها بيت الاعشى ورذل . ، وهذا دليل على صحة ما قلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة . . وقول الآخر

الا ليت النهارَ يعودُ ليلا فأن الصبحَ يأتي بالهموم

حوائجَ لانطيقُ لها قضاءً ولا ردّاً وروعات الغريم

فقوله — ولا ردا — تتميم

الباب العشرون

في الالتفات

الالتفات علي ضربين . . فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد ان يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به . . اخبرنا ابوا احمد . . قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال قال الاصمعي . . اتعرف التفاتات جرير . . قلت لا فما هي . . قال

---

(١) — كبكبا — اسم جبل بمكة . . قال في اللسان وقد ترك الاعشى صرفه وانشد البيت . . وقبله

ومن يغترب عن قومه لايزل يري مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

انَنسي اذ تُودّعُنا سُليْمَى   بعود بشَامةٍ سُقِيَ البشام (١)

الا تراه مقبلا على شعره . . ثم التفت الى البشام فدعا له . . وقوله

طَرِبَ الحمام ذى الاراك فشاقني   لازلت في عَللٍ وأَيكٍ ناضر

فالتفت الى الحمام فدعا له . . ومنه . . قول الآخر

لقد قتلتُ بنى بكر بربّهم   حتى بكيتُ وما يبكي لهم احدُ

فقوله — وما يبكى لهم أحد — التفات وقول حسان

ان التي ناولتَني فرددتُها   قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقتَلِ

فقـوله — قتلت — التفـات ، ، والضرب الاخـر أن يكون الشـاعر آخـذا في معنى وكأنه يعـترضه شك أو ظن أو راداً يرد قوله أو سائلا يسـئله عن سببه فيعود راجعا الي ماقـدمه . . فاما أن يؤكده . أو يذكرسببـه . أو يزيل الشك عنـه . . ومثـاله . . قول المعطـل الهذلى *

تبين صُلاة الحرب منا ومنهم   اذا ما التقَيْنَا والمُسَالمُ بادِنُ

فقوله — والمسالم بادن — رجوع من المعني الذى قدمه . . حتي بين أن علامة صـلاة الحرب من غيرهم ان المسالم بادن والمحارب ضامر . . وقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر *

وأَجمِلْ اذا ما كنت لا بُدَّ مانعا   وقد يمنع الشئ الفتى وهو مُجْمِلُ

وقول طرفة (٢)

وتَصُدّ عنك مخيلَة الرجـل الـ   ـعِريض موضحة عن العَظْمِ

بحسام سيفك أو لسانك والـ   كلم الأَصيل كأرْعب الـكَلْمِ

---

(١) — هكذا في الاصـل والاعجاز وديوان شعره . . ورواه فى اللسـان (أنذكر يوم تصقـل عارضيها الخ) — وقوله البشام — قال في اللسان هو شجر ذو ساق وأفنان وورق صغار أكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له

(٢) — هكذا في الاصل . . وأنشد البيت الاول في النقد

وتكشف عنك مخيلة الرجل الـ   عريض موضحة عن العظام

وقوله — كأرعب الـكلم — أي كأشد الجراح وأكثرها اتساعا . . كذا فسره في النقد

فكأنه ظن معترضا يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحدا . فقال — والكلم الاصيل كارعب الكلم — وانما أخذه من امرىء القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

وأخذه آخر . . فقال

والقول يُنْفِذُ مالا تنفذ الابر

ومن الالتفات . . قول جدير بن ربعان *

مَنازيل في الهيجاء ايسوا بزَادةٍ مجازيع عند اليأس والحُرّ يَصْبِرُ

فقوله — والحر يصبر — التفات . . وقول (الرماح) بن ميادة

فلا صرْمُه يبدو وفي اليأس راحة ولا ودُّهُ يصفو لنا فَنُكَارِمُهُ

كأنه يقول — وفي اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتقديره أن معارضا يقول له وما تصنع بصرمه فيقول لانه يؤدي الى اليأس وفي اليأس راحة

الباب الحادي والعشرون

في الاعتراض

(الاعتراض) وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم . . ثم يرجع اليه فيتمه . . كقول النابغة الجعدي

الا زَعمتْ بنو سعد بأني الا كَذبوا كبير السنّ فاني

وقول كثير

لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقول الآخر

فظلّتْ بيوم دَعْ اخاك بمثله على مَشْرَعٍ يُرْوَى ولما يُصَرَّدِ[1]

---

(١) — يصرد — من الصرد . . قال الجوهري الصرد البرد فارسي معرب

وقول الآخر

ان الثمانين وبلغتها قداحوجت سمعي الى ترجمان

وكتب آخر . . فانك والله يدفع عنك علق مضنة . ينفس ويتنافس به . فيكون خلفا مما سواه . ولا يكون في غيره منه . فان رايت أن تسمع العذر وتقبله . فلو لم تكن شواهده واضحة وانواره لائحة . لكان فى الحق أن تهب ذنبي لجزعى . وادلالى لاشفاق . ولا تجمع على لوعة لك وروعة منك . فعلت . . فقوله — فانك والله يدفع عنك — اعتراض مليح . . وقول البحتري

ولقد علمت وللشباب جهالة ان الصبى بعد الشباب تصابى

وقلت

أأسحب أذيال الوفاء ولم يكن وحاشاك من فعل الدنيّة وافيا

الباب الثاني والعشرون

في الرجوع

(الرجوع) وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه . . كقول القائل . . ليس معك من العقل شيء الى بمقدار (١) ما يوجب الحجة عليك . . وقال آخر . . قليل العلم كثير . بل ليس من العلم قليل كقول الشاعر

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل

أخذه بن هرمة . . فقال

(ليت حظي كلحظة العين منها) وكثير منها لقليل المهنا[٢]

---

(١) — نسخة — بل بمقدار

(٢) نسخة وقليل منها الكثير المهنا . . على العكس واعل الذى اخترته هو الموافق

وقال غيره

ان ما قلَّ منك يكثر عندى وكثير ممن تحبُّ القليلُ

وقال دريد بن الصمة (١)

عُبْرُ الفواس معروف بشكِتِهِ كافٍ اذا لم يكن فى كربه كافى

وقد قتاتُ بنى عبساً واخوتها حتى شفيت وهل قلبى به شافى

وقول آخر

نُبِّئتُ فاضح قومه يغتابنى عند الامير وهل على أمير

وقول آخر (٢)

وما بي انتصار ان غدا الدهر ظالمي علىَّ بلي ان كان من عندك النّصرْ

وقال آخر

اذا شئت أن تاتى القناعة فاستخرْ جُذَامَ بن عمرو ان أجاب جُذَامُ

ومن مذموم هذا الباب . . قول أبي تمام

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطى من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

الباب الثالث والعشرون

فى تجاهل العارف ومزج الشك باليقين

(تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا .. ومثاله في المنثور . . ما كتبته الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود

(١) — العبر — بضم العين المهملة هكذا في ثلاثة نسخ وفى نسخة بالمعجمة المضمومة أيضا ولم أقف على معناها — والكرب — من اكرب اذا أسرع .. وفي نسخة — من كربه — بدل فى كربه . وقوله بني عبساً على النصب والتنكير هكذا في نسختين صحيحتين وفي نسخة بنى عبس فليحرر

(٢) — قائله — ابو البيداء . كذا في الخزانة لابن حجة الحموي وأنشد .. ومالي انتصار ان غدا الدهر جائرا الخ

كتابك فاستفزني الفرح قبل رؤيته . وهز عطفي المرح أمام مشاهدته . فما أدري أسمعت بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر ما رأيت . أخط مسطور . أم روض ممطور . وكلام منشور . أم وشى منشور . ولم ادر ما أبصرت فى اثنائه أأبيات شعر . أم عقود در ولم ادر ما حملته (١) أغيث حل بوادي ظمآن أم غوث سيق الى لهفان . . ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتبت اليك والاحشاء تهفوا وقلبي ما يقرُّ له قرار

عن سلامة وان كان فى عدد السالمين . من اتصل سهاده . وطال رقاده . ففؤاده يجف . ودمعه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر . . ومن المنظوم . . قول بعض العرب (٢)

بالله ياظَبيات القاع قلْنَ لنا ليلايَ منكنّ أم ليلى من البشر

وقول آخر

أأنت ديار الحيّ ايتها الربى اذ أنيقة أو دار المهى والنعائم
وسرب ظباء الوحش هذا الذى ارى بربعك أم سرب الظباء النواعم
وأدمعنا اللاتي عفاك انسجامها وأبلاك أم صوبُ الغمام السَّواجم
وأيامنا فيك اللواتى تصرَّمَتْ مع الوضع أم اضغاث احلام نائم

وقال ذو الرمة

أياظبية الوعساء بين جُلاجل وبين النقى أأنت أم امُّ سالم

وقال بعض المتأخرين

اريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلت

أغرّةُ اسمعيل ام سنة البدر وفيض ندى كفيه أم باكرُ القطر

وقلت ايضا

أثغرٌ ما أرى أم اقحوان وقدٌّ ما بدا أم خيزُرانْ
وطرف ما تُقَلّبُ أم حسام واذط ماتُساقط أم جُمانْ
وشوق ما اكابدُ أم حريقْ وليل ما اقاسى أم زمانُ

---

(١) نسخة — ماجملته بالجيم

(٢) قائله — العرجى

وقال ابن المعتز

كم ليلة عانقتُ فيها بدرها حتّى الصباحُ موسّداً كفّيه
وسكرتُ لا ادري أمن خمر الهوى أم كأسه أم فيه أم عينيه

وقال اعرابي

أياشبهَ ليلى ما لليلى مريضةٌ وأنت صحيح انّ ذا لمحَالُ
أقول لظَبْيٍ مرَّبي وهو راتع أأنت اخو ليلي فقال يُقالُ

الباب الرابع والعشرون

في الاستطراد

وهو أن ياخذ المتكلم في معني فبينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر : . وقد جعل الاول سببا اليه . . كقول الله عز وجل ﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ فبينا يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها . . قال ﴿ ان الذي احياها لمحيي الموتي ﴾ فاخبر عن قدرته على اعادة الموتي بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها . . وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع لاول الكلام . . الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفي المعنيين جميعا . . ومثاله من المنظوم . . قول حسان

ان كنتِ كاذبةَ الذي حدثتِني فنجَوْتِ مَنْجَى الحارث بن هاشم
ترك الأحبة ان يقاتل عنهم ونجا برأس طِمرةٍ ولجام [1]

وذلك ان الحارث * بن هشام فر يوم بدر عن أخيه ابي جهل . . وقال يعتذر

الله يعلم ماتركت قتالهم حتى عَلَوْا فرسي باشقر مُزبد
وعلمت اني ان اقاتلْ واحداً أقتل ولا يَضْرُرْ عدوي مشهدي

---

(١) — الطمر — بتشديد الراء الفرس الجواد وقيل المستفز للوثب والانثى طمرة

وشممت ريح الموت من تلقائهم   في مأزق والخيل لم تتبدد

فصددت عنهم والاحبة فيهم   طمعاً لهم بعقاب يوم مُرْصَد

وهذا اول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب . ومن الاستطراد .. قول السموأل

وانا أُناس لانرى القتل سُبة   اذا مارأته عامر وسلولُ

فقوله — اذا مارأته عامر وسلول — استطراد .. وقال الآخر

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه   فليس به باس وان كان من عكلِ [(١)]

وقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان وا   لكن الجواد على علاته هرم

ومن ظريف الاستطراد . قول مسلم

أجِدَّكِ ما تدرين أنْ ربَّ ليلةٍ   كأن دُجاها من قُرُونِكَ يُنشَرُ

لهوتُ بها حتى تجلت بغرةٍ   كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال أبو تمام

وسابح هطل التعداء هتان   على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفُصوص ولم تظمأ قوائمه   فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو تراه مُشيحا والحصى زِيَمٌ   تحت السنابك من مثنى ووحدان

ايقنت ان لم تثبت ان حافره   من صخر تدمُرَ أو من وجه عثمان [(٢)]

فبينا يصف قوائم الفرس خرج الي هجاء عثمان . وهو من قول الاعرابي .. لوصك بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شيء خلافك لم تكنْ   الا يكون الامشجبا في مشجب

ياليت لي من جلد وجهك رقعة   فأقد منها حافرا للاشهب

---

(١) — نسخة — من جرم

(٢) اراد به عثمان بن ادريس السامي .. وقد اورد هذه الابيات الباقلاني في أعجازه . وابوبكر الصولي في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف

وقول البحتري في الفرس

ما ان يعف قذى ولو أوردته   يوماً خلايق حمدويه الاحول

وقال مسلم (١)

وأحببت من حبها الباخليـ   ـن حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفاً كسا وجهه   ثياباً من البخل زرقا وسودا
يغار على المال فعل الجوا   د وتأبى خلائقه ان يجودا

وقال بشار

خليلي من كعب أعينا اخاكما   على دهره ان الكريم معين
فلا تبخلا بخل ابن قزعة انه   مخافة أن يرجى نداه حزين
(اذا جئته في الخلق اغلق بابه   فلم تلقه الا وانت كمين)

وقوله

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا   من العي نحكي احمد بن هشام

وقريب منه . قول البحتري

اذا عطفته الريح قات التفاته   اماوة في جادبها المتعصفر

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه في آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ماقلته

انظر الى قطر السماء ووبلها   ودنو ناياها وبعد محلها
وشمول ما نشرته من معروفها   فانبث في حزن البلاد وسهلها
بل ما يروعك من وفور عطائها   وعلو موضعها ولذة ظلها
أنظر بني زيد فان محلهم   من فوقها وعطاؤهم من قبلها

---

(١) — نسخة — حمرا بدل قوله زرقا . ويغير بدل يغار . واخرى من المنع صفرا وسودا . ويسودا بدل قوله يجودا

ومن الاستطراد ضرب آخر . . وهو ان يجيء بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك . كقول الشاعر

يامن تشاغل بالطلل أقصر فقد قرب الأجل
واصل غبوقك بالصبو ح وعدِّ عن وصف الملل

الباب الخامس والعشرون

في جمع المؤتلف والمختلف

وهو ان يجمع في كلام قصير اشياء كثيرة مختلفة او متفقة . . كقول الله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله عز اسمه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) ومثاله من النثر . ما كتب به الشيخ ابو احمد . . فلو عاش حتى يري ما منيـنا به من وغد حقير • نقير . نذل . رذل غث . رث . لئيم . زنيم . اشح من كلب . واذل من نقد • واجهل من بعل . سريع الي الشر بطيء عن الخير . مغلول عن الحمد مكشوف عن البذل . جواد بشتم الاعراض . سخي بضرب الابشار . لجوج . حقود . خرق نزق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعي . زنيم يعتزى الى أنباط سقاط . أهل لؤم اعراق . ودقة اخلاق . وينتمي الى أخبث البقاع ترابا . وامرها شرابا . واكمدها ثيابا . فهو كما قال لله تعالي (والذى خبث لا يخرج الا نكدا) ثم كما قال الشاعر

نبطيٌّ آباؤه لم يلده ذوا صلاح ولم يلد ذا صلاح
معشرٌ اشبهوا القرود ولـ كن خالفوها في خفة الارواح

ومن المنظوم قول امرىء القيس

سماحــه ذا وبرَّ ذا ووفاء ذا ... ونائل دا اذا صحا واذا سكِرْ

وقوله (وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرته وقلته)

فدمعهما سَكْبٌ وسحٌّ وديمة ... ورش وتوكافٌ وتَنْهَمِلاَنِ

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احمر

تقائذ برسام وحمّى وحصبة ... وجوع وطاعون وفقر ومغرم

وقال سويد بن حذاق *

أبى القلب ان يأتى السّدير واهله ... وان قيل عيش بالسدير غزير

بها البقّ والحمى وأسْدٌ خفيةٍ ... وعمرو بن هند يعتدى ويجور

وقال ابوا دواد

حديد القلب والنا ... ظر والعرقوب والكعب

عريض الصدر والجب ... هة والصهوة والجَنْبْ

جواد الشدّ والتقر ... ب والاحضار والعقْبْ

وقال دريد

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا ... طوال القرا نهْدٌ أسيلُ المقلد

وقال ابن مطير

بسود نواصيها وحمر اكفها ... وصفر تراقيها وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشيعها في كل هضب ورملة ... قوابم عوج مجمرات مقاذف

توابم الاقف توالٍ اواحف ... سواهٍ لواهٍ مزبداتٍ خوانف

-- مزبدات -- .. اف - خواف تهوى ابديهم الى ضـ .. ومن اشعار المحدثين ..

قول ابن الـ ـام

غدا الشيب مختطا بفودى خطة سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع

وقوله

كالغصن فى القدوالغزالة فى اا بهجة وابن الغزال فى غيده

وقوله

رب خفض تحت السرى وغناء من عناء ونضرة من شحوب

وقول ابن المعتز

والله ماأدري بكنه صفاته ملك القلوب فأوبقت فى أسره
أبوجهه أم شعره أم ثغره أم نحره أم ردفه أم خصره

وقول ابي تمام

في مطلب أو مهرب أو رغبة أو رهبة أوموكب أو فيلق

وقول البحترى

بحل وعقد وحزم وفصل ونبل وبذل وبأس وجود

وقلت

حليف علاء ومجد وفخر وبأس وجود وخير وخير

وقال ابو تمام (١)

يروعك ان تلقاه في صدر فيلق وفي نحر اعدآء وفى قلب موكب

وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله ويعلو مبواه ويبكرها طله (٢)

وقلت

أنت الربيع الغض رق نسيمه واخضر روضته وطاب نمامه

---

(١) — جاء فى نسخة هكذا

يهولك أن تلقاه صدراً لمحفل ونحراً لاعدآء وقلبا لمواكب

(٢) — نسخة — بدل مبواه هكذا — مبوأه — وأخري — سواه — فليحرر

وقلت

فتى لم تزنه بالقوافي وانما حططنا اليه كي نزين القوافيا

من الغر لاحوا أشمسا ومصواظيا وصالوا اسودا واستهلوا سواريا

وقلت

يسبيك منه مفلج ومضرج ومقوم ومعوج ومهفهف

الباب السادس والعشرون

فى السلب والايجاب

وهو أن تبنى الكلام على نفى الشيء من جهة واثباته من جهة أخري .. أو الأمر به فى جهة والنهى عنه فى جهة (١) وما يجري مجري ذلك . كقول الله تعالى (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) وقوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشوني) وقوله تعالي (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) .. ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيد بن المهلب .. قد عظم قدرك من أن يستعان بك . أو يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . الا وأنت أكبر منه . وهو أصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وانما العجب من أن لا تفعل .. وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من المخطيء كيف اخطأ . وأعجب من المصيب كيف أصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الانباري .. قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن العتبي .. قال .. قيل لبعض العلماء أن صاحبنا مات وترك عشرة آلاف : فقال أما العشرة آلاف فلا تترك صاحبكم .. وقال بعض الاوائل .. ليس معي من فضيلة العلم الا اني أعلم اني لا أعلم .. ومن المظوم .. قول امريء القيس

هضيم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودملج

وقال السموأل

وننكر ان شيئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

---

(١) — نسخة — أو الامر به من وجه والنهى عنه من وجه الخ

وقال

لا يعجبان بقول الناس عن عُرُض ويُعجِبَان بما قالا وما سمعا [١]

وقال آخر

خفيف الحاذ نسَّالُ الميا فى وعبـد للصحابة غـير عَبْدِ

وقال الاعشي

صرمت ولم أصرمكم وكصَارِمٍ أخٌ قدطوى كَشْحًا وآب ليذهبا

وقال آخر

حتي نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحترى

فابق عمر الزمان حتي نؤدى شكر احسانك الذي لا يُؤدَّا

وقال أبو تمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب وليس له مال على الجود سالم

وقال آخر

أبلـغ اخانا تولى الله صحبـته أني وان كنت لا ألقاه ألقـاه

الله يعلم انى لست اذكـره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال آخر

هى الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر منظوما اذا لم تـكَلَّمِ

تَعَبَّـدَ احرار القـلوب بدلهـا وتمـلأُ عـين النـاظر المتوسِّمِ

وقال آخر

ثقى بجميل الصبر منى على الدهر ولا تثقى بالصبر منى على الغدر

ولست بنظارٍ الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وقال أبو تمام

خليلى من بَعْدِ الجوى والأسى قفا ولا تقفا فيض الدموع السواجم

(١) — نسخة — وما صنعا

وقلت

افي هذه الايام زدت ولم تزد سناءً تعالى فيه قدرك عن قدرى

وقلت

اخو عزايم لاتفنى عجايبها والدهر ماينها تفنى عجايبه
نقضي مآربه من كل فائدة لكن من المجد ماتقضي مآربه

الباب السابع والعشرون

فى الاستثناء

والاستثناء على ضربين . . فالضرب الاول هو أن تأتي معني تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره . . فتكون الزيادة التي قصدتها والتوكيد الذى توخيته . في استثنائك . . كما أخبرنا أبو أحمد . . قال أخبرنى أبو عمر الزاهد . . قال قال أبو العباس . . قال بن سلام * لجندل بن جابر الفزاري (١)

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى كان فيه مايسر صديقه علي ان فيه مايسوء الاعاديا

فقال هذا استثناء . . فتبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ومثله . . قول أبي تمام

تنصّل ربُّها من غير جُرْم اليك سوى النصيحة في الودادِ

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى الندى خساس اذا قيسوا به ولئامُ

(١) — الشعر للنابغة الجعدي

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان (١) . . مثل قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

وقول الآخر

فلا تبعدا الامن السوانى اليك وأن شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبع *

فنيت ولا يفنى صنيعي ومنطق وكل امرىء الا أحاديثه فان

وقال اعرابي يصف قوسا

حرفاء الا انها صناع

وقال آخر فى الخيل (٢)

منها الدجوجى ومنها الارمك كالليل الا أنها تحرك

الباب الثامن والعشرون

فى المذهب الكلامى

جعل عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما أعلم اني وجدت شيئاً منه

---

(١) — قال العلامة نجم الدين الطوفي فى هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار الاشعار الذى اختصر فيه كتاب الصناعتين هذا . . بعد أن تكلم على الاستثناء في الصناعه العربية . فى البديع ضربان . . أحدهما (هو الضرب الثانى من تنويع المؤلف) يفيد مخالفه ما قبله تخصيص للكلام وتحصيناً له من ورود شىء على عمومه . كقوله عز وجل ﴿فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما﴾ . . والضرب الثانى (هو الاول من ضربى المؤلف) يفيد تقرير ما قبله وتأكيده على تقدير لو كان في مضمون الجملة السابقة ما يستثنى لكان هذا المستثنى لكن لا ولا . . انتهي باختصار

(٢) — الأرمك — اللون الذي يخالط غبرته سواد

في القرآن : وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البديع (١) . . ومن أمثلة هذا الباب . . قول اعرابي لرجل . . اني لم اضر وجهي عن الطلب اليك . قصر نفسك عن ردي . فضمني من كرمك . . بحيث وضعت نفسي من رجائك . . وقول ابي الدرداء . . أخوف ما أخاف أن يقال لى علمت فما عملت . . وقول طاهر بن الحسين للمأمون . يا أمير المؤمنين يحفظ علي من قلبك . مالا أستمين على حفظه الا بك . . وقال بعض الاوايل : لولا أن قولي لا أعلم لانى أعلم لقلت لا أعلم . . وقال آخر . . لولا العمل لم يطلب العلم : ولولا العلم لم يكن عمل . ولان ادع الحق جهلا به : احب الى ان ادعه زهدا فيه . . وأنشد عبد الله . . قول الفرزدق

لكل امرىء نفسان نفس كريمة　　وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها

ونفسك من نفسيك تشفع للندى　　اذا قل من احرارهن شفيعها

وانشد لابراهيم بن المهدى * (يعتذر للمأمون)

البرئي منك رطا العذر عندك لي　　فما فعلت فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك بى فاحتج عندك لي　　مقام شاهد عدل غير متهم

وأنشد

ان هذا يري ولا رأى للا　　حمق انى اعده انسانا

ذاك بالظن عنده وهو عندى　　كالذي لم يكن وان كان كانا

ومثله

اما يحسن من يحسن　　أن يغضب ان يرضا

أما يرضى بأن صرت　　على الارض له ارضا

---

(١) — قالوا فى تعريفه — وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب . . وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامى أعظم من شواهد القرآن . . وأوضح الادلة فى شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) قالوا في تقرير ذلك وتمام الدليل أن تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله . . واعلم ان هذا النوع نسبت تسميته الي الجاحظ . وقالوا ان قيل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس عدم علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذي علم عليم

الباب التاسع والعشرون

في التشطير

وهو ان يتوازن المصرعان والجزءآن وتتعادل اقسامهما مع قيام كل واحدمنهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه .. فمثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب على الزمان طالت معتبته . ومن رضى عن الزمان طابت معيشته . . وقول الآخر . . الجود خير . من البخل . والمنع خير من المطل . . وقول الآخر . . رأس المداراة . ترك المماراة : فالجزءآن من هذه الفصول متوازنة الالفاظ والابنية . . وقد اوردت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية . واما مثاله من المنظوم . فكقول أوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر ... وترفعنا بَكْرٌ اليكم وتغلب

وقول ذى الرمة

أستحدثَ الركب عن اشياعهم خبراً ... أم راجع القلب من أطرابه طَرَبُ

وقول الآخر

فما الذى يحضيهم فمكثر ... واما الذى يُطرِيهم فمقللُ

وقول الآخر

فكأنهم فيه نهارٌ ساطع ... وكأنه ليل عليها مُظْلِمٌ

ومن شعر المحدثين .. قول البحترى

شوقى اليك تفيض منه الادمع ... وجوى اليك تضيق عنه الاضلع

وقول ابى تمام

بمصعد من حسنه ومُصَوَّبٍ ... ومجمع من نعته ومفرِّقِ

وقوله

تصدع شمل القلب من كل وجهة ... وتشعبهُ بالبث من كل مَشْعَبِ

بمختبل ساج من الطرف أكحل ... ومقتبل صاف من الثغر أشنَبِ

وقوله

أحاولت ارشادي فعقلي مرشدي او استمنت أدبي فدهري مؤدبي

وقول البحتري

فعف مسددا فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقال

ومذهب حب لم اجد عنه مذهبا وشاغل بث لم اجد عنه شاغلا

وقال

طليعتهم ان وجه الجيش غازيا وساقتهم ان وجه الجيش قافلا

وقال

اذا اسود فيه الشك كان كواكبا وان سار فيه الخطب كان حبائلا

لأذكرته بالرمح ما كان ناسيا وعلمته بالسيف ما كان جاهلا

فمن كان منهم سابقا كنت ناطقا ومن كان منهم قابلا كنت فاعلا

وقال

فلأجرين الدمع ان لم تجره ولاعرفن الوجد ان لم تعرف

وقال في جيش

يسود منه الافق ان لم ينسد ونعوت منه الشمس ان لم تكسف

وقلت

وعلى الربى حلل وشاهن الحيا فسهم ومعصب ومفوف

والبرق يلمع مثل سيف ينتضى والسيل يجري مثل أفعى تزحف

والقطر يهمي وهو ابيض ناصع ويصير سيلا وهو أغبر أكلف

﴿ الباب الثلاثون ﴾

في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الاخري او قريبا منها من غير ان تكون احداهما لغوا لايحتاج اليها . . وكذلك كقول علقمة

ومطعمُ الغُنم يوم الغُنم مُطعمهُ أنى توجّه والمحرومُ محرومُ

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة — والمحروم محروم — مثله . . وقول الاخر

وتندقّ منها في الصدور صدورها

وقول أوس بن حجر

(كأنها ذواوشوُم بين ما فقةٍ فالقَطقَطانةِ) والمذعور مذعور (١)

وقول ابي تمام

أنا اتينا كم نصون ماء ربا يستصغر الحدثَ العظيم عظيمها

وقوله ردعوا الزمان وهم كهول جلة وسطوا على أحداثه أحداثا

وقول الاخر

أنضاءُ شوق على انضاءِ اسفار

(وقول الاخر)

(انما يغفر العظيم العظيم)

(وقول ابي تمام)

(وما ضيق اقطار البلاد أضافني اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وقول ابي الشيص

فأتوك أنقاضا على انقاض

---

(١) — الوشوم — العلامات — والقطقطانة — بالضم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع . . وقيل هو موضع بقرب الكوفة وأوردوا له شاهدا قول الشاعر

من كان يسأل عنا اين منزلنا فالقطقطانة منا منزل قمن

والنسخة التي ورد فيها البيت كاملا ضبط فيها بالفتح فضبطته كما وجدته وقوله — المافقه — هكذا بالاصل ولم اقف عليه في غيره . . والطوفي لم يورد منه في مختصره سوى عجزه فليحرر

وقول ابي النجم

تُدْنِي من الجدول مثل الجَدْوَلِ

وقول رؤبة

ترمي الجلاميد بجلمودٍ مَدَق

وقول الآخر

قُمْ فاسقني من كروم الرند ورِدَ ضُحىً ماء العناقيد في ظل العناقيد[1]

وقول آخر . . وقد بعث الي جارية يقال لها راح براح

قل لمن تملك القلو بَ وان كان قد مُلِكْ

قد شربناك فاشربي وبعثنا اليك بك

ومن هذا النوع . . قول الشاعر

فلوني والمدام ولون ثوبي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

وقلت

كأنّ الكاس في يده وفيه عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقِ

وقلت أيضا

دَعَوْنا ضَرَّةَ البدر المنير فوافتنا على خَصِر نضير

مطرَّزة الشوارب بالغوالي مضمخةً السوالف بالعبير

ترى ماشئت من قدّ رشيق وما أحبَبْتَ من ردفٍ وثير

ألا مِسُها وقد لبست حريراً فأحسبها حريراً في حرير

فأنسٌ ثم لَهْوٌ ثم زهرٌ سرورٌ في سرورٍ في سرورِ

وقلت ايضا

ودار الكأس في يد ذي دلال رشيق القد يُعْرَفُ بالرشيق

---

(١) — الرند — الاس . . وقيل هو العود الذي يتبخر به . . وفي نسخة — الزند — بالباء الموحدة وفي اخرى — الرود — بدل الورد فليحرر

ومنه أيضاً .. قول ابي تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبي　　فاتركيني وقيتِ ما بي لما بي

وقوله أيضاً

كأن العهد عن عفرٍ لدينا　　وان كان التلاقي عن تلاقي

وقوله

طلبتْ انفسَ الكماة فشقّتْ　　من وراء الجيوب منها الجيوبا

وقوله

أيام للايام فيك غضارةٌ　　والدهر فيَّ وفيك غير ملومِ

وقال ابن الرومي

مشتركٌ الحظ لا محصّلهُ　　محصل المجد غير مشتركهِ

منتهكٌ المال لا ممنّعهُ　　ممنّع العرض غير منتهكهْ

وقول مسلم

أتتك المطايا تهتدي بمطية　　عليها فتي كالنصل يونسهُ النصلُ

‹ الباب الحادى والثلاثون ›

فى الاستشهاد والاحتجاج

وهذا الجنس كثير فى كلام القدماء والمحدثين . . وهو أحسن مايتعاطى من أجناس صممة الشعر . . ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى . . وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجري الاستشهاد على الاول والحجة على صحته . . فمثاله من النثر ماكتب به كاتب الكفاة في فصل له . . فلا تقس آخر أمرك بأوله . ولا تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافى صنعك على قوادمه . فالاناء يملأه القطر فيفعم والصغير يقترن بالصغير فيعظم . والداء يلم ثم يصطلم والجرح يتباين ثم تنفق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ . . ومن الاستشهاد . . قول الآخر

انما يَعْشقُ المنايا من الا | قوام من كان عاشقاً للمعالى
وكذاك الرماح أول ما | يكْسَر منهنّ في الحروب العوالى

وقال ابو تمام

هُمْ مزّقوا عنه سحايب حلمِهِ | واذا أبو الأشبال أخرجَ عاثا

وقال أيضاً

عُتِقت وسيلته واية قيمةٍ | للمشرفيّ العضْبِ مالم يَعْتق

وقال أيضاً

يأخذ الزائرين قسرا ولو | كف دعاهم ربع خصيب
غير أن الرامى المسدّدَ يحـ | تاط مع العلم انه سيصيبُ

وقال أيضاً

فاضمُمْ قواصيهم اليك فانه | لا يزخر الوادى بغير شِعَابِ
والسهم بالريش اللؤام ولَنْ ترَى | بيتاً بلا عَمَدٍ ولا أطنابِ

وقال ابن الرومى

وطـايف بأسته على طبق | يبغي لها جربة يُشقّ لها
معاملا كلّ سِفْـلَةٍ سَفُلَتْ | ولا يرى عِلْيةً يُعَاملها
قلت له لمْ هواك فى سِفَلِ الـ | ناس وشرّ الامور سافلها
أفـرقة وافقتك طـاعتها | أم عُصْبَةً فضلّت غرَاملها
قال وجدتُ الكعوبَ مِنْ | قصب السكر مختارُها سافلها
واستْ الفتى سَفْلَةٌ فغايتهـا | ووكرها سفله بشا كاهـا

وقول بشار

فلا تجعل الشُورَى عليك غضاضةً | فان الخوافى قـوّة للقوادم

وقول الفرزدق

تصرّم مني ودُّ بكر بن وائلٍ وما كاد لولاَ ظلمهم يتصرّم
قوارصُ تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعم

وقال ابو تمام

غدا الشيب مختطًا بفودي خطة طريق الردي منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفي والمعاشر تُجتوى وذو الألف يُقلى والجديد يرقّع
له منظر في العين أبيض ناصعُ ولكنه في القلب اسود أسفعُ
ونحن نُرَجيه على السخط والرضي وأنفُ الفتى من وجهه وهو أجْدَعُ

وقال

لى حرمة والتْ سجا لُكمُ والماء زُرْقُ جمامِهِ للاول

وقال آخر

أعاقُ باخر من كلفتَ بحبّه لاخير فى حُبّ الحبيب الاول
اتشكّ فى أن النبي محمداً خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ابو تمام . . فى خلاف ذلك

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى وحنينه ابداً لاول منزل

وقال ديك الجن * في المعنى الاول

اشرب على وجه الحبيب المقبل وعلى الفم المتبسم المتقبل
شرباً يذكر كل حب آخر غضٍ وينسي كل حب أول
نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصل مقبل
ما ان أحن الي خراب مقفر دَرَستْ معالمه كان لم يؤهل
مقتي لمنزلى الذى استحدثته اما الذى ولى فليس بمنزلي

وقال العلوي الاصبهاني *

دع حب أول من كلفت بحبه ما الحب الا للحبيب الاخر
ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه هل غايب اللذات مثل الحاضر
ان المشيب وقد وفى بمقامه أوفى لدي من الشباب الغادر
دنياك يومك دون امسك فاعتبر ما السالف المفقود مثل الغابر

وقال آخر . . في خلاف القولين

قلبي رهين بالهوى المقتبل قالويل لي في الحب ان لم اعدل
انا مبتلي ببليتين من الهوى شوق الى النائى وذكر الاول
فهما حياتى كالطعام المشتهي لا بد منه وكالشراب السلسل
قسم الفؤاد لحرمة وللذة في الحب من ماض ومن مستقبل
اني لاحفظ عهد اول منزل ابدا وآلف طيب آخر منزل

وقال آخر في خلاف الجميع

الحب للمحبوب ساعة حبه ما الحب فيه لاخر ولاول

وقلت

كان لى ركن شديد وقعت فيه الزلازل
ذعزعته نوب الدهـ ـر وكرات النوازل
ما بقاء الحجر الصلـ ـد على وقع المعاول

وتدخل أكثر هذه الامثلة فى التشبيه أيضا

الباب الثاني والثلاثون

في التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرره والمعني مختلف . . قالوا واول من ابتدأه امريء القيس في قوله

الا انني بالٍ على جملٍ بالٍ   يسوق بنا بالٍ وَيَتْبَعُنَا بالٍ

وليس هذا من التعطف على الاصل الذي أصلوه . . وذلك ان الالفاظ المكرره في هذا البيت على معني واحد يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . . وانما صار كل واحد منها صفة لشيء فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها . . وكذلك قول الآخر

عَوْدٌ على عَوْدٍ على عودٍ خَلَقْ (١)

وانما التعطف على أصلهم . . كقول الشماخ

كادت تُسَاقِطني والرحل ان نطقت   حمامةٌ فَدَعَتْ ساقاً على ساق

أي دعت حمامة وهو ذكر القماري ويسمى — الساق — عندهم على ساق شجرة . . وقول الافوه

واقطع الهَوْجَلَ مستأنساً   بهوجلٍ عَيْرَانَةٍ عنتريس (٢)

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الاطراف — والهوجل — الثاني الناقة العظيمة الخلق

ومما يدخل في التعطف . . ما انشدنا ابو أحمد . . قال انشدنا ابو عبد الله المفجع . قال انشدنا ابو العباس ثعلب

---

(١) — العود — الاول رجل . . والثاني جمل . . والثالث طريق . . كذا وجدته في هامش نسخة

(٢) — العيرانة — من الابل الناحية في نشاط شبهت بالعير في سرعتها ونشاطها . . وقيل هي الناقة الصلبة تشبيها لها بعير الوحش والالف والنون زائدتان . . قلت وانشد في النقده — عيدانة — بالدال المهملة . . وفسره ابن سيده فقال العيدانه اطول مايكون من النخل . . وفي الاعجاز (بهوجل مستأنس عنتريس) — والعنتريس — الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم

أتعرف أطلالا شجونك بالخال ... وعيش ليالٍ كان في الزمن الخالى

— الخال — موضع — والخالي — من الحلوة (١)

ليالي ريعان الشباب مسلطٌ ... عليّ بعصيان الإمارة والخالى

يعنى انه يعصي أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان خال مال اذا كان يقوم به ويصلحه (٢)

وإذ أنا خدنٌ للغوىّ أخي الصبي ... وللمرح الذيال واللهو والخال

— الخال — هاهنا من الخيلاء وهو الكبر

اذا سكنت ربعاً رئمت رباءها ... كما رئم الميثاء ذو الرثية الخالي (٣)

— الخال — الذي لا أهل له

ويقتادني ظبي رخيمٌ دلاله ... كما اقتاد مهراً حين يألفه الخالى (٤)

— الخالي — الذي يقطع الخلا وهو النبات الرطب

ليالى سلمى تستبيك بدلّها ... وبالمنطر الفتان والجيد والخال

(— الخال الذى يرشم على الخد شبية الشامة)

وقد علمت أنى وان مات للصبا ... اذا القوم كعّوا لست بالرعش الخالى

— الخالى — الذى لا اصحاب معه يعاونونه

ولا ارتدى الا المرؤة حلةً ... اذا ضنّ بعض القوم بالعصب والخال

— الخال — ضرب من البرود

وان انا ابصرت المحول ببلدة ... تنكبتها واشتمت خالا الى خال

(١) قوله من الخلوة — هكذا فى الاصل • ولعله من الخلو • وفي اللسان (وعيش زمان كان في العصر الخالى) الماضى اى الزمن الماضى . وكذا فى غير اللسان

(٢) — الذي في اللسان وغيره — الخال — في هذا البيت اللواء . : وزاد البلوي الذي يعقد الامير • وقال بعضهم لايقال له خال حتى يكون ابيض . ولعل فى عبارة المصنف سقط لان عجز العبارة يدل على انه يفسر كلاما غير الذي اخذ يفسره ابتداء فتأمل

(٣) — الذى فى اللسان — وللغزل المريح ذو اللهو والخال) • • وكذا انشد البلوى — المريح — الكثير المراح والنشاط — والذيال — الطويل الذيل

(٤) — الرئم — من رئمت الناقة ولدها اذا عطفت عليه ولزمته — والميثاء — الارض اللينة — والرثية — الحمق والفتور والضعف . • وجاء في نسخة — الريبة — وكذا رواه البلوي

— الخال — السحاب المخيلة للمطر

فخالق بخُلقي كل حُر مهذب والافصار مه وخال اذا خال[1]

— المخالاة — قطع الحلف) يقال اخل من فلان وتخل منه اي فارقة) . . وقال النابغة

قالت بنوا عامر خالوا بنى أسد

فانى حليف للسماحه والندى اذا احتلفت عبس وذبيان بالخال

— الخال — موضع : ومثله

ياطيب نعمةً ايام لنا سلفت وحسنَ لذة ايام الصبي عودي

أيامَ أسحب ذيلي فى بطالتها اذا ترنم صوت الناى والعود

وقهوةٍ من سُلاف الخمر صافيةٍ كالمسك والعنبر الهندى والعود

تَسُلُّ عقلك فى لين وفى لَطَفٍ اذا جرت منك مجري الماء فى العود

ومن هذا النوع . . قول ابي تمام

(السيف اصدق انباءً من الكتب) في حده الحدُّ بين الجد واللّعبِ

ولم اجد منه شيئا في القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة) والله اعلم

الباب الثالث والثلاثون

فى المضاعفة

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معني مصرح به ومعني كالمشار اليه . . وذلك مثل قول الله تعالي (ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون) فالمعني المصرح في هذا الكلام

(١) — نسخة — كل خرق مهذب . . واخري كل قرن وكلاهما بمعني الشجاع . وانشده في الاساس

فخالف بحلفي كل خرق مهذب والاتحالفي نخال اذا خال

قلت ولقد تقصيت هذه الابيات واختلاف رواتها ومعانيها فى كراسة سميتها (وصف الخال من معانى الخال) واستطلت ادراجها هنا تجدها ان شاء الله فى كتاب الصياغتين من اعلام رجال الصناعتين و لله الموفق

انه لايقدر ان يهتدي من عمي عن الآيات . وصم عن الكلم البينات . بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها . . والمعنى المشار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط . . ومن نثر الكتاب ماكتب به الحسن بن وهب . . وكتابي اليك وشطر قلبي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثناء على عهدك . فاعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك . . فقوله — بركة وجهك — فيه معنيان . . احدهما انه دعا له بالبركة . . والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولعظمها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره . . ومثله قول ابي العيناء . . سألتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك . . فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده ومن المنظوم . . قول الاخطل

قومٌ اذا استنبح الاضيافُ كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدل به على بخلهم واشار الى مهانتهم ومهانة امهم عندهم . . وقول ابي تمام

يُخرجُ من جسمك السقامَ كما أخرج ذمٌّ الفعال من حُنُقك

يسحُّ سحًّا عليك حتى يرى خلقك فيها أصح من خُلُقك

فدعا له بالصحة واخبر بصحة خلقه . . فهما معنيان في كلام واحد وقال جحظة

دعوتَ فأقبلتُ ركضا اليـ ـك وخالفتُ من كنتُ في دعوتهْ

واسرعت نحوك لما امر ت كأني نوالك في سرعتهْ

وقال ابن الرومي

بنفس أبت الا ثباتَ عقودها لمن عاقدتهُ وانحلال حقودها

الا انكمُ النفس التي تم فضلها فما نستزيد الله غير خلودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها . . ومن ذلك . . قول الاخر(١)

نهبت من الأعمار ما لو حويتهُ لَهُنِّئَتِ الدنيا بانك خالدُ

وكتب بعضهم . . فأن رأيت صلتي بكتابك العادل عندي رؤية كل حبيب سواك وتصمينه من حوائجك ما أسر بقضائه فعلت ان شاء الله . . فقوله - سواك — مضاعفة .

---

(١) — قائله — ابوا الطيب المتنبي

ومن هذا الباب نوع آخر .. وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه معنيين كل واحد منهما معنى .. كقول بعضهم

افدى الذي زارني والسيف يَخْفُرُهُ ولحظ عَيْنَيْه أمضي من مضاربه

فما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوايبه

فجعل في السيف معنيين احدهما ان يخفره والآخر ان لحظه امضى من مضاربه . وضرب منه آخر .. قول ابن الرومي

بجَهْلٍ كجهل السيف والسيفُ مُنْتَضى وحلم كحلم السيف والسيف مُغْمَدُ

وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر في وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل

الباب الرابع والثلاثون

في التطريز

وهو ان يقع في ابيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب .. وهذا النوع قليل في الشعر واحسن ماجاء فيه .. قول احمد بن ابي طاهر *

اذا ابو قاسم جادتْ لنا يَدُهُ لم يُحْمَدِ الأجودان * البحرُ والمطر

وان اضاءت لنا انوار غرته تضائل الأنواران * الشمس والقمر

وان مضى رأيه أو حد عزمته تأخر الماضيان * السيف والقدر

من لم يكن حذرا من حد صولته لم يدر ما المزعجان * الخوف والحذر

فالتطريز في قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان . — ونحوه قول ابي تمام

اعوام وصل كاد يُنْسِي طولها ذكر النوى * فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أردفت نجوى اسى * فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنهم * وكأنها أحلام

وقلت في مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاء وعدت ظلمة * القبور ضياء

يوم أضحي طريدة للمنايا ففقدنا به * الغنى والغناء

يوم ظل الثري يضم الثريا فعدمنا منه * السناو السناء

يوم فاتت به بوادر شؤم فرزينا به * الثرى والثراء

يوم ألقى الردى عليه جرانا فحرمنا منه * الجداوالجداء

يوم الموت به هنات الليالى فلبسنا به * البلى والبلاء

ومن ذلك .. قول زياد الاعجم

ومتى يوامر نفسه مستلحيا فى ان يجود لدي الرجاء * بقل جد

أو أن يعود له بنفحه نائل بعد الكرامة والحياء * يقل عد

أو في الزيادة بعد جزل عطية المستزيد من العفاة * بقل زد

الباب الخامس والثلاثون

في التلطف

وهو ان تتطلف للمعني الحسن حتي تهجنه والمعني الهجين حتى تحسنه . وقد ذكرت طرفا منه في أول الكتاب الا انى لم اسمه هناك بهذا الاسم فيشهر به ويكون بابا برأسه كاخوانه من ابواب الصنعة . فمن ذلك ان يحيي بن خالد البرمكى .. قال لعبد الملك بن صالح انت حقود . فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر فانهما عندى لباقيان فقال يحيي مارأيت أحدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك .. وقد مر هذا الفصل فى اول الكتاب ..

ورأى الحسن على رجل طيلسان صوف .. فقال له ايعجبك طيلسانك هـذا . قال نعم .. قال انه كان على شـاة قبلك .. فهجنه من وجه قريب .. وأخبرنا ابو احمـد .. قال أخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العيناء .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن كلامي .. وقال لي يامحمد بلغني أن فيك شرا . قلت ياأمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه . والمسئ باسائته .. فقد زكى الله عز وجل وذم . . فقال في التزكيـة ﴿ نعم العبـد انه أواب ﴾ وقال في الذم ﴿ همازمشاء بنميم مناع للخير معتداثيم عتل بعـد ذلك زنيم ﴾ فـذمه الله تعالى حتى قذفـه .. وقد قال الشاعر

اذا أنا بالمعروف لم اثن دائما ولم أشتم الجنس اللئيم المذمما

ففيم عرفتُ الخير والشرّ باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وفي الخبر بعض طول .. وكان عبـد الله بن أمية وسم دوابه — عدة — فلما حاربها الحجاج جعل الي جانبه — للفرار .. وقيل لعبادة أن السودان اسخن .. فقال نعم للعيون .. وقال رجل لرجـل كان يراه يبغضه ماأسمك . فقال سعد .. قال على الاعـدآء . وسمعت والدي رحمه الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرته عاجـلة .ومنفعته آجلة يتعجل به الم القلب . بأمثـال المنفعة في العاقبة . ولعلها تفوتك لعارض يعرض وكنت قـد تعجلت الغم من غيران أن يصل اليك نفع .. وما سمعت هذا المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك . فقلت

الصبر عمن تحبّه صَـبِرُ ونفعُ من لام في الهوى ضَرَرُ

من كان دون المرام مصطبراً فلستُ دون المرام اصطَبِرُ

منفعةُ الصبر غـير عاجـلة وربما حـال دونها الغيرُ

فقم بنا نلتمس مآربنـا أقام أوْ لم يقم بنـا القَـدَرُ

انّ لنـا أنفُساً تسودنا أعاهن الزمان أو يَدَرُ

وابغْ من العيش مما نسرُّ به ان عذل الناس فيه أو عذروا

ومن المنظوم .. قول الحطيئة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة ويأنفون .. فقال فيهم

قومٌ هم الانف والأذنابُ غيرهم ومن يسوّي بأنف الناقه الذنَبَا

فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت . . ومدح ابن الرومي البخل وعذر البخيل .. فقال

لا تلم المرء على بخله ولمه ياصاح على بذله
لاعجبٌ بالبخل من ذى حجى يُكرمُ مايكرَم من أجله

وعذر ابو العتاهيه البخيل في منعه منه .. بقوله

جُزِىَ البخيل علىّ صالحةً عنى لخفته على ظهري
أعلى فأكرم عن نَدَاه يدى فعلَتْ ونزّه قدره قدرى
ورزقت من جدواه عارفة ان لا يضيق بشكره صدرى
وظفرت منه بخير مكرُمَةٍ من بخله من حيث لا يدرى
مافاتنى خير امرىء وضعتْ عنى يداه مؤونة الشكر

وقال ابن الرومى .. يعذر انسانا فى المنع

أجممت حسرى اياديك التى تفلَت على الكواهل حتى أدّها ذا كا
وما مللت العطايا فاسترحتَ الى اغبابهم بل همُ ملوا عطايا كا
وما نهتهمْ عن المرعى وخامتهُ لكنه اسنق الراعين مرعا كا
تدبّر الناس ما دبرته فاذا عليهم لا على الاموال بقياكا
امسكت سَيْبك اضراءً لرغبتهم وما بخلتَ ولا امسكت امساكا

وكان شم الورد يضره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واحتال فى تشبيهه .. حتى هجن فيه أمره وطمس حسنه وهو .. قوله

(وقائل لمْ هجوتَ الورد معتمداً فقلت من بغضه عندى ومن عَبَطه)
كأنه سُرمُ بغل حين يخرجه عند الرياث وباقى الروث في وسطه

(ومثله قول يزيد المهلبى *)

(الا مبلغ عنى الامير محمداً مقالا له فضل على القول بارعُ)
(لنا حاجة أن أمكنتك قضَيتها وان هى لم تمكن فعذرك واسع)

وقال ابن الرومي أيضاً

وانى لذو حلفٍ كاذبٍ اذا ما اضطررتُ وفي الأمر ضيق

وما في اليمين على مدفعٍ يدافع بالله مالا يطيق

وقد فرغنا من شرح ابواب البديع وتبيين وجوهها وايضاح طرقها . . والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وابرزناها في قوالبها من الفاظ من غير اخلال ولا اهدار . . واذا اردت ان تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها . . فمثل بينها وبينه فانك تقضي لها عليه . ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه . ان شاء الله ،،

وقد عرض لي بعد نظم هذه الانواع . . نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق (١) . . وهو على وجهين . . فوجه منها أن يشتق اللفظ من اللفظ . . والآخر أن يشتق المعني من اللفظ . . فاشتاق اللفظ من اللفظ . . هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له ينخاب

وكيف ينجح من نصف اسمه خابا

وقلت (في البابياس) (٢)

في البابياس اذا اوطيئت ساحتها خوف وحيْفٌ وإقلال وأفلاس

وكيف يطمع في امن وفي دَعَةٍ من حل في بلد نصف اسمه ياس

واشتقاق المعني من اللفظ . . مثل قول ابي العتاهية

حُلقت لحيةُ موسى باسمه وبهارون اذا ما قُلبا

وقال ابن دريد *

لو أوحى النحو الى نفطوَيْه ما كان هذا النحو يقرأ عليه

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صُراخاً عليه

---

(١) ـ فائدة ـ ذكر بن حجة في خزانته عند كلامه على الاشتقاق ما لفظه . الاشتقاق استخرجه الامام ابو هلال العسكري وذكره في آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بأن قال هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معني في عرض يقصده من مدح او هجاء او غيره . . كقول ابن دريد في نفطويه (وانشد) . . قلت وهذا مما يتعجب منه فان الفصل بجملته امامك وليس فيه مما حكاه سوى ايراده بيتي ابن دريد فتأمل

(٢) — نسخة — الياسبان

باب

فى ذكر مباديء الكلام ومقاطعه والقول فى حسن الخروج والفصل والوصل وما يجري مجرى ذلك (ثلاثة أبواب)

الباب الاول

فى ذكر المباديء

قال بعض الكتاب . . احسنوا معاشر الكتاب الابتدآت فانهن دلائل البيان . . وقالوا ينبغي للشاعر ان يحترز فى اشعاره . ومفتتح أقواله . مما ينطير منه ويستجفى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف اقتفار الديار وتشتيت الألاّف ونعي الشباب وذم الزمان . . لا سيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهانى . . ويستعمل ذلك فى المراثي ووصف الخطوب الحادثة . . فان الكلام اذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه . وان كان يعلم أن الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح . . مثل ابتدآء ذي الرمة

مابال عينك منها الماء ينسكب (كانه من كلي مفرية سربُ)[1]

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابى نواس . . ابتدآئه

أربع البلى ان الخشوع لبادى عليك واني لم أخنك ودادى

قال فلما انتهى الى . . قوله

سلامٌ على الدنيا اذا ما فقدتم بنى برمك من رائحين وغاد

وسمعه استحكم تطيره . . وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا . . ومثله ما أخبرنا به ابو احمد . . قال حدثنا الصولي . . قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدى . . قال حدثني عمي عن أخيه ابى محمد . . قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية . . جلس فيه وجمع الناس من أهله وأصحابه . . وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره فى الايوان

---

(١) — قال فى الجمهرة — الكلي — جمع كلية - والمفرية — المخروزة — والسرب — الجارى قلت والمخاطب بهذا البيت عبد الملك بن مروان وكان بعينه رمش فهي تدمع ابداً فتوهم انه عرض به . فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة وأمر باخراجه

المنقوش بالفسافسا الذي كان فى صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بانواع الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وفى الايوان أسرة آبنوس عن يمينه وعن يساره من عند السرير الذي عليه المعتصم الى باب الايوان . . فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه فى الموضع الذي يراه فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم . . فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم في النشيد شعراً ماسمع الناس أحسن منه فى صفته وصفة المجلس . . الا أن أوله تشبيب بالديار القديمة وبقية آثارها فكان أول بيت منها

يادارُ غيرك البلى فمحاك يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المتعصم منها وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك . . قال فاقمنا يومنا هذا وانصرفنا فما عاد منا اثنان الي ذلك المجلس وخرج المتعصم الى سر من رأى وخرب القصر . . وأنشد البحترى ابا سعيد قصيدة اولها

لك الوَيْل َمن ليلٍ تطاول آخره ووشكِ نوى حيٍّ تُزَّم أباعره

فقال ابو سعيد . . بل الويل والحرب لك . . فغيره وجعله — له الويل — وهو رديء ايضا . وانشد ابو حكيمة * ابا دلف

الا ذهب الأير الذى كنت تعرف

فقال ابو دلف . . امك تعرف ذلك . . وأنشد ابو مقاتل * الداعى

لاتقلُ بُشْرى ولكن بشريان غرّة الداعى ويوم المهرجان

فأوجعه الداعي ضربا . . ثم قال هلا قلت — ان تقل بشرى فعندي بشريان — فان اراد ان يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الخريمى *

الا يا دارُ دارَ لك الحبُورُ وساعدك الغَضارةُ والسرور

وكما قال اشجع

قصرٌ عليه تحية وسلامُ نشرتْ عليه جمالها الايّامْ

وقالوا احسن ابتداآت الجاهلية . . قول النابغة

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

وأحسن مرثية جاهلية ابتداء .. قول أوس بن حجر

أَيَّتُهَا النفس أجملي جَزَعا   ان الذى تحذرين قَدْ وقَعَا

قالوا واحسن مرثية اسلاميه ابتداء .. قول ابى تمام

أصمَّ بك الناعي وانْ كان أسمعا   وأصبحَ مغنى الجود بعدك بَلْقَعَا

وقول الآخر

انعي فتى الجود الى الجود   ما مثل من أنعى بموجود

أنعى فتىً مصَّ الثرى بعده   بقيَّة الماء من العود

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . فى نصف بيت .. وهو قوله

قفانبك من ذِكرى حبيب ومنزل

فهو من احود الابتدا آت .. ومن احكم ابتدا آت العرب .. قول السموأل

اذا المرء لم يُدنَسْ من اللؤم عِرضُهُ   فكل رِداء يرتديه جميلُ

وان هو لم يحمل علي النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

وقال بعضهم احكم ابتدا آتهم .. قول لبيد

الا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ   وكلُّ نعيم لامحالةَ زائلْ

وبعضهم يجعل ابتدآء هذه القصيدة

الا تسألان المرء ماذا يحاول   انحبٌ فيقضي أمْ ضلالٌ وباطلُ

ومن جياد ابتدا آت (أهل) الجاهلية قول . أوس بن حجر

واقد أبيتُ بليلةٍ كالى

ومنها . قول النابغة

دعاك الهوى واستَجهَلَتْك المنازلُ   وكيف تصابى المرء والشيب شامل

ونحوه . قول امية

يانفس مالك بعد الله من واق　　وما على حَدَثَان الدَّهْر من راق

وقالوا . وكان عبد الحميد الكاتب لايبتدئ — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل الناس . قول ابي تمام

يابُعْدَ غاية دمع العين ان بعدوا　　هي الصبابة طول الدهر والسُّهُدُ

من جياد الابتداآت . . وقوله

سَعِدَتْ غربة النوى بسُعَاد　　فهي طوعَ الاتهام والانجاد

وسئل بعضهم عن احذق الشعراء　فقال من يتفقد الابتداء والمقطع .. ولما نظر ابو العميثل في قصيدة ابى تمام

هُنَّ عَوادِي يوسف وصواحبُه　　فعزما فقدماً ادرك النار طالبه

فاسترذل ابتدآئها وأسقط القصيدة كلها . . حتى صار اليه ابو تمام . ووقفه على موضع الاحسان منهـا فراجع عبد الله بن طاهر . . فاجاره . . ولابي تمام ابتداآت كثيرة تجرى هذا المجري منها . قوله

قَدْكَ اتَّئِبْ أرْبَيْتَ فى الغَلْوَآء　　كم تعدلون وانتم سُجَرَائي [1]

وقوله

صدقت لُهَيَّا قلبك المُسْتَهتر　　فبقيت نَهْبَ صبابة وتذكر [2]

ومن الابتداآت . البديعة قول مسلم

اجررتُ ذيل خليع فى الهوى غزل　　وشمَّرتْ هِمَمُ العُذَّال فى عذلي

وقال ابو العتاهية

ننافس فى الدنيا ونحن نعيبها

---

(١) — قدك — أي حسبك — واتئب — استحي — والسحرآء — بالسين قبل الحيم حلاها للموراة فقد انشده بالشين المنقوطة جمع سجير أي صديق

(٢) — اللهيا — تصغير اللهو . . ولولا الاضافة الى القلب لقال لهياى ولهياك . قال العجاج (دارلهيا قلبك المتيم)

والابتداء اول مايقع في السمع من كلامك ، والمقطع آخر مايبقي في النفس من قولك . فينبغي ان يكونا جميعا موثقين .: وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتدوؤه (١)

ارقك أمْ ماءالغمامةأمْ خمر — بفيّ برودٍ وهو في كبدي جمر

وله بعد ذلك ابتداآت المصايب . . وفراق الحبايب .. منها .. قوله

كفى أراني وَيكِ لَوْمكَ الوما — همٌّ اقام علي فـؤادٍ أنجما

وقوله

أبا عبد الاله معاذ اني — خفي عنك في الهيجامقامي

وقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا — ثم انصرفت وما شفيت نسيسا (٢)

وقوله

جللاً كما بي فليكُ التبريح — أغذاءذا الرشاءالاغنّ الشيحُ

وقوله

أحُادٌ أم سُداس في احاد — لُييلتُنا المنوطةُ بالتنادي

وقوله

لجنيةٍ أم غادةٍ رُفع السجفُ — لوحشيةٍ لامالوحشية شنفُ

وقوله

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا — وحسن الصبر زموا لا الجمالا

وقوله

في الخدانْ عزم الخليطُ رحيلا — مطر تزيد به الخدو محُولا

وقال اسماعيل بن عباد * لعمري ان المحول في الخدود. من البديع المردود .. وقوله

تهنّا بصور ام نهنئها بكا — وقلّ الذى صورٌ وانت له لكا

وقوله

عذيري من عذارى في صدور — سكن جوانحي بدل الصدور

(١) — يعنى به ابو الطيب المتنبي وقد اختلفت نسخ الاصل وديوانه المطبوع في بعض الفاظ هذه الابيات فليراجعها من يشاء

(٢) — هذه — منادى بمعني ياهذه — والرسيس — بداية الحب — والنسيس — بقية الروح الذى به الحياة

وقوله

سرب محاسنه حرمت ذواتها دانى الصفات بعيد موصوفاتها

وقوله

أيا لائمي ان كنت وقت اللوثم علمت بما بي بين تلك المعالم

وقوله

ووقت وفا بالدهر لي عند واحد وفالي بأهاليه وزاد كثير

وقوله

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل

وقوله

أراع كذا كل الانام همام وسح له رسل الملوك غمام

وقوله

أوه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها

فهذ وما شاكلها ابتداآت لاخلاق لها .. واذا كان الابتداء حسنا بديعا .. ومليحا رشيقا .كان داعية الى الأستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل .. الم . وحم . وطس . وطسم . وكهيعص . فيقرع اسماعهم بشيء بديع ليس لهم عثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله أعلم بكتابه .. ولهذا حمل أكثر الابتدآت (بالحمد لله) لان النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية الى استماع .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالي فهو أبتر) .. فاما الابتداء البارد .. فابتدأ ابي العتاهية

الا ما لسيدتي ما لها أدلت فاحمل إدلالها

الباب الثانى

في ذكر المقاطع والقول في الفصل

قيل للفارسي ما البلاغة . : فقال معرفة الفصل من الوصل . . وقال المأمون لبعضهم من ابلغ الناس . فقال من قرب الامر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة . . فقال ما عدل سهمك عن الغرض . . ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يجيل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ولا يتعمد

الغريب الوحشى ولا الساقط السوقي فأن البلاغة اذا اعتزتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللالي بلا نظام ، ،

وقال ابوا العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك ان تخلط المرعي بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل . . وقال الاحنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا عرف حدوده . الا عمرو ابن العص (رضى الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . واعطى حق المقام . وغاص في استخراج المعني بالطف مخرج . حتي كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه و بين تبعه من الالفاظ . وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلا   اصاب بما يومى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلا في كلام منثور احسن مما اخبرنا به ابوا احمد . . قال حدثنا الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني العتبى عن أبيه .. قال كان شبيب بن شبة يوما قاعدا بباب المهدي . . فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشى . . فلما رأه . قال اتاكم والله كليم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا ابا العباس :: فقال امعك يا أبا معمر وانت خطيبنا وسيدنا قال نعم . . فوالله مارأيت قلبا أقرب من لسان من قلبك من لسانك .. قال في اي شيء تحب أن اتكلم .. قال واذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها . فقال صف لنا هذه العصا . . فحمد الله عز وجل واثني عليه ثم ذكر السماء . . فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتداء وادار فيها سراجا وقمرا منيرا لتعلموا عدد السنين والحساب . . وانزل منها ماء مباركا أحيا به الزرع والضرع وادر به الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعا مختلفة يصرفها من حال الى حال . . تكون حبة ثم يجعلها عرقا ثم يقيمها على ساق فبينا تراها خضراء ترف اذ صارت يابسة تتقصف لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد . . وجعل من يبسها هذه العصا . . ثم أقبل على الشيخ .. فقال وكان هذا نطفة فى صلب ابيه ثم صار علقة حين خرج منه ثم مضغة ثم لحما وعظما فصار جنينا أوجده الله بعد عدم وانشاه مريدا ووفقه مكتهلا ونقصه شيخا حتي صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج فى آخر حالاته الي هذه العصا فتبارك المدبر للعباد . . قال شبيب ماسمعت كلاماً على بديهة أحسن منه . . وقال معاوية ياأشدق قم عند قروم العرب وجحاجها فسل لسانك . وجل فى ميادين البلاغة وليكن التفقد لكلام منك على بال فانى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملي على علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته ، ،

ولما قام ابو جعفر صالحا * خطيبا بحضرة شبيب . . فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم أبين بيانا . ولا أربط جنانا . ولا أفصح لسانا . ولا ابل ريقا . ولا اغمض عروقا . ولا أحسن طريقا . . الا أن الجواد عسير لم يرض . فحمله المرة على تعسف الا كام وخبطها وترك الطريق لأحب . . وايم الله ان لو عرف فى خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان . . وقال المأمون ما أعجب بكلام أحد كا عجابي بكتاب القاسم بن عيسى . فانه يوجز في غير عجز ويصيب مفاصل الكلام . ولا تدعوه المقدرة الي الاطناب . ولا تميل به الغزارة الي الاسهاب . يجلى عن مراده فى كتبه . ويصيب المغزى فى الفاظه . . وكان يزيد * بن معاوية . . يقول اياكم ان تجعلوا الفصل وصلا . فانه أشد وأعيب من اللحن . . وكان اكثم بن صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل منقضي معنى . وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض . . وكان الحرث * بن ابى شمر الغساني . . يقول لكاتبه المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبيعته من الالفاظ فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن أن يمذق نفرت القلوب عن وعيها وملته الا سماع واستثقلته الرواة . . وكان بزرجمهر . يقول اذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى تعرف المدح من الهجاء كما تفعل فى كتبك اذا استأنفت القول وأكملت ما سلف من اللفظ ،،

وقال الحسن بن سهل لكاتبه الحراني . منزلة الكاتب فى قوله وفعله . . قال ان يكون مطبوعا محتنكا بالتجربة . عالما بحلال الكتاب والسنة وحرامها وبالدهور فى تداولها وتصرفها وبالملوك فى سيرها وأيامها . مع براعة اللفظ . وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال . بمشاكلة الاستعارة وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب . والقول اذا استكمل آلته واستتم معناه فالفصل عنده . وكان عبد الحميد الكاتب اذا استجبر الرجل فى كتابه فكتب ، ، خبرك . وحالك : وسلامتك . . فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آلته ووقع الفصل عليه . . وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الايات كلها وبين تبيعتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما أستوقف — الا وقع الفصل ،، وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفاآت كلها وقد كره الكتبة ذلك واحبه بعض ،، وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك . . فغلط أحمد بن يوسف ووصل حتى بما بعده من اللفظ . . فلما عرض الكتاب على المأمون أمر باحضاره . . فقال لعن الله هذه القلوب حين اكدت العلوم بزعمكم واجتنت ثمر لطائف الحكمة بدعوا كم . قد شغلتموها باستطراف ما عزب عنكم علمه . عن تفهم ما دونتموه . وتفحص ما جمعتموه

وتعرف ما استقدمتموه . أليس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حتى حيثما وقعت من الالفاظ . .
فقال يا أمير المؤمنين قد ينبوا السيف وهو صميم . ويكبوا الجواد وهو كريم . وكان لا يعود
في شيء من ذلك . . وكان يأمر كتابه بالفصل بين . . بل . وبلى . وليس . . وأمر
عبد الملك كتابه بذلك الا ليس ، ، وقال المأمون ما اتفحص من رجل شيئاً كتفحصي عن الفصل
والوصل في كتابه . والتخلص من المحلول الى المعقود . فان لكل شيء جمالا . وحلية الكتاب
وجماله ايقاع الفصل موقعه . وشحذ الفكرة واجالتها في لطف التخلص من المعقود الى المحلول

وقلنا ومعنى المعقود والمحلول هاهنا . هو انك اذا ابتدأت مخاطبة . . ثم . تنته الى موضع التخلص
مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا . . واذا شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع
اليه سمي الكلام محلولا . . مثال ذلك ما كتب بعضهم ، ، وجرى لك من ذكر ما حصك الله به
وافردك بفضيلته . من شرف النفس والقدرة وبعيد الهمة والذكر . وكمال الاداة والآلة .
والتمهد في السياسة والايالة وحياطة أهل الدين والادب . وانجاد عظيم الحق بضعيف السبب .
وما يزال يجرى مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك ، ، فالكلام من أول الفصل
الى آخر قوله — بضعيف السبب — معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا . وما كتب بعضهم
ربما كانت مودة السبب . اوكد من مودة النسب . لان المودة التى تدعوا اليها رغبة . أو رهبة
أو شكر نعمة . أو شاكلة في صناعة . او مناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوهها . موثوق .
بخلوصها . فتوكد بحسب السبب الداعي اليها . بدوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القربى
وان اوجبتها اللحمة . فهي مشوبة بحسد ونفاسه . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجبه الحال
والاضاعة لما يلزم من الشكر . والله يعلم انى اودك مودة خالصة لم تدع اليها رغبه فيزيلها
استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهبة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجواً للموهبات بحمد
الله . ومقصدا من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات . فهذا الكلام كله معقود
الى قوله — مشاكلة مودة — فلما اتصل بما بعده صار محلولا ، ، وقال بعضهم انظر سددك الله ان
لاتدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك فساد ما اكمنته في صدرك واردت
تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود يورث نسيان ما عقدت عليه كلامك وارهبت به فكرتك ، ،
وكان شبيب بن شبة . . يقول لم ار متكلما قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا احفظ لما سلف من نطقه من خالد بن
صفوان يشبع المعقود بالمعانى التى يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتى بالمحلول واضحا بينا مشروحا منورا وكان
السامع لا يعرف منزاه ومقصده فى أول كلامه حتى يصير الى آخره ، ، وقال بعضهم ليس محمد من القائل ان يعمى

بمعرفة مغزاه على السامع لكلامه فى أول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره . . بل الاحسن أن يكون فى صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومقصده . . كما ان خير ابيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته . . وكان شبيب بن شبة . يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه . وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه . . وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه . وبين موقع فصوله : .

قلنا وبما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام . . قول المخبل للزبرقان بن بدر

وابوك بدركان يَنْتَهِسُ الحصى وابي الجوادُ ربيعة بن قِبَالِ [1]

فقال الزبرقان . : لابأس شيخان اشتركا فى صنعة . . وقلما رأينا لبيبا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع . أو لفظ حسن رشيق : . قال لقيت فى آخر قصيدة

لقد محَضْتُ لكم ودى بلا دَخلٍ فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا [2]

فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع . . ومثله . . قول امرىء القيس

الا ان بعد العُدْمِ للمرء قِنْوَةً وبعد المشيب طول عُمْرٍ وملْبَسَا [3]

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة . . وقال ابو زيد الطائي * في آخر قصيدة

كل شيء تحتال فيه الرجال غير أنْ ليس للمنايا احتيال

وقال ابو كبير

فاذْوذلك ليس ألا ذكْرُهُ واذ مضى شيء كأن لم يُفعَلِ

---

(١) — سبق المصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف النسخ فيه وتيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاوليتان فصح ويكون حينئذ وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاشتبه بان ذلك جمع لهما فى انتهاس الحصى اي خضمه

(٢) — الدخل — كالدغل اي الفساد . . وقوله خير العلم مانفعا : . هو الحكمة فى البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها

يادار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وهي من مختار الشعر العربي وبسببها قطع كسرى لسان لقيط هذا وسنوردها والحكاية فى ترجمته ان شاء الله

(٣) — القنوة — بالكسر وتضم وذلك الكسبة من المال يقتنيه . : وقوله بعدالمشيب هكذا فى ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير تقدره ليقيم به المعنى والا فتكون الحكمة غير بالغة فتأمل

فينبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل فى المعنى الذى قصدت له في نظمها .. كما فعل ابن الزبعري في آخر قصيدته يعتذر فيها الي النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فَخُذِ الفضيلة عن ذنوب قد خَلَتْ   واقبلْ تضرُّعَ مُسْتَضِيفٍ تائب

فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف واذا اضيف فمن حقه ان يصان وذكر تضرعه وتوبته مما سلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة . . فجمع فى هذا البيت جميع مايحتاج اليه في طلب العفو . . وقول تأبط شرا في آخر قصيدته

لتقرعنَّ على السن من نَدَمٍ   اذ تذكرت يوما بعض أخلاقى

هذا البيت اجود بيت فيها لصفاء لفظه . وحسن معناه . . ومثله قول الشنفري فى آخر قصيدة

واني لحلو ان اريد حلاوتى   ومر اذا نفسُ العزوف أمرَّت

أبيٌّ لما آبي قريبٌ مقادنى   الى كل نفس تَنْتَحي في مسرتى

فهذان البيتان اجود مافخر به من هذه القصيدة . . وقال بشر ابن ابى خازم في آخر قصيدته (١)

ولا يُنْجِي من الغمرات الاَّ   بَرَاكاء القتال أو الفرار

فقطعها على مثل السائر والامثال احب الى النفوس لحاجتها اليها عند المحاضرة والمجالسة : . وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى امرهم   فزايلْ بأمرك أو خالِطِ

ولا تسقطنّ سقوط النـ   ـوَاةِ من كف مُرْتَضِخٍ لاقِطِ

فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن .. وهكذا يفعل الكتاب الحذاق . والمترسلون المبرزون . . الا تري ما كتب الصاحب فى آخر رسالة له . . فان حنثت فيما حلفت . . فلا خطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سعيت الي مقام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه اليمين التى لو سمعها عامر بن الظرب لقال هى الغموس . لا القسم باللات والعزى ومناة

(١) — البراكاء — الثبات فى الحرب والجد واصله من البروك

الثالثة الاخرى . فاتى بإعان طريفة ومعان غريبة . . وكتب أيضاً فى آخر رسالة . . وأنا متوقع لكتابك . توقع الظمآن للماء الزلال . والصوام لهلال شوال ،، وكتب آخر أخري . . وسئل ان اخلفه فى تجشيم مولاي الى هذا المجمع . ليفرب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس بغرته . . فانظر كيف يقطع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف ،،

ومع حسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها فى موضعها وذلك على ثلاثة أضرب فضرب منها أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتمم به البيت كقول زهير

وأعلم مافى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم مافى غدٍ عَمِيَ

وقول النابغة

كالاقحوان غداة غب سمائه[1] جَفَّت أعاليه وأسفله نَدِي

وقال الاعشى

وكأس شربتُ على لذةٍ وأخري تداويتُ منها بها

وقول امرىء القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى منيعا اذا بُلَّت بقائمه يدى

وقول النابغة

زعم الهمام ولم اذقه انه يشفى ببرد لماتها العَطِشُ الصَدِى

وقال آخر

الا يا غُرابَيْ بَيْنِهَا لا تصدَّعا فطيرا جميعا بالنوي أو فِعَامعَا

وقول متمم *

فلما تفرقنا كانى ومالكاً لطول اجتماع لم نَبِت ليلةً معا

وقول الاعشى

فظللت أرعاها وظلَّ يحوطها حتى دنَوتُ اذا الظلامُ دَنالها

---

(١) — السماء — المطر اى بعد أن مطر

وقول النابغة (١)

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلا به   ان كانَ تفريقُ الاحبة في غدِ
أفِدَ الترحل غير أن ركابنا   لمّا تزُل برحالنا وكأن قدِ

وقول ابن احمر (٢)

وقال عدي بن زيد

فان كانت النعماء عندك لامرىء   فمِثلا بها فاجزِ المطالب أوزِدِ

وقال ابن ابى حية *

فقلن لها سراً فديناك لا يرح   صحيحا والا تقبليه فألمى
(فألقت قناعا دونه الشمس واتقت   بأحسن موصولين كف ومعصم)
وقالت فلما أفرغت فى فؤاده   وعينه منها السحر قُلْنَ له قُمِ
فودّ بجدع الانف لو أن صحبَهُ   تنَادَوْ وقالوا في المناخ له نم

ومن شعر المحدثين . . قول ابن ابى عيينة

دُنْيا دعونك مسمعاً فأجيبي   وبما اصطفيتك للهوى فأثيبي
دومي أدُم لك بالوفاء على الصفا   انى بعهدكِ واثق فثقى بى

وقال آخر

أتتنى تؤنبنى فى البكا   فأهلا بها وبتأنيبها
تقول وفى قولها حشمة   أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنتُ غيركم   أمرت الدموع بتأديبها

---

(١) — البيت الثانى فى ديوانه مقدم على البيت الاول . وبينهما قوله

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا   وبذلك خبرنا الغداف الاسود

— الغداف — الغراب . : وقوله — أفد — أى دنا وقرب — والركاب الا بل ولا واحد لها من لفظها والواحدة راحلة . ولا يقال راكب الا لراكب البعير خاصة كذا فى شرح ديوانه

(٢) — فى نسختين من الاصل ذكر ابن أحمر ولم يذكر الشعر وكتب فى هامش أحدهما هكذا فى الام وباقي النسخ لم يتعرضوا لذكر ابن احمر

فقوله — تراني بعين وتبكي بها — حسن الوقع جدا . . وقلت

سيقضي لي رضاك برد مالي ويمد حسن رأيك كشف مابي

وقلت

وذقت مهوى النجم ريقا خصرا لو كان من ناجود خمر ماعدا

وقد تنعمت بنشر عطر لو كان من فارة مسك كان دا

والضرب الآخر . وهو ان يضيق به المكان ايضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمه تحتاج الي أعراب ليتم بها البيت . . فيأتي بكلمة معتلة لاتحتاج الى الاعراب فيتمه به . . مثل قول امريء القيس

بعثنا ربيئا قبل ذاك مخملا كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقي (١)

وقول زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو (واقفر من سلمى التعانيق فالثقل)

ثم قال

وقد كنت من سلمي سنينا ثمانيا على صير أمر ما يمر وما يحلو (٢)

وقال

لذي الحلم من ذبيان عندي مودة وحفظ ومن يلحم بي الشر انسج

مخوف كان الطير في منزلاته على جيف الحسرى مجالس تنتحي

وقوله

وأراك تفري ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفري

وقول ابي كبير (٣)

ولقد ربأت اذا الصحاب تواكلوا جمر الظهيرة في البقاع الأطول)

---

(١) — مشي الضراء — هي المشي فيما يواريك من تكبيده وتختله

(٢) — قوله على صير امر — اى على اشراف امر . . وضبط هذا الحرف بغير الاصل بكسر الصاد فليحرر

(٣) — ربأت — من ربأ القوم يرباؤهم اذا اطلع عليهم من شرف — واطرح السحاب — اعوجاج تراه فيه . . والأطر هنا مصدر واقع في معنى المفعول — والمعابل — بالفتح جمع معبلة بالكسر نصل طويل عريض — والمسهكة — ممر الريح اذا مرت مراشيدا

(فى رأس مشرفةِ القَـذَال كأنما   أطرُ السحاب بها رياض المجدَلِ)

ومَعَـايلاً صُلعَ الظُبَات كأنهـا   جمر بمَسهَكَـةٍ تُشَبُّ لِمصطَـلِ

(فقوله ـِ لمصطلى — متمكنة فى موضعها) وقول ذى الرمة

اراح فريقُ جيرتك الجمـالا   كأنهم يريدون احتمالا

فكدتُ أموتُ من حَزَنٍ عليهم   ولم أر حادى الاظعـان بالا

(فقوله — بالا — عجيبة الموقع) أخذه من . . قول زهير

لقد باليتُ مَظعَن أم أوفى   ولكن أم أوفي لا تُبَالى

وقول الحطيئة

دع المكارم لاترحل لبغيتها   وأقعد فأنك أنت الطاعم الكاسى

وقال آخر

وجوهٌ لو ان المدلجين أعتشوا بها   صَدَعن الدجى حتى ترى الليل ينجلى

والضرب الثالث . . ان تكون الفاصله لايقة بما تقـدمها من الفـاظ الجزء من الرسـالة أو البيت من الشعر . . وتـكون مستقرة فى قرارها . ومتمكنة فى موضعها . . حتى لايسـد مسدها غيرها . . وان لم تـكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى « وانه هو أضحك وابكى وأنه هو أمات وأحى وانه خلق الزوجـين الذكر والانثى » وقوله تعـالى « وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فـترضى » . . فابكى مع أضـحك . وأحيى مع أمات . والانثى مـع الذكر والاولى مع الاخرة : والرضى مع العطية . . في نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع . . ومن الشعر قول الحطيئة

هم القوم الذين اذا الَمّتْ   من الايام مظلمـة أضـاؤا

وقول عدى بن الرقاش

صلى الأله على امريء وَدَّعته   وأتمَّ نعمتـه عليـه وزادا

وقول زياد بن جميل *

هم البحور عطاءً حين تسئلهم وفى اللقاء اذا تلقى بهم بُهَمُ

وهذا مستحسن جداً لما تضمن من التجنيس .. ومن ذلك قول البحتري

ظللنا نرجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجبه

وقول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت له عن عدوّ فى ثياب صديق

— الصديق — هاهنا جيد الموقع . لان معنى البيت يقتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل

ويَقْلنَ أنك قد رضيتَ بباطل منها فهلْ لك فى اعتزال الباطل

— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول .. وقلت

وقد زُيِّنَتْ أسواقه بطرايف اذا انصرفت عنها العيون تعود

— تعود — هاهنا جيد متمكن الموقع .. ومما عيب من القوافي . . قول ابن قيس الرقيات . .
وقد أنشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد أو جعننى وقرعن مَرْوَتِيَهْ

وجببنى جب السنام فلم يتركن ريشافى منا كبيَهْ

فقال له عبد الملك أحسنت الا أنك تخنثت فى قوافيه ..فقال ماعدوت قول الله عز وجل (ماأغنى عنى ماليه هلك عني سلطانيه) وليس كما قال .. لان فاصلة الاية حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين ،،

ومن عيوب القوافي .. أن تكون القافية مستدعاة لا تفيد معنى وانما أوردت ليستوي الروى فقط مثل .. قول بى تمام

كالظبية الادماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجثجاثا

ليس في وصف الظبية انها ترتعي — الجثجاث — فايده وسواء رعت الجثجاث أو القلام أو غير ذلك من النبت .. واذا قصد لنعت الظبية بزياده حسن قيل انها لا تعطوا

الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها . . كما قال الطرماح (١)

مذلّ ما عاينت مخروفةً نصّها ذاعِرُ رَوع مؤام

يصف انها مذعورة تفتح عينيها وتمد جيدها فيبدو للعين محاسنها . . قال زهير

وقريب منه قول الاخر (٢)

وسابغة الاذيال زَغفٍ مفاضةٍ تكنفها منى بجاد مخطط

وليس لتخطيط البجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الي السيف . . ومثله قول الاخر

أأنشر البر فيمن ليس يعرفه وانثر الدر بين العمى فى الغلس

ليس لذكر الغلس مع العمي معنى . . لان الاعمى يستوي عنده الغلس والهاجرة ولو قال العمش لكان أقرب من العمي على ان الجميع لاخير فيه . . ومن هذا النوع . . قول القرشي

ووُقيتَ الحتوف من وارثٍ وا ل وابقاك صالحاً ربُّ هود

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود بأولى من نسبته اياه عز أسمه الى انه رب نوح أو غيره . . وقول ابن الرومي

الا ربما سُؤتُ الغيور وساءنى وبات كلانا من أخيه على وحَرِ

وقبلت افواها عِذابا كأنها ينابيع خمر حُصبّتْ لؤلؤ البحر

فقوله — لؤلؤ البحر — أفسد البيت واطفأ نور المعني لان اللؤلؤ لايكون فى عبر البحر فنسبته الى البحر لافائدة فيه الا اقامة الروى على ماقدمناه (ورأيت المعنى جيداً فقلت)

(مر بنا يستميله السكر وكيف يصحو وريقه خمر)

(قبلت فيه على مراقبةٍ ينبوع خمر حصباؤه در)

---

(١) — هنا بياض فى الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر فى هامش نسخة كتبت فى المائة الخامسة كذا فى الام . . وقد ظفرت ببيت الطرماح في فصل عيوب ائتلاف المعني والقافية من النقد فانزلته مكانه والله الموفق

(٢) — قائله على بن محمد البصرى — والزغف — يحرك ويسكن الدرع المحكمة . . وفي غير الاصل — البجاد المخطط — بأل التعريف

ومن القوا في الرديئة قول رؤبة

يكْسَيْنَ من لين الشباب نيماً

— النيم — الفرو وأى حسن للفرو فيشبه به شباب النساء . وما قال احد عليه من الشباب او من الحسن فرو . . وانما يقال — رداء الشباب . وبرد الشباب . وثوب الشباب — ولم يقولوا — قميص الشباب — وهو اقرب من الفرو ولو قاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل وانما احتاج الى النيم فوقع فى هذه الرذيلة « »

وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لطال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى

الباب الثالث

فى الخروج من النسيب الى المدح وغيره

كانت العرب في أكثر شعرها تبتدىء بذكر الديار والبكاء عليها والوجد لفراق ساكنيها . . ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر . قالت — فدع ذا وسل الهم عنك بكذا — كما قال

فدع ذا وسلّ الهم عنك بجسرة ذمولٍ اذا صام النهار وهجَّرا

وكما قال النابغة

فسليت ما عندي بروحة عِرْمس[1] تخب برجلي مرة وتُنَاقِلُ

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو جاء — وما اشبه ذلك . كما قال علقمة

اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن نصيب

وعيس برينا ها كأن عيونها قوارير فى أدهانهن نصوب

فاذا ارادوا ذكر الممدوح . . قالوا — الى فلان — ثم أخذوا فى مديحه . كما قال علقمة

(١) — العرمس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

وناجيـة افنى ركيبَ ضلُوعها ۝ وحـاركهـا تهجّر ودؤب

وتصبحُ من غب السرى وكأنها ۝ مولعـة تخشى القنيصَ شبُوبُ

فوصفها ثم قال

الى الحارث الوهاب أعملتُ ناقتى ۝ لِكلكلها والقُصْرَيَيْن وجيبُ

وقال الحرث بن حلزة

أتى الى حرف مذكرةٍ ۝ تهضُ الحصى بمناسم مُلْسِ

ثم قال

افلا نُعدّيها الى ملك ۝ شهم المقادة حازم النفس

ثم أخذ فى مديحه . . وربمـا تركوا المعنى الاول وأخذوا في الثانى من غير ان يستعملوا ما ذكرنا قال النابغة

تقاعسَ حتى قلت ليس بمُنقَضٍ ۝ وليس الذى يرعي النجوم بآيب

علـى لعمرو نعمة بعـد نعمةٍ ۝ لوالده ليست بذات عقَارِب

وقال أيضاً (١)

على حين عاتبت الفوأد على الصبي ۝ وقلت ألمـّا أصحُ والشيب وازعُ

وقـد حال همٌ دون ذلك داخلٌ ۝ ولوُجَ الشغَاف تبتغيه الاصابعُ

وعيدُ أبي قابوس فى غير كُنْهِهِ ۝ أتانى ودونى راكسٌ والضواجعُ

والبحتري يسلك هذه الطريقة في اكثر شعره .. فاما الخروج المتصل بمـا قبله فقليل في أشعارهم .. فمن القليل . قول دجانة بن عبد قيس التيمي

وقال الغواني قد تضمرّ جلده ۝ وكان قديما ناعم المُتبذل

فلا تأس انى قد تلافيت شيبتى ۝ وهزالغواني من شميط مرُجّل

بمشرفة الهادى نبّذ عنانها ۝ يمين الغلام الملجم المتدلل

---

(١) — راكس — واد — والضواجع — جمع ضاجعة وهي منحنى الوادي

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا . . وقال تأبط شرا

اني اذا خُلة ضنت بنائلها   وأمسكت بضعيف الحبل احذاقي
نجوت منها نجائي من بجيلة اذ   القيت ليلة حت الرهط ارواقي

وقريب منه . . قول اوس بن حجر في وصف السحاب

دان مُسِفٌ فويق الارض هَيْدَبُهُ   يكاد يدفعه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارى بني عوف وساكِنها   ودار علقمة الخير ابن صَبّاح

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولا   كن الجواد على علاته هرم

وأما المحدثون . . فقد اكثروا في هذا النوع . . قال مسلم بن الوليد

اذا شئتما أن تسقياني مدامة   فلا تقتلاها كل مَيْت محرّم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا   فأثر في الالوان منا الدم الدم
ويقظي ثنيت النوم فيها بسكرة   لصهباء صرعاها من السكر نوّم
فمن لامني في اللهو اولام في الندي   ابا حسن زيد الندى فهو ألوَمْ

وقال منصور النمرى في الرشيد

اذا امتنع المقال عليك فامدح   أمير المؤمنين تجد مقالا
فتي ما ان تُزالُ به ركاب   وضعنّ مدائحاً وحملن مالا

وقال أبو الشيص

اكل الوجيف لحومها ولحومهم   فأتوك أنقاضا علي انقاض
ولقد اتتك على الزمان سواخطا   ورجعن عنك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب *

مازال يُلثِمُني مراشفه   ويعلّني الابريقُ والقدح

حتى استرد الليل خلْعَته ونشا خِلال سواده وضَحُ
وبدا الصباح كان غُرّته وجه الخليفة حين تمتدَحُ

وقال

لبس البلى فكأنما وجدا بعْدَ الاحبة مثل ماأجد

وقال الطائى

صُبّ العراق علبناصب من كَثَبٍ عليه اسحاق يوم الروع منتقما

اساءت الحادثات استَنبِطني نفَقاً فقد اطلّتْ احسان بن حسّان

وقال عبد الصمد بن المعذل

ولاح الصباح فشبهته على بن عيسى على المنبر

وقال البحترى

كانها حين لجّت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

شقايق يحملنَ الندي فكانها دموع التصابى فى خدود الخرايد
كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت تليها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدّك هل تدرين أنْ رب ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر
لهوت بها حتى تجلّت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال (ابو) البصير *

فقلت لها عبيد الله يبنى وبين الحادثات فلا تراعى
أأصبحُ منه معتصما بحبل وتقصر نعمتى ويضيق باعي
كفرت اذاً صنايعه وظلّتْ تعاتبه المرؤة فى اصطناعي

وقول البحترى فى ياقوتة

اذا التهبت فى اللحظ ضاهي ضياؤها   جبينك عند الجواد اذ يتألق

وجرٌّ على الدَّجنُ هُدَّابَ مزنه   او آخره فيه وأوله عندى
تأخر عن ميقاته فكأنه   ابو صالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن النطاح

ودوَّيةٍ خلقت للسراب   فامواجه بينها تزخرُ
ترى جنها بين أضعافها   حلولا كأنهم البربرُ
كأن حنيفه تحميهم   فالينهم خشن أزورُ

وقال دعبل

وميثاء خضراء مَوْنِقيَّةٍ   بها النور يزهر من كل فَنْ
ضحوك اذا لاعبته الرياح   تأوَّد كالشارب المرجَحنْ
فشبَّهه صحبى نوّاره   بديباج كسرى وعَصبْ اليمن
فقلت بعدتم ولكننى   اشبهه بجناب الحسَنْ
فتىً لا يرى المال الا العطا   ولا الكنز الا اعتقاد المِنَنْ

قالت وقد ذكَّرتُها عهد الصبى   باليأس تقطع عادةُ المعتاد
الاّ الامام فان عادة جوده   موصلة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكأن الرسوم احى عليها   بعض غاراتنا على الاعداء

وقال البحترى

بين السمنه فاللوىَ فالاجرَعِ   دِمَنٌ حبسن على الرياح الاربع
وكانما ضمنت معالمها الذى   ضمنته أحشاء المحب الموجع

أقول لثجّاج الغمام وقد سرى · لمحتفل الشؤبوب صابٌ فعمَّما
أقل أو أكثر لست تبلغ غاية · تبين بها حتى تُضارعُ هيثما
فتى لبست منه الليالى محاسنا · أضاء لها الافق الذى كان مظلما

قد قلت للغيث الرّكام ولجّ فى · إبراقه والحّ فى إرعاده
لاتعرضنّ لجعفرٍ متشبها · بندي يديه فلست من انداده

لعمرك ماالدنيا بناقصة الجدى · اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

أبرق تجلى أم بدا ابن مُدبرٍ · بغرة مسئولٍ رأى البُشرى سائله

اداركُمُ الاولى بدارَةِ جَلْجَل · سقاك الحيا روحاتُهُ وبواكره
حياتك يحكي يوسف بن محمد · فروَّتك رياه وجادك ماطره

كان سناها بالعشى لشربها · تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لا أجعل الاعدام حادثةً · تُخشى وعيسى بن ابراهيم لى سند

أيام غصن الشباب تهتز كاا · أسمرِ فى راحة بنِ حمَّاد

لا والذي سنَّ للمدامة والما · ء نكاحا بغير نطاسى
مارمقت مقلتاى أسمح فى الـ · عالم من راحة أحمد بن مسروق

وقال على بن جبلة

وغيث تأنمه نوؤه · فالبسه علَلاً أو بَدا
نظل الرياح تهادي به · اذا ما تحيّز أو غردا
كأن تواليه بالعرا · ء تهوى الى جَامَدٍ جامدا
تداعى تميم غداة الجـ · فار تدعوا زُرارة أو معبدا

وقال علي بن الجهم

وسارية ترتاد أرضاً تجودها | شغلت بها عينا قليلا هجودها
أتتنا بهـا ريح الصبا فـكأنها | فتـاة تزجيها عجـوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت | بأودية ماتستفيق مُدُودهـا
فلما قضت حق العراق وأهلها | أتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كأنها | جنود عبيد الله ولت بنُودها

وقال أيضاً

دَرَنَ وللصباح مُعَقِّبَـات | تقاصّ عنه أعجـاز الظلام
فـلما أن تجـلي قال صحبي | اضوء الصبح أمْ وجه الامام

وقال البحتري

سُقِيتَ رُباك بكل نوء جاعل | مِنْ وَبلِهِ حقاً لها معلوم
فـلو انني أعطيت فيهن المنى | لسقيتهن بكف ابراهيم

قل لداعي الغمام لبيكْ وأحلل | عقَلَ العيس كي يُجيب الدعاء

وقال ابو تمام

ياصـاحبي تقَصّيَـا نظرَيكُما | ترياوجوه الأرض كيف تصوَّرُ
تريا نهاراً مشرقا قـد شـابه | زهر الربى فكأنما هـو مقمرُ
خلق اطل من الربيع كأنه | خلق الامام وهَدْيِهِ المتنشّرُ

فالارض معروف السماء قرىً لها | وبنوا الرجاء لهم بنو العباس

نجاهد الشوق طورا ثم نتبعه | مجاهدات القوافي في أبي دلفا

اذا العيس لاقت بي أبا دُلَفٍ فقد | تقطّع مابيني وبين النوائب

تداو من شوقك الاقصي بما فعلت | خيل ابن يوسفَ والابطال تَطْرُدُ

لم يجتمع قطّ في مصرَ ولا طرف   محمد بن أبي مروان والنوب

ولمد بلون خلايقي فوجدتني   سمح اليدين ببذل ودّ مضمر

يعجبن مني اذ سمحت بمهجتي   وكذاك أعجب من سماحة جعفر

ملك اذا الحاجات لذن ببابه   صافحن كف نواله المتيسر

لا والذي هو عالم أن النوى   صبرٌ وانّ أبا الحسين كريمُ

وقال آخر

سقيماتُ أرجاء العيون تركنني   أكابدُ أسقاماً ولستُ اعادُ

فيا عجبا أن الظباء بطرفها   تصيدُ رجالا والظباءُ تُصادُ

وللبحر ما بين الفرات ودجلةٍ   اؤمل منه الري وهو جمادُ

وقلت اذكر الشيب

ارتني منهاج الهدى فسلكته   ولم تتشعب في الضلال مذاهبي

وخبّر أنّ الجهل ليس بآيب   اليّ وأن الحلم ليس بعازب

فأفصح من بعد العجومة مادحي   وأعجم من بعد الفصاحة عائبي

وردّ الى خير الانام مدائحي   فجاءت محل العقد من جيد كاعب

وانجم كرّبوب في سرب   يحكين غرا في جلال خطبِ

والحور ترنو من خلال الحجبِ   وعزمكم ورأيكم في الخطبِ

وبيضكم وبيضكم في الحربِ

ومن لم يوسع للنوائب صدره   افادته ضيقا في مرام ومذهب

واني اذا القيت بيني وبينها   أبا طاهر لم تدر كيف تضربي

نازعته غلس الظلام مدامةً   تتعلم الاسكار من لحظاته

وكانها معصورة من خده   مخضوبة بالدر من كلماته

تشكوا الزمان وذاك من لذاته   وبقاء اسمعيل من حسناته)

هذا تمدٍ في الشكاية ظاهر ولرب شاك معتدى بشكاته
كافى الكفاة برأيه وغزيمة كزمانه بخطوبه وهباته

عادة الايام لا أنكرها فرح تقرنه لى بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه فكذا الدهر اذا درّ رمح
واذا قام على النهج انثنى واذا سار على القصد جنح
ويربيك فلا تفرح به فهو كالجازر ربي فذبح
غير ان النهي منه كلما جمع الدهر بوادىّ كبح

ومد علينا الليل ثوبا منقما واشعل فيه الفجر فهو يحرق
وصبحنا صبح كأن ضيائه تعلم منا كيف يبهى ويشرق

تولت به الايام وانجردت بحسنه ولعات البين
غدى له المزن منهلاً بوادره كأن فيه ليحى أصبعًا ويدا

تصعّد فيه وهو زرق جمامه فتحسب انا في السماء نصعد
أطفنا بمحمود السجية ما جدٍ رضاه لما نرجوا من الخير موعد
بمتثل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعدها ويغرد

ومر بأكناف اللوى خاطر الصبا فحرض شوقا لايزال يحرض
بليل كيا تونوا الغزالة أسود على انه من نور وجهك أبيض

يريدون ان اخشي واخشع للأذى وجار بن عيسي كيف يخشي ويخشع

وطهارة الاخلاق لم تظفر بها الا بحيث طهارة الاعراق
كخلائق الاستاذ ان جاوزتها تجد الخلايق غير ذات خلاق

مسرية الوى السفار بنحضها فتحالها تحت الرحال رحالا
امنت بساحة احمد بن محمد من ان يذل عزيزها ويزالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذا التفنت للؤم بعد التكرم
فما نوّلتْ حتى استردت نوالها وشنت علينا ابؤسا بعد أنعم
ولكن سَيُعْديني عليها ابن احمد نبي الهدي وا ن الوصي المكرم
واني متى أعلق بسالف وده تبدلت من أمرى سناما بمنسم

صرف العنان الي التناصف في الهوى صرفي الرجاء الى نوال ابى على

وهذا ميدان لو جرينا فيه الى اقصاه . أتعبنا الناسخ . واملانا السامع والناظر . وفي ما ذكرناه كفاية ننتهي اليها . ونقتصر عليها . لان الارتقاء الي ما فوقها هذر . كما ان القصور عنها عي وحصر . ونعوذ بالله منهما

وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب . . وجعلتها واضحة نيرة بينة . من غير اخلال يقصر بها . او اكثار يزرى عليها . وقد نقحتها واوضحتها وهذبتها حسب الطاقة . . وانا بعد ذلك معتذر من الزلل يكون فيها . والسقط يوجد في الفاظها او معانيها . فاذا مر بك شيء من ذلك فاغتفر الزلة فيه فليس في الدنيا بريء من جميع العيوب ولا مستقيم من كل الجهات . . وقد قلت

عز الكمال فما يحظى به بشر لكل خلق وان لم يدر ذو عاب

وقلت أيضا

لا تعتمد نشر العيوب وبثها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشدد يديك بما يقل معابه ما فيهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما تحتاج اليه صناع الكلام ما لم يجمعه كتاب أعلمه . . وكل شيء استعرته من كتاب وضمنته اياه . . فاني لم أخله من زيادة تبين واختصار الفاظ وغير ذلك مما يزيد فى قيمته ويرفع من قدره . . وانا اسئل الله تعالي النفع به والعون على حفظه وايزاع الشكر على النعمة فى التمكين من جمعه وهو جل ثناؤه ولى ذلك بمنه ولطفه وفرغت من تأليفه ورصفه وتصنيفه فى شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله النبي الامي وآله أجمعين

فهرس كتاب محاسن النثر والنظم

صحيفة

٥ (الباب الأول) فى الاستعارة والمجاز
٣٨ (الباب الثانى) فى المطابقة
٤٩ (الباب الثالث) فى ذكر التجنيس
٦٤ (الباب الرابع) فى المقابلة
٦٧ (الباب الخامس) فى صحة التقسيم
٧١ (الباب السادس) فى صحه التفسير
٧٣ (الباب السابع) فى الاشارة
٧٥ (الباب الثامن) فى لارداف والتوابع
٧٧ (الباب التاسع) فى المماثلة
٨٠ (الباب العاشر) فى الغلو
٨٧ (الباب الحادي عشر) فى المبالغة
٩٠ (الباب الثاني عشر) فى الكناية والتعريض
٩٣ (الباب الثالث عشر) فى العكس
٩٤ (الباب الرابع عشر) فى التذييل
٩٦ (الباب الخامس عشر) فى الترشيح
١٠١ (الباب السادس عشر) فى الايغال
١٠٢ (الباب السابع عشر) فى التوشيح
١٠٥ (الباب الثامن عشر) فى رد الاعجاز
١٠٨ (الباب التاسع عشر) في التتميم والتمام
١١٠ (الباب العشرون) فى الالتفات
١١٢ (الباب الحادي والعشرون) فى لاعتر
١١٣ (الباب الثاني والعشرون) فى رجوع
١١٤ (الباب الثالث والعشرون) في باهل الم
١١٦ (الباب الرابع والعشرون) فى الاستط
١١٩ (الباب الخامس والعشرون) فى جمع